دكتور
محمد الأنور حامد عيسى

# بحوث في اليهودية

النشأة

المصادر

العقائد

الفرق

مواقف لليهود من الإسلام

القدس والمسجد الأقصى

التابوت والهيكل والمبكى



الطبعة الأولى
١٤٢١ - ٢٠٠١م



بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل فى محكم كتابه ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾(١) .

والقائل ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾(٢) .

والصلاة والسلام على أشرف وأصدق وأطهر خلق الله ، سيدنا محمد الناصر للحق بالحق ، والهادى إلى الصراط المستقيم ، والقائل : « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وإنه لا نبى بعدى وسيكون خلفاء »(٣) .

**وبعد ..**

فهذه بحوث موجزة فى اليهودية حاولت من خلالها الإجابة على بعض أسئلة مطروحة .

فالبحث الأول يجيب على من هم اليهود؟ وهل لهم أسماء أخرى؟ وماهى ؟ ومتى وأين نشأت اليهودية؟ وكم من الزمن مكث اليهود فى فلسطين ؟

ويجيب البحث الثانى على ما مصادر اليهودية على وجه الإجمال؟ ثم يتابع التوراة بأسفارها الخمسة وبعض أسفار العهد القديم محاولا الاجابة على هل التوراة الموجودة هى التى أنزلت على موسى ؟ وهل التوراة وبقية

---

(١) المائدة – الآية ٣.

(٢) الأحزاب – الآية ٤٠.

(٣) اخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المناقب ، باب ما ذكر عن بنى اسرائيل .

الأسفار مقدسة ؟ وهو إذ يجيب يعطى الأدلة المؤكدة للإجابة.

وما التلمود ؟ وما قيمته عند اليهود ؟ وهل هو كتاب مقدس ؟ ومع الإجابة تكون الأدلة.

ثم ما البروتوكولات ومتى ظهرت ؟ ومن كتبها ؟ وما الهدف الذى يتطلع إلى تحقيقه من كتبها؟.

ويتابع البحث الثالث أهم العقائد عند اليهود مجيبا عن أسئلة مثل : ما موقف اليهود من الإله وبما يصفونه ؟ وماموقفهم من الأنبياء والرسل وبأى الصفات يصفونهم ؟ وهل يؤمن اليهود باليوم الآخر وما فيه من حساب وثواب وعقاب وجنة ونار؟ وما أهم صفات الملائكة عندهم؟

أما البحث الرابع فيحاول التعريف بأهم فرقهم مع أهم أفكار ومعتقدات كل فرقة.

ويعرف البحث الخامس بمواقف لليهود من الإسلام ويتوقف البحث السادس مع القدس والمسجد الأقصى.

أما البحث السابع والأخير فيلقى الضوء على - التابوت والهيكل - والمبكى ..... إلخ. مع كلمة موجزة عن علم مقارنة الاديان.

**والله تعالى أسأل أن يهدينا لما يحبه ويرضاه .**

**﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾**

**د/ محمد الانور حامد عيسى**

**مدينة نصر**

**٨ رجب ١٤٢١ هـ / ٦ أكتوبر ٢٠٠٠م**

## البحث الأول
## نبذة تاريخية عن بنى إسرائيل

** أسماء اليهود

** المكان والزمان والمهاجرون .

** يعقوب وأبناؤه والإنتقال الى مصر . .

** موسى والرسالة وبنو إسرائيل .

** موسى والخـــروج .

** من هو فرعون موسى .

** موسى وقومه بعد الخروج.

** يوشع بن نون ودخول الأرض المقدسة .

** بنو إسرائيل بعد يوشع بن نون .



## البحث الأول

## نبذة تاريخية عن بنى إسرائيل

اليهودية ديانة سماوية كانت قبل الإسلام بما يقترب من الألفى عام . والتوراة هو كتابها المقدس الذى أنزل على أشهر أنبيائها كليم الله موسى عليه السلام . .......... هذه هى قناعة المسلمين وهذا هو إيمانهم .

إذا فما هى المشكلة ؟ للإجابة الموجزة نحاول التعرف على القضية منذ البدء .

**أولا : أسماء اليهود :**

لليهود غير هذا الاسم اسماء أخرى مثل : بنو إسرائيل – العبريون أو العبرانيون – قوم موسى – أهل الكتاب .

وقد ذكر من اسمائهم فى القرآن الكريم كل ما سبق ما عدا العبريين أو العبرانيين .

وورد لفظ اليهود فى القرآن الكريم كثيراً من ذلك قوله تعالى﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾(١) وقوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾(٢) وقوله سبحانه :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾(٣) .

---

(١) البقرة – الآية ١٢٠ .

(٢) المائدة – الآية ١٨ .

(٣) المائدة – الآية ٥١ .

كما ورد لفظ بنى إسرائيل ، من ذلك قوله تعالى :﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (١) ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾(٢).

وورد قوم موسى، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ (٣).

كما ورد لفظ أهل الكتاب دالا عليهم وعلى النصارى يقول سبحانه : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(٤).

وفى الغالب فإن القرآن الكريم عندما يتحدث عن كفرهم ، وجحودهم وقتلهم لأنبيائهم ، وتركهم للحق ، وإفترائهم فإنه يسميهم باليهود. وعندما يمدحهم ويذكرهم بنعم الله وتفضيله لهم إن هم التزموا بشرعه، فإنه يسميهم ببنى إسرائيل.

واسم اليهود يمكن إرجاعه إلى اشتقاقات عدة، فيمكن أن يكون مشتقا من الفعل هاد يهود بمعنى رجع يرجع، وذلك لرجوعهم إلى الحق الذى جاء به موسى عليه السلام يقول سبحانه :﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾(٥) أى رجعنا إليك

---

(١) البقرة – الآية ٤٧ .

(٢) البقرة – الآية ٨٣ .

(٣) البقرة – الآية ٦٧ .

(٤) سورة آل عمران – الآية ٦٤ .

(٥) الأعراف – ١٥٦ .

أو لرجوعهم عن الحق وتكرار تآمرهم على أنبيائهم ، وآخر من تآمروا عليه من هؤلاء نبيهم عيسى عليه السلام ، واتسع التآمر فيما بعد ليشمل تآمرهم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ.

ويمكن أن تكون تسميتهم باليهود ، لأنهم يهودون فى صلاتهم وفى قراءتهم لمصادر دينهم . ومعنى يهودون أى يتحركون أو يميلون ذات اليمين وذات الشمال .

كما يمكن أن تكون التسمية مشتقة من أحد أبناء يعقوب المسمى بيهوذا، وذلك لأنه من المقربين إلى أبيه يعقوب ، كماهو العهد بنسبة العائلة والقبيلة أو الأرض لأشهر الأبناء .

وقد عرب اللفظ الأعجمى فيما بعد أو حرف بابدال الذال دالا فقيل يهودى للفرد المنسوب إليه ، وللجماعة يهود.

والاشتقاق من الفعل هاد هو الأقرب للصحة ، حيث يؤيده القرآن الكريم ، وإن كانت الاشتقاقات الأخرى لا تبتعد كثيرا عن الصحة ، يقول الشهرستانى : « هاد الرجل أى رجع وتاب» ، وإنما لزمهم هذا الإسم لقول موسى عليه السلام ( إنا هدنا إليك ) أى رجعنا وتضرعنا »[(١)] .

وإسرائيل لفظة عبرية تتكون من إسرا بمعنى عبد وإيل بمعنى الله ، فاسرائيل إذا هو عبد الله ، قد أطلق الاسم على يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام -.

وبالتالى حينما نقول بنى إسرائيل نعنى بذلك أبناء يعقوب أو الأسباط الإثنى عشر وبنى بنيهم إلى أن تقوم الساعة .

أما تسميتهم بالعبريين فنسبة إلى اللغة الغالبة عليهم وهى العبرية مثل

---

(١) الملل والنحل جـ٢ ص ١٥ للشهرستانى .

تسمية العرب نسبة الى اللغة الغالبة وهى العربية . وقيل نسبة إلى جد لسيدنا إبراهيم اسمه عبر .

كما سموا بالعبرانيين لأن الأب الأعلى لهم وللعرب وهو إبراهيم عليه السلام عبر النهر من أرض العراق مهاجرا إلى أرض كنعان التى هى أرض فلسطين والمراد بالنهر الذى عبره هو نهر الفرات أو نهر الأردن .

أو لأن اليهود كانوا بدواً رحلاً يكثرون من التنقل فى الصحراء، وسماهم من عرفهم على هذه الحالة بالعبريين أو العبرانيين . يقول د/ أحمد شلبى :( وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمون بنى إسرائيل بالعبريين لعلاقتهم بالصحراء ، وليميزوهم عن أهل العمران ، ولما استوطن بنو اسرائيل أرض كنعان وعرفوا المدنية والاستقرار صاروا يتفرون من كلمة عبرى التى كانت تذكرهم بحياتهم الأولى حياة البداوة والخشونة ، وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا ببنى إسرائيل فقط ) [1] ومن الواضح أن موسى عليه السلام أشهر أنبيائهم ، ولهذا سموا بالأشهر فقيل قوم موسى . أما أهل الكتاب فتسمية مشتركة .

**ثانيا : المكان والزمان والمهاجرون :**

أما المكان الذى يتردد أن اليهودية انطلقت منه ، فهو غرب نهر الأردن، والذى يمتد إلى خليج العقبة، وتبلغ مساحته حوالى ( ٢٧٠٠٠ ك.م مربع)[2] يقول وول ديورانت ( إن بلاداً يبلغ طولها من دان الشمال الى بير

---

(١) اليهودية ص ٤٨ نقلا عن تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون ، وفى موسوعة مصر القديمة لسليم حسن العبارة الآتيه « ومن المحتمل أن إبراهام هو هاعابرى أى البدوى » جـ٤ ص ١٩٦ فسمى اليهود بالعبريين أى البدويين لرجوعهم فى النسب إلى إبراهام أو هاعابرى .

(٢) راجع : احمد شلبى اليهودية – ص ٤١ .

سبع فى الجنوب نحو مائة وخمسين ميلا ، ويتراوح عرضها من مساكن الفلسطينين فى الغرب ومساكن السوريين والأراميين والعمونيين ، والموآبيين والإدميين فى الشرق بين خمسة وعشرين وثمانين ميلا - إن بلادا ضيقة الرقعة إلى هذا الحد لا يتوقع الإنسان أن يكون لها شأن فى التاريخ)[١] .

المكان إذا ضيق ، ومع ضيقه يخلو الى حد كبير من المعادن الهامة مثل الذهب والبترول ...الخ . إلا أنه هام وترجع أهميته لعدة أسباب .

أ - أنه مكان يطل على البحر الأبيض والأحمر وهذا الأمر بدوره يؤدى إلى اتصاله بالمحيطات وبخاصة الهندى والأطلسى وبكل الدول الواقعة أو المطلة على هذه المحيطات .

ب - أنه مكان يصل بين قارات ثلاث وهى أوربا وآسيا وأفريقيا .

جـ - أنه يصل سكان المنطقة بكثير من الدول العرية وبخاصة مصر وسورية والسعودية والأردن ولبنان[٢] .

أما عن الزمان والمهاجرين فيرجع الأمر إلى ثلاثة آلاف سنة تقريبا ق.م حيث هاجر إلى الشمال بعض سكان شبه الجزيرة العربية ، وكان من أسبق المهاجرين الفينيقيون الذين استقروا على شاطئ البحر المتوسط واشتغلوا بالتجارة ، وكونوا صلات تجارية مع المجاورين لهم .

وهاجرت قبائل عربية أخرى ، من أهمها الكنعانيين سنة ٢٥٠٠ق .م تقريبا واستوطنت المنطقة على الضفة الغربية لنهر الأردن .

وفى سنة ٢٢٠٠ ق.م تقريبا نزلت بالساحل المطل عل البحر الأبيض بين يافاوغزة جماعات مهاجرة من جزيرة كريت باليونان اسمها فلستين ،

---

(١) قصة الحضارة م ١ جـ ٢ ص ٣٢١.

(٢) راجع اليهودية - ص ٤٢ .

واختلطت هذه الجماعات بالكنعانيين المهاجرين ، وتم بين هؤلاء وأولئك مزيج غلب عليه الدم العربى واللغة السامية .

وممن هاجر إلى نفس المنطقة إبراهيم عليه السلام حيث هاجر من أور الكلدانيين فى الألف الثانية قبل الميلاد وإبراهيم هو أبو إسحاق وإسحاق هو أبو يعقوب المعروف فيما بعد باسرائيل ، وبنوه هم بنو إسرائيل.

وإبراهيم فى نفس الوقت هو أبو إسماعيل والذى جاء من ذريته فى مستقبل الزمن النبى العربى الخاتم محمد ﷺ ، وإذا كان إبراهيم يرجع فى نسبه إلى سام بن نوح ، وإبراهيم هو الأب لإسحاق وإسماعيل فكل من ينتمى للأخوين ينتمى بالضرورة لإبراهيم عليه السلام ، ويأخذ الجميع وصف الساميين ، يقول جوستاف لوبون : « كان بنو إسرائيل من الساميين ، أى من العرق الذى كان ينتسب إليه الآشوريون والعرب » .

ومن المقرر اليوم أن بلاد العرب الوسطى والشمالية كانت مهد الساميين ، ولكن بينما ظل معظم الساميين منتشرين فى جنوب جزيرة العرب هاجر فريق منهم إلى الشمال موغلاً فى بلاد بابل ، حيث كان السلطان لحضارة السومريين والأكاديين ، فأقاموا بها من الزمان ما أشبعوا فيه من تلك الحضارة ، ثم كثر عددهم فهاجروا من جديد فى أدوار مختلفة فتقدموا نحو الشمال أكثر من قبل وتقدموا نحو الغرب . والساميون الذين بقوا فى بلاد العرب هم أجداد الشعب العربى ، والساميون الذين مروا من موطن الحضارة فى الفرات الأدنى ، وانتشروا فى جميع آسية السابقة هم الآشوريون والإسرائيليون .

ولم تثبت إقامة أجداد بنى إسرائيل بما بين النهرين من أحاديثهم التى جاء فيها نبأ خروج إبراهيم من مدينه أور فى كلدة فقط ، بل ثبتت

أيضا بالآثار التى ظلت باقية فى معتقداتهم وطبائعهم من ديانة السومريين والأكاديين وعاداتهم » [١].

**ثالثا : يعقوب وأبناؤه والإنتقال إلى مصر :**

مات إبراهيم عليه السلام فى فلسطين ، ودفنه ابناه إسماعيل وإسحاق فى المنطقة التى سميت فيما بعد بمنطقة الخليل .

ونترك الإبن الأكبر إسماعيل وشأنه الآن ..

أما إسحاق فمن أولاده يعقوب النبى المسمى بإسرائيل ، والذى أنجب اثنى عشر ولداً ، هم الذين سموا بأسباط بنى إسرائيل ومن أهمهم يهوذا الذى يقال إن اسم اليهود نسبة إليه ، ولاوى أو ليفى وإليه يرجع نسب أشهر أنبياء بنى إسرائيل موسى عليه السلام .

ومن أبناء يعقوب أيضا : يوسف عليه السلام والذى توجد كثير من أحداث حياته فى القرآن الكريم فى سورة سميت باسمه ، والتى تشيرإلى تولى يوسف ما يشبه وزارة التموين فى عصرنا فى مصر .

ورغم الأحداث التى مر بها وبخاصَة مع إخوته الذين ظلموه ، فقد قام بالمساعدة على استقدام أبويه وإخوته إلى مصر بعد أن أصاب القحط الأرض التى يسكنون فيها فى فلسطين .

وفى مصر قوبل القادمون بالترحيب ، ولقوا الكثير من الرعاية من يوسف عليه السلام ، ومن فرعون مصر الهكسوسى المسمى « بقوتى فارغ » او «فوطيفار» أحد ملوك الأسرة السادسة عشر فى القرن السابع عشر قبل الميلاد [٢].

---

(١) اليهود فى تاريخ الحضارة الأولى ، ص ٢٤ . د/ جوستاف لوبون .

(٢) أى فى أواخره وبدايات القرن السادس عشر قبل الميلاد لقيام أمير طيبة المصرى أحمس بالقضاء على حكم فراعنة الهكسوس لمصر وتأسيسه للأسرة الثامنة عشر من ١٥٨٠ – ١٥٥٨ – راجع موسوعة مصر القديمه جـ٤ ص ١٩٩ مكتبة الأسرة .

وقد دعا فرعون مصر الجميع للمجئ ووعدهم بإقامه سعيدة ورغدة من العيش وثراء ، يقول سفر التكوين مصورا هذه الدعوة :

(فقال فرعون ليوسف : قل لإخوتك افعلوا هذا ، احملوا دوابكم، وانطلقوا اذهبوا إلى أرض كنعان ، وخذوا أباكم وبيوتكم وتعالوا إلىَّ . فأعطيكم خيرات أرض مصر وتأكلوا دسم الأرض ، فأنا قد أمرت . افعلوا هذا. خذوا لكم من أرض مصر عجلات لأولادكم ونسائكم واحملوا أباكم وتعالوا . ولا تحزن عيونكم على أثاثكم لأن خيرات جميع أرض مصر لكم) (١).

وفى مصر طلب القادمون من فرعون أن يسكنهم أرضا طيبة فأسكنهم أرض جاسان ( صفط الحنة بالشرقية ) .

ومع هناءة العيش ورغده ورعاية الفرعون لهم تكاثروا كثيرا، ودفع تكاثرهم وانعزالهم وتقربهم من فرعون مصر والامتيازات التى أعطوها آن ذاك ، دفعت هذه الأمور المصريين إلى كراهيتهم ، وواكب هذه الكراهية انتصار أمير طيبة المصرى الأصل «أحمس» على الهكسوس ، وتطهير البلاد من فراعنتهم الذين كانوا يتعاونون مع بنى إسرائيل ضد سكان مصر الأصليين.

وجاء من فراعين مصر من طلب من بنى إسرائيل أن يشتركوا مثل المصريين فى حرث الأرض وزراعتها وعمل البناء وغيرها من الأعمال التى فيها بعض المجهود العضلى ، فثار الإسرائيليون وبدأت العداوات تتابع وتتصاعد بينهم وبين الفرعون وسكان مصر .

ولما تأزم الموقف رأى فرعون مصر باستشارة قال بها الكهنة حتى يوقف تكاثر الإسرائيليين ويقضى على العزلة التى فرضوها على أنفسهم أن يذبح أى مولود ذكر يولد من الإسرائيليين .

---

(١) الإصحاح - ١٧/٤٥ - ٢٠ .

وفى هذا الجو المكفهر ولد موسى الذى قال فى حقه الله سبحانه وتعالى : [ولتصنع على عينى ] وتحققت المشيئة الإلهية حيث نجاه سبحانه وتعالى أولاً من القتل وهو طفل صغير ، ونجاه ثانياً بتمكينه من الهروب من مصر حينما قتل المصرى خطأ ، ووفقه حينما هداه لخدمة بنتى شعيب فى مدين ، ووفقه حينما زوجه شعيب النبى من إحدى ابنتيه على أن يكون أجيرا عنده لثمانى حجج .

**رابعا : موسى والرسالة وبنو إسرائيل :**

وحينما انتهت فتره عمله مع شعيب حن للعودة إلى مصر للقاء أهله من بنى إسرائيل ، فاصطحب زوجته معه ، وفى صحراء سيناء وبينما هما يسيران فى ليلها وبردها وعلى ترابها المقدس كانت الرسالة تنتظره يقول سبحانه وتعالى :[ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (٩) إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (١٥) فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَّ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ (١٦) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَىٰ (٢١) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ (٢٢) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ][(١)] .

---

(١) سورة طه من الآية ٩ : ٢٣ .

ناداه ربه سبحانه وتعالى وأعلمه أنه بمنطقة مقدسة ، وأنه تعالى اختاره ليكون رسولا يدعو الناس إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له ، ويذكرهم بأن الإنسان لم يخلق هملا، وأنه سيبعث يوم القيامة ليجازى على كل أفعاله .

وحتى يتأكد موسى بأن الذى يكلمه هو الله، طلب منه عز وجل ان يلقى عصاه فإذا هى حية تمشى ، وأمره آن يأخذها ثانية، فعادت لحالتها الأولى، وأمره بإدخال يده فى جيبه وإخراجها، فإذا هى مضيئة لا شية فيها

وموسى يعلم يقينا أن ما حدث يخرج عن نطاق قدرته . إذا فالفاعل الحقيقى لها هو الله تعالى، والذى يأمره بالذهاب إلى فرعون مصر هو الله .

وطمع موسى فى عطاء سخى من ربه، حيث طلب منه شرح الصدر ، وتيسير الأمر ، وإقداره على نطق اللغة المصرية بطريقة صحيحة، بعد أن تاهت بعض معالمها منه نتيجة لغربته الطويلة فى مدين .

كما طلب إشراك أخيه هارون معه فى الرسالة لقدرته على إقناع القوم بلغتهم المصرية لسلامة لغته ، لأنه لم يغادر مصر .

واستجاب الله لمطالبه [ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ][1] .

وطلب منه سبحانه أن يذهب وأخوه إلى فرعون، الذى ازداد طغيانه على بنى إسرائيل ، وأن يعلماه بأنهما رسولان من عند الله ، وأن يطلبا منه بلين ورفق أن يتوقف عن إيذائه وظلمه لبنى إسرائيل، وأن يسمح لهم بالخروج من مصر ، وأن يؤمن بالإله الواحد الخالق لكل شئ .

ورفض الفرعون دعوتهما واتهمهما بالسحر.

وفى محاولة لإثبات صحة الإتهام جمع الفرعون السحرة يوم الزينة

(١) سورة طه الآية ٣٦ .

وشجعهم ووعدهم بالنفيس من الجوائز والقرب منه إن هم انتصروا على موسى، وحينما ألقى السحرة عصيهم أوجس فى نفسه خيفة موسى، لكنه تلقى الأمر الإلهى الذى يطمئنه ويعلمه أن ما فعلوه كيد ساحر .

﴿قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١) قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣) إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ (٧٦)﴾[١] .

ومع كل ماحدث فقد استمر فرعون وكثير من قومه على الكفر والضلال، بينما آمن بنو إسرائيل برسالة نبيهم موسى [ وظل موسى وهارون وقومهما بنو إسرائيل بعد ذلك فى مشادات مع فرعون وقومه حتى أتيح لهم الخروج من مصر إلى صحراء سيناء[٢] .

ويقال إن فرعون مصر تلكأ كثيراً فى السماح لبنى اسرائيل بالخروج ، لأنه كان يريد الاستمرار فى إذلالهم وتسخيرهم فى الزراعة والبناء بعد أن

---

(١) سورة طه الآيات ٦٨ - ٧٦ .

(٢) د. على عبد الواحد وافى - الأسفار المقدسة ص ٧ .

علم أنهم أخذوا الكثير من خيرات البلاد، ولم يشكروا، بل تنكروا لكل شئ وتعالوا على أهلها، وأنه رأى تكاثر عددهم ، وبمامعهم من ثروات ربما تغريهم بالانضمام إلى أعدائه أو يغرى الأعداء بضمهم، مما يشكل خطراً عليه وعلى مصر .

كما يقال إنه سمح لهم بالخروج بعد الحاح شديد، إلا أن نساءهم قبل الخروج سلبن من المصريات أمتعة من الفضة والذهب والثياب، ولهذا أسرع بجيشه حينما أخبر بما حدث ليلحق بالخارجين، ويعيد ما أغتصبوه من المصريات، وفى نفس الوقت يؤدب الجميع الذين خالفوه فى عقيدته .

**خامسا : موسى والخروج :**

وعند شاطئ خليج السويس، لمح بنو إسرائيل الفرعون وجيشه، فخافوا أن يدركهم ويقضى عليهم، إلا أن موسى طمأنهم بأن الله معه وأنه ناصره ، وضرب بعصاه البحر، بإعلام خفى من الله له، فتحول إلى أرض تمكن هو ومن معه من السير بسرعة عليها ، ثم تحولت اليابسة ثانية إلى بحر فغرق الفرعون ومن معه . يقول سبحانه وتعالى : [(٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ(٦٦) ] [١] .

**★ من هو فرعون موسى ؟**

تتضارب أقوال المحققين فى تحديد فرعون موسى الذى أغرقه الله

---

(١) الشعراء الآيات ٦٠ - ٦٦ .

سبحانه وتعالى وأبقى على بدنه، ليكون عبرة لمن بعده ،ودليلا على قدرة الله. ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾[١] ، فقد قال « سيجموند فرويد» إنه «إخناتون » ووافقه على قوله هذا الكاتب الإسلامي الجزائرى «مالك بن نبى» فى كتابه الظاهرة القرآنية ، وتقول الموسوعة العربية الميسرة صـ ١٧٦٢ أن أكثر الباحثين يرجحون أنه « منفتاح » .

وفى كتاب بعنوان ( فرعون مصر ) يذكر مؤلفه «أحمد يوسف» أنه «منفتاح » ويؤيده فى قوله الشيخ «عبد الوهاب النجار» فى كتابه قصص الأنبياء .

وفى دائرة معارف القرن العشرين[٢] ، « محمد فريد وجدى » صـ ٦٥٨ يؤكد أنه «منفتاح»، ويقول الشيخ «طه الساكت» أنه «رمسيس الثانى» بينما يقول د. أحمد شلبى « إن فرعون الإضطهاد هو رمسيس الثانى ١٣٠٦ - ١٢٣٤ ق.م ، وفرعون الخروج هو «منفتاح» الذى خلف أباه «رمسيس الثانى» . وكان خروج بنى إسرائيل من مصر حوالى ١٢١٣ قبل الميلاد[٣] .

وفى الجزء السابع من موسوعة مصر القديمة صـ ١٠٩ لسليم حسن ورد مايفيد أن فرعون الإضطهاد هو « رعمسيس الثانى » وفرعون الخروج هو « مرنبتاح بن رعمسيس الثانى» وان تحديد زمن الخروج لا يمكن التعرف عليه بدقة كاملة وإنما بالتقريب فقط .

وأيا كان الأمر فإن القول بأن رمسيس الثانى هو فرعون الإضطهاد

---

(١) سورة يونس ٩٢، والمراد نسلمك من الوقوع فى قاع البحر، بل ندعك تطفو عليه أو نلقيك على نجوة من الأرض ليراك الناس .

(٢) راجع الديانات والعقائد جـ٢ صـ ١٤٤ - أحمد عبد الغفور عطار.

(٣) اليهودية صـ ٦٨ نقلا عن أحمد نجيب وآخرون - مصر فى العصور القديمة ، وفى موكب الشمس للدكتور/ أحمد بدوى .

وأن ابنه «منفتاح» أو «مرنبتاح» هو فرعون الخروج هو الأقرب للحقيقة .

يقول النص « أما تاريخ خروج بنى إسرائيل، فلا يمكن تحديده بصفة قاطعة .... فقد وضعه البعض قبل عهد «أمنحتب الثالث» ووضعه آخرون فى عهد «رعمسيس الثانى» غير أن كلا من الأستاذ نافيل وبترى وسايس وغيرهم قد اتفقت آراؤهم على أن خروج بنى اسرائيل قد حدث فى عهد الفرعون « مرنبتاح » .

ونستريح كثيرا للقول بأن رمسيس الثانى هو فرعون الاضطهاد، لأن أمير طيبة «أحمس» السابق له، هو الذى طهر مصر من الهكسوس ومن فرعونها الذى كان يدلل اليهود ويقربهم منه، ويجعلهم عيونا متسلطين على المصريين ، فلما جاء رمسيس الثانى بعد أحمس بفترة طويلة سحب الإمتيازات المعطاه لليهود، وسخرهم كغيرهم فى البناء والزراعة، وسمى ما فعله باضطهاد اليهود . وورث الملك بعد ذلك منفتاح وفى عهده كان خروج بنى إسرائيل .

وما حدث هو بكل المقاييس أمر خارق للعادة أظهره الله تعالى على يد موسى عليه السلام تصديقا له فى دعواه النبوة، وكان الإغراق بمثابة التكذيب لدعوى الفرعون الذى يقول فيها(أنا ربكم الأعلى)، (ما علمت لكم من إله غيرى) فالأعلى والإله لا يقهر، أماوقد حدث ماحدث فباطل بالضرورة قوله

**سادسا : موسى وقومه بعد الخروج :**

وما حدث لو أنه وجد قلوبا عامرة بالإيمان لازداد الإيمان رسوخا ، لكن وللأسف الشديد وجد قلوبا خاوية لا يهم أصحابها إلا الأكل والشرب والاغتراف من الملذات الدنيوية .

ولهذا وجدنا بنى إسرائيل بعد أن تأكدوا من نجاتهم وغرق فرعون وجيشه يسارعون بالثورة على موسى وهارون ، ويظهرون سخطهم وغضبهم

ورفضهم لما صاروا عليه فى الصحراء الشديدة الحرارة والشحيحة الطعام والشراب . يصور التوراة الموقف حيث يقول :« ثم إرتحلوا من إيليم وأتى كل جماعة بنى إسرائيل إلى برية سين ،التى بين إيليم وسيناء فى اليوم الخامس عشر من الشهر الثانى بعد خروجهم من أرض مصر . فتذمر كل جماعة بنى اسرائيل على موسى وهارون فى البرية . وقال لهمابنو إسرائيل: ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر، إذ كنا جالسين عند قدور اللحم ،نأكل خبزا للشبع، فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر، لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع »[1] .

وبعد فترة ترك موسى القوم مع أخيه هارون وصعد جبل الطور استجابة لأمر ربه ليتلقى الوصايا والتشريعات، وأستغرقت فترة التلقى أربعين ليلة ، فيها نزلت عليه التوراة الصحيحة كاملة ، والتى تشتمل على الكثير من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والتى يقول عنها القرآن الكريم :﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٣) إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) ﴾[2] .

وفى أثناء الليالى الأربعين ثار القوم على هارون عليه السلام ، ودفعتهم الوثنية التى لم تفارق قلوبهم إلى صناعة عجل من الحلى، وراحوا يعبدونه من دون الله تعالى يقول سبحانه : ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ

---

(١) الخروج . الإصحاح السادس عشر – ١ – ٣ .

(٢) المائدة – ٤٣ – ٤٤ .

عجلاً جسداً لَهُ خُوارٌ أَلَمْ يرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾(١) .

ولما عاد موسى من ميقات ربه ، ورأى ماهم فيه من ضلال وشرك ، غضب غضباً شديداً ، وأنكر فعلتهم الشنعاء، ونهرهم بعنف ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴾(٢) .

ثم سار بالقوم الى فلسطين، وحينما اقتربوا منها، ذكرهم بنعم الله عليهم ، حيث جعل منهم أنبياء وملوكا ، وآتاهم الكثير من الخيرات .

ثم طلب منهم موسى عليه السلام دخول الأرض المقدسة ، وعدم الإرتداد أو الضعف ، فرفضوا طلبه متعللين بأن فى الأرض جبارين ، وعلقوا دخولهم بشرط خروج الجبارين منها ، والجبارون الذين خاف منهم بنو اسرائيل هم الفلسطينيون الذين استوطنوا الأرض قبلهم بمئات السنين وبقوا فيها إلى يومنا هذا .

ولقد حاول موسى إقناعهم ، ولما أصروا على الرفض ، دعا ربه أن يفرق بينه وبين القوم الفاسقين .

واستجاب الله تعالى لدعائه ، وأعلمه بأن الأرض محرمة عليهم ، وأنه كتب عليهم التيه فى صحراء سيناء أربعين سنة يقول سبحانه :﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا

---

(١) الأعراف – ١٤٨ .

(٢) طـه – ٨٦ .

دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) ﴾[١] .

وفى فترة التيه مات هارون، ثم مات موسى عليهما السلام ، ودفن كلاهما على مقربة من فلسطين .

يقول سفر التثنية « فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض مؤاب حسب قول الرب ، ودفنه فى الجواء فى أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم »[٢] .

**سابعا : يوشع بن نون ودخول الأرض المقدسة :**

وتولى « يوشع بن نون » تلميذ وفتى موسى وأهم المقربين إليه قيادة بنى إسرائيل ، ودخل بهم فلسطين حيث « احتلوها واستولوا على جميع ما فيها من خيرات وثروات ، بعد أن أبادوا معظم أهلها، واستعبدوا من أبقوا عليه منهم ، فانتهت لديهم بذلك حياة الخشونة والبداوة والتنقل، وافتتحوا عهد الدعة والحضارة والإستقرار، وسكنوا المدن والقرى والمنازل والقصور التى ورثوها عن الكنعانيين »[٣] .

ويبدو أن طبيعتهم البدوية الخشنة بالإضافة إلى الآثار المتخلفة فى

---

(١) المائدة - ٢٠ - ٢٦ .

(٢) الإصحاح الرابع والثلاثون ٥ - ١ .

(٣) الأسفار المقدسة صـ ٨ .

نفوسهم نتيجة لإستعبادهم فى مصر قبل الخروج، ثم ما لاقوه فى الصحراء من شظف العيش وبخاصة فى فترة التيه ، شكلت هذه العوامل وغيرها نفسية عصبية حادة ،لا يسعدها ولا يهدئ من روعها إلا إراقة دم من يقع تحت سيطرتها، ولنصغ ونقرأ ما يقوله «وول ديورانت» عن بشاعة «يوشع » وبنى إسرائيل فى حربهم لمن كانوا يعيشون فى أمن وسلام من الفلسطينيين . « وقتل المهاجمون من الكنعانيين أكثر من استطاعوا قتلهم منهم ، وسبوا من بقى من نسائهم ، وجرت دماء القتلى أنهارا ، وكان هذا القتل كما تقول نصوص الكتاب المقدس، فريضة الشريعة التى أمر بها الرب موسى وزكاة الرب ، ولما استولوا على مدينتين من المدن، قتلوا من أهلها ١٢٠٠٠ اثنتى عشر ألف رجل ، ولسنا نعرف فى تاريخ الحروب مثل هذا الإسراف فى القتل والاستمتاع به – ثم يقول عن «يشوع بن نون » خليفة موسى وقائد جيش بنى إسرائيل – أما «يشوع» فلم يكن إلا جنديا فظا ...... أقام حكمه على قانون الطبيعة، وهو أن أكثر الناس قتلا هو الذى يبقى حيا ..... وبهذه الطريقة استولى اليهود على الأرض الموعودة »[١] .

**ثامنا : بنو إسرائيل بعد يوشع بن نون :**

مما سبق يمكن أن نستنتج أن التاريخ لم يسجل أى حضور وتواجد مستمر لبنى إسرائيل كدولة ، أو حتى جماعة كبيرة على رأسها حكومة .

لقد انتقل يعقوب عليه السلام وبنوه ومن تناسل من أبنائه وعددهم جميعا لا يزيد عن السبعين نسمة إلى مصر ، وبقوا فى أرض مهجرهم فترة لا تقل عن القرنين ، ثم خرجوا منها مع موسى فى طريقهم الى فلسطين ولم يدخلوها إلا بعد موت هارون وموسى .

ويمكن إعتبار دخولهم مع يوشع هو البدء الحقيقى لاستعمار بعض

---

(١) قصة الحضارة – م١ جـ٢ ، صـ ٣٢٦ ، وول ديورانت .

اجزاء فلسطين ، وذلك لأنهم مع كل العنف الذى صاحب دخولهم، لم يتمكنوا من فرض سيطرتهم إلا على المناطق الداخلية، وبقيت المناطق الساحلية تحت سيطرة الفلسطينيين والكنعانيين .

وبقوا بعد دخولهم ثم بعد موت يوشع بن نون لفترة لا تقل عن قرن منقسمين إلى جماعات أو قبائل، على رأس كل قبيلة زعيم يحكمها، وهو المرجعية فى كل شئ، وقد سمى هذا العصر بعصر القضاة لأن رئيس القبيلة كان فى الغالب من القضاة وفى هذا العصر حصل الكثير من التطاحن والعداء والإنحراف عن الدين ، والخروج على ما أوصى به يوشع ، « والمستفاد من إصحاحات سفر القضاة منذ أوائلها، أن إنحرافات بنى إسرائيل كانت عقيب موت يوشع، ودخولهم فى حقبة عهد القضاة ناسين العهد الذى أخذ عليهم »[1] .

ويذكر سفر القضاه أن فترة هذا العصر استمرت لأكثر من أربعمائة سنة .

والحقيقة تخالف ذلك تماما فالفترة « قد لا تزيد على المائة إذا لاحظنا أن الملك الرسمى لبنى اسرائيل قام فى أواسط القرن الحادى عشر، أى حوالى سنة ١٠٣٠، وأن بنى إسرائيل خرجوا من مصر فى أواخر القرن الثالث عشر، حوالى سنة ١٢١٠، وأن زعامة موسى ويوشع من بعده استمرت نحو ثمانين سنة ، وهذا الرقم من مبالغات السفر شأنه شأن الأسفار الأخرى فى الأرقام »[2] .

خروج بنى اسرائيل مع موسى اذا كان بالتقريب سنه ١٢١٠ ق.م ، واستغرقت فترته وفتره زعامة يوشع ثمانين سنة، وبطرح هذه الفترة من بدء

---

(١) تاريخ بنى اسرائيل من أسفارهم ، ص ٨٣ ، محمد عزة دروزه .

(٢) تاريخ بنى اسرائيل من أسفارهم . صـ ٨٢ .

الخروج، يكون الحاصل ١١٣٠ سنة وهذا التاريخ هو بداية عصر القضاة الذى استمر حوالى مائة سنة، بطرحها نصل إلى سنة ١٠٣٠ قبل الميلاد بداية عصر الملوك، والذى بدأ بتولية شاول أو طالوت ملكا ، فقد رغب بنو إسرائيل فى وجود ملكا يجمع شملهم ويحافظ على هويتهم، ويقاتلون تحت إمرته فاختار لهم نبيهم «صموائيل» آنذاك «شاول» والذى بعد مقتله تولى ملك بنى اسرائيل داود عليه السلام الذى استطاع ان ينتزع اورسالم أومدينة السلام من الفلسطينيين ويجعلها عاصمة لملكه، وسماها أورشليم، ونقل إليها التابوت، وأعد قطعة واسعة من الأرض لبناء الهيكل، وبدأ بنو اسرائيل فى عصره يتحولون من حياة البدو والتشدد إلى التحضر والاستقرار .

وبعد موت داود تولى ابنه سليمان عليه السلام ملك بنى اسرائيل، وبنى الهيكل، وجعل فيه السرادق والمذبح والمنارة والتابوت الذى فيه التوراة .

يصور «ابن حزم الظاهرى» الموقف بعد أن استشرى الفساد فى القبائل الاسرائيلية وفى وسط القضاة بقوله : « عند ذلك رغبوا إلى صموائيل - أى نبيهم فى وقتها - أن يجعل لهم ملكا فولى عليهم «شاول الدباغ» ..... من سبط بنيامين وهو طالوت فوليهم عشرين سنة .... ثم مات شاول المذكور مقتولا - قتله الفلسطينيون - وولى أمرهم داود عليه السلام ... وكانت مدته أربعين سنة ، ثم ولى سليمان عليه السلام .... وهو الذى بنى الهيكل فى بيت المقدس وجعل فيه السرادق والمذبح والمنارة والقربان والتوراة والتابوت وسكينة بنى هارون، فكانت ولايته أربعين سنة ، ثم مات عليه السلام، فافترق أمر بنى إسرائيل فصار بنو يهوذا وبنوا بنيامين لبنى سليمان ابن داود عليه السلام فى بيت المقدس ، وصار ملك الأسباط العشرة إلى ملك آخر منهم يسكن نابلس ... وبقوا كذلك إلى ابتداء إدبار أمرهم » (١).

---

(١) الفصل جـ١ ، صـ ١٤٣ - لابن حزم الظاهرى .

وقصة ملوك بنى اسرائيل والفترة التى عاشوها وماحدث فيها مسطورة فى سفرى صموائيل الأول والثانى، وسفرى الملوك الأول والثانى، وسفر أخبار الأيام الأول والثانى » (١).

وبانتهاء عصر الملوك والذى استمر حوالى مائة سنة حصل الإنقسام بتكوين دولتين دولة يهوذا وعاصمتها أورشليم وملكها «رحبعام بن سليمان»، ودولة إسرائيل وعاصمتها نابلس ، وملكها «يربعام بن سليمان» وكانت بداية تكوين الدولتين تقريبا سنة ٩٣٠ ق.م.

وقد استشرى الفساد العقدى والاجتماعى والسياسى فى الدولتين من الداخل ، وقامت بينهما حروب دامية أدت الى اضعافهما ، وعودة بنى إسرائيل إلى ماكانوا عليه من البداوة، ثم تتابعت عليهما الغزوات من البلدان المحيطة « يتحدث سفر الملوك الأول والثانى، وسفر الأيام الأول بإفاضة عن المعارك التى تكاد تكون متصلة بين دولتى اليهود من جانب ومجاوريهم من جانب آخر ، وكذلك عن الوقائع الغادرة بين دولة يهوذا وبين دولة اسرائيل ، وطالما استعانت إحدى هاتين الدولتين على الآخرى بدولة مجاورة ، وكان وقوع دولتى اليهود بين مصر من جهة وآشور وبابل من جهة أخرى، مثاراً لحروب طويلة، كانت فلسطين ميدانها ، حتى يمكن القول بأن عهد الانقسام كان عهد دماء تسيل ، وأرواح تزهق ، وأنين ينبعث »(٢) . ولقد كان أخطر غزو وجه لبنى إسرائيل هو الغزو البابلى، بقيادة بختنصر، والذى انتهى بتدمير ما تبقى من الدولتين، واحراق الهيكل بكل ما فيه، وأخذ بنى إسرائيل أسرى إلى بابل سنه ٥٨٦ ق.م .

يقول د. أحمد شلبى نقلا عن تاريخ العالم لويلز عن نهاية ملك بنى اسرائيل فى فلسطين « حتى اذا وافت سنه ٧٢١ ق.م محت يد الأسر

(١) راجع تاريخ بنى اسرائيل من اسفارهم صـ ٩٤ .

(٢) اليهودية صـ ٨٨ .

الأشورى فى عهد الملك «سرجون الثانى» ملك أشور مملكة اسرائيل من الوجود ، وزال شعبها من التاريخ زوالا تاما ، وظلت مملكة يهوذا تكافح حتى أسقطها البابليون سه ٥٨٦ ق.م »[١] .

وعلى الرغم من انتهاء الأسر البابلى بعد فترة، إلا أنه لم تقم لبنى إسرائيل دولة يعتد بها إلا فى العصر الحديث، وبعد حرب سنه ١٩٤٨م ، وبمعاونة كاملة ومستمرة حتى لحظة كتابة هذه السطور سنة ٢٠٠٠م من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا خاصة، وبقية الدول الغربية وروسيا على وجه العموم . والحسابات الدقيقة تثبت أن مايسمى بدولة إسرائيل فى الماضى البعيد لم يستغرق من الزمن إلا ما يقل كثيرا عن ستة قرون من دخول «يوشع بن نون» إلى زوال الملك الإسرائيلى على يد بختنصر سنه ٥٨٦ ق.م .

وأن هذا الملك فى هذه الفترة لم يكن مستقرا، ولم يتخذ طابع الدولة حقيقة إلافى عهد داود وسليمان عليهما السلام، ولم يشمل من المساحات إلا منطقة الداخل، أما المناطق الساحلية فقد بقيت تحت سيطرة سكان البلاد من الفلسطينيين والكنعانيين الذين جاءوا إليها سنه ٢٥٠٠ ق.م ، وقبل دخول سيدنا إبراهيم – الذى يدعون أنه الجد الأكبر لهم وحدهم – بزمن طويل، وبقوا فيها رغم الحروب المستمرة، وحتى معركة فلسطين سنة ١٩٤٨م ومعركة يونيو سنة ١٩٦٧م والتى انتهت بسيطرة اليهود على الضفة الغربية وغزة ومدينة القدس ، وتدنيس أقدامهم للحرم القدسى الشريف .

********

---

(١) اليهودية صـ ٨٩ .

## البحــث الثانــى
## مصادر اليهوديـــة

**أولا : العهد القديم**

**القسم الأول : الأسفار الخمسة .**

١ - سفر التكوين . ٢ - سفر الخروج . ٣ - سفر اللاويين .

٤ - سفر العدد. ٥ - سفر التثنية .

**القسم الثانى : الأسفار التاريخية .**

**القسم الثالث : أسفار الأناشيد.**

**القسم الرابع : اسفار أنبياء بنى اسرائيل .**

* وقفة قصيرة مع العهد القديم .

* مراحل مرت بها التوراة من موسى إلى عزرا .

**ثانيا : التلمـــود :**

معناه وأقسامه .

قيمة التلمود عند اليهود .

هل التلمود كتاب مقدس ؟!!

**ثالثا : البروتوكـــولات :**

* التعريف والظهور

* طرق للسيطرة على العالم .

* وقفة معها .



## المبحث الثانى

## مصادر اليهودية

لليهودية كديانة وفكر ومنهج للحياة مصادر متعددة، من أهمها العهد القديم - التلمود - بروتوكولات حكماء صهيون .

فلنحاول معاً التعرف بإيجاز على كل مصدر من هذه المصادر .

**أولا : العهد القديم :-**

والمراد بالعهد : الوعد الصادق من الله سبحانه وتعالى للإنسان، وقد أخذوا التسمية من نصوص وردت فى الكتاب المقدس منها :( يقول الرب اسمعوا كلام هذا العهد، وكلموا رجال يهوذا وسكان أورشليم .... ملعون الإنسان الذى لا يسمع كلام هذا العهد الذى أمرت به أباءكم يوم أخرجتهم من أرض مصر ... اسمعوا كلام هذا العهد واعملوا به )[١] .

ووصف بالقديم للدلالة على السبق الزمانى بفترة طويلة على العهد الجديد الذى كتب بعد عيسى عليه السلام.

ويراد بالعهد القديم الأسفار التى أنزلت - كما يقولون - على موسى عليه السلام وجميع الأسفار المنسوبة إلى الأنبياء الذين كانوا قبيل عيسى عليه السلام .

أما العهد الجديد . فيضم الأسفار والرسائل التى كتبت بعد عيسى والتى يسمونها بالأناجيل .

وهما معا يكونان ما يطلق عليه اليهود والنصارى الكتاب المقدس .

---

(١) سفر أرميا - الإصحاح الحادى عشر من أوله .

ويشتمل العهد القديم على تسعة وثلاثين سفرا ، وكل سفر يضم بعض الإصحاحات ، جملتها تسعمائة وتسعة وعشرون إصحاحا .

ويمكن تقسيم الأسفار الى أربعة أقسام يشمل القسم الأول الأسفار التى يدعون أنها أنزلت على موسى .

أما القسم الثانى : فيضم اثنى عشر سفرا، تسمى بالأسفار التاريخية .

والقسم الثالث :" يسمى بأسفار الأناشيد ، ويضم خمسة أسفار .

أما القسم الرابع والأخير فيسمى بأسفار الأنبياء ويضم سبعة عشرسفراً و تسمى الأسفار الخمسة الأولى بالتوراة ، وهى: سفر التكوين ، والخروج ، واللاويين ، والعدد ، والتثنية .

والتوراة كلمة يونانية أصلها تورا، ومعناها: القانون والتعليم والشرائع الدينية .

وقد تطلق كلمه التوراة مجازاً على كل ما ورد فى العهد القديم يقول « رحمة الله الهندى» : ( ومجموع هذه الكتب الخمسة تسمى بالتوراه – ويعنى بالكتب الأسفار – وهو لفظ عبرانى بمعنى التعليم والشريعة ، وقد يطلق ذلك اللفظ على مجموع كتب العهد القديم مجازا)(١) . من باب تغليب اسم الجزء على الكل لأهميته ، لأن الجزء وهو التوراة هو المشتهر فى نسبته إلى موسى عليه السلام ، والتاريخ يؤكد أنه أشهر أنبياء بنى إسرائيل ، حيث لم تعرف اليهودية بطريقة واضحة إلا من خلال رسالته (٢).

---

(١) إظهار الحق جـ١ ص ٩٩ – رحمة الله بن خليل الهندى .

(٢) راجع : اليهودية صـ ٢٣٨ د. أحمد شلبى .

## القسم الأول : الأسفار الخمسة

ولأهمية الأسفار الخمسة الأولى والمسماه بالتوراة على الحقيقة – والمنسوبة إلى موسى عليه السلام فإننا نؤثر أن نعرف بها فى البداية ، ثم نواصل بعد ذلك الحديث عن بقية الأسفار .

والذى يدعونا لهذا بعض الأمور منها :–

١ – أنها المسماه بالتوراه على الحقيقة .

٢ – أن نسبتها إلى موسى مباشرة وهو أشهر أنبياء بنى إسرائيل على الإطلاق، فإذا ذكرت اليهودية كديانة سماوية، اتجه الذهن مباشرة إلى موسى وتوراته .

٣ – أن أحبار اليهود اختلفوا فيمابينهم حيث ذهب بعضهم إلى إضافة أسفار وذهب ، البعض الآخر إلى حذف ما أضيف ، ونفس هذا الأمر حدث بين علماء النصارى حيث أضاف الكاثوليك بعض الأسفار واكتفى البروتستانت بذكر الاسفار التسعة والثلاثين .

أما السامريون من اليهود: فلم يعترفوا إلا بسبعة أسفار فقط، الخمسة الأولى المنسوبه إلى موسى، وسفرى يوشع والقضاة .

والعهد القديم مقدس لدى اليهود ولدى المسيحيين، ولكن أسفاره غير متفق عليها، فبعض أحبار اليهود يضيفوا أسفارا لا يقبلها أحبار آخرون ، فإذا جئنا إلى المسيحيين، وجدنا النسخة الكاثوليكية تزيد سبعة أسفار عن النسخة البروتستانتينية[1] .

٤ – ان القرآن الكريم لم يذكر كتابا اسمه العهد القديم أو الاسفار

---

(١) اليهودية صـ ٢٣٨ .

المقدسة أو الكتاب المقدس، وإنما ذكر التوراة وهى على الحقيقة الأسفار الخمسة المنسوبة فى نزولها على موسى باعتراف اليهود أنفسهم .

**ولنعرف بايجاز بكل سفر :**

**١ - سفر التكوين :**

ويضم خمسين إصحاحاً وسمى بالتكوين أو الخلق، لأنه يتحدث عن تكوين الله أو خلقه للعالم، فهو يبدأ بالحديث عن خلق السموات والأرض، وكل مكوناتهما وخلق الانسان من ذكر وأنثى، وتسخير كل شئ له ، ويتحدث عن خروج آدم وحواء من الجنة إلى الأرض ، ويحدد عمر آدم بتسعمائة وثلاثين سنة، ويتابع بالتحديد أعمار من أتوا من ولد آدم وولد ولده .

ثم يتحدث عن نوح وأولاده، سام، وحام، ويافث، وعن الطوفان الذى أغرق كل من لم يؤمن برسالة نوح عليه السلام، وينتقل إلى الحديث عن إبراهيم عليه السلام ، والذى يسميه إبرام ، وعن سارة . والتى يسميها ساراى، وعن لوط عليه السلام وهجرتهم جميعا إلى مصر لحدوث جوع فى الأرض، ثم خروجهم من مصر إلى الجنوب . ولما كانت سارة لم تنجب لهذا أشارت على إبراهيم عليه السلام أن يتزوج من جاريتها المصرية هاجر، المهداه لها من فرعون مصر .

وحملت هاجر « وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه اسماعيل، لأن الرب قد سمع لمذلتك »[١].

ويواصل السفر الحديث عن إبراهيم ، ويبين أنه حينما بلغ التاسعة والتسعين، ظهر الرب له وقال: لا يدعى اسمه من الآن إبرام وإنما إبراهيم

---

(١) التكوين الاصحاح ١٦/١٠ - ١١

لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم، فى إشارة منه إلى أنه سيكون أبا للأنبياء وقال له: ( ساراى إمرأتك لا تدعو اسمها ساراى بل اسمها سارة، وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا )[١] . فى إشارة واضحة لولادة نبى الله اسحاق منها، وهى ابنه ست وتسعين سنة ، والنص بهذه الصورة يؤكد أن نبى الله اسحاق مسبوق باسماعيل ﷺ فالبكر فى الحقيقة هو إسماعيل وليس إسحاق .

ويواصل السفر الحديث فيذكر إهلاك الله لقوم لوط الذين يسكنون سدوم وعمورة .

ويحدد السفر عمر سارة بمائة وسبع وعشرين سنة، وعمر إبراهيم بمائة وخمس وسبعين سنة، وأن إبراهيم حينما مات دفنه إسماعيل وإسحاق فى مغارة المكفيلة فى حقل عفرون .

ويذكر السفر مواليد اسماعيل ويحدد عمره بمائة وسبع وثلاثين سنة، كما يذكر إسحاق وولادة زوجته رفقة لعيسو ويعقوب، ومباركة إسحاق لولده يعقوب وهو يحسب أنه ولده عيسو .

ويذكر السفر زواج يعقوب بأختين، وبجارية كل واحدة منهما ، وإنجابه من الجميع أولاده ، ويأتى لاوى من ليسه، والذى يأتى من نسله فيمابعد موسى وهارون ، كما يأتى يوسف وبنيامين من راحيل[٢] .

فإذا إنتقلنا إلى الاصحاح السابع والثلاثين، وجدناه يحكى قصة يوسف مع أبيه وإخوته الذين تآمروا علي قتله لإحساسهم بتميزه عند أبيهم .

وتواصل إصحاحات السفر الحديث عن يوسف، إلى أن وصل إلى

---

(١) التكوين الاصحاح السابع عشر ١٥ - ١٦ .

(٢) التكوين الاصحاح ٣٠ .

مركز مرموق فى مصر، ومجئ يعقوب وبنيه إلى أرض مصر برغبة من يوسف وبأمر من فرعون ، ويذكر السفر أسماء أبناء يعقوب الذين جاءوا إلى أرض مصر، ثم يتحدث عن تبريكات يعقوب لبنيه الإثنى عشر ، ووصيته لهم فى مرضه إن مات أن يدفن فى [ المغارة التى فى حقل عفرون الحيثى ... هناك دفنوا إبراهيم وسارة، وهناك دفنوا إسحاق ورفقة امرأته ... ولما فرغ يعقوب من توصية بنيه ضم رجليه إلى السرير وأسلم الروح ][١] .

وملخص ما سبق : أن سفر التكوين [ يقص تاريخ العالم – بدءاً من خلق السموات والأرض وخلق آدم وحواء .... إلى استقرار أولاد يعقوب فى أرض مصر ][٢] .

**٢ - سفر الخــروج :**

ويضم أربعين إصحاحا، وسمى بهذا الاسم لأنه يتحدث عن خروج بنى إسرائيل مع موسى من مصر، إلى أن اقترب بهم من شرق الأردن، ويبدأ السفر بالحديث عن أسماء بنى إسرائيل وموت يوسف وكل إخوته وجميع جيله . أما بنو إسرائيل فكثروا وامتلأت الأرض بهم ، ومع مجئ ملك جديد على مصر غير الملك الهكسوسى، الذى كان على عهد يوسف بدأت عمليات الإذلال والتسخير لبنى إسرائيل ،حتى لا يكثروا وينضموا إلى أعداء المصريين فى الحروب . ويحكى السفر قصة ولادة موسى وقتله بعد أن كبر للمصرى، وهروبه إلى مدين، وزواجه من ابنة شعيب، ثم عودته مع زوجته إلى مصر وهو فى الطريق . يقول السفر إن الإله ظهر لموسى وقال له : [أنا إله أبيك وإله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب..إنى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم ... فنزلت لأنقذهم من أيدى المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة واسعة .... والآن هلم

---

(١) التكوين الاصحاح ٤٩ .

(٢) الأسفار المقدسة صـ ١٣ .

فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبى بنى اسرائيل من مصر ][١] .

ويذكر السفر ارتحال بنى إسرائيل مع موسى من مصر، ويحدد عدد الرجال فقط بستمائة ألف رجل عدا الأولاد والنساء ، كما يحدد فترة إقامتهم فى مصر بأربعمائة وثلاثين سنة [٢]، ويستمر السفر فى قص تاريخ بنى اسرائيل حتى يصل بهم إلى شرق الأردن ، وفى هذا السفر الوصايا العشر التى أعطاها الله لموسى، وبه كذلك من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية الخاصة بيهوه إله بنى إسرائيل، ومنها وصف خيمة الاجتماع، وتابوت العهد، وما حدث من بنى إسرائيل فى غيبة موسى »[٣] .

**٣ - سفر اللاويين :**

ويضم سبعة وعشرين إصحاحا، واللاويون نسبة إلى «لاوى» احد أبناء يعقوب، وإلى اللاويين ينسب موسى وهارون عليهما السلام، وكان اللاويون يقومون بالإشراف على شئون المذبح والأضاحى والقرابين ، وكل مايتصل بالشريعة اليهودية .

« ويحتوى هذا السفر كثيرا من التشريعات والوصايا والأحكام مثل: كفارات الذنوب، والأطعمة المحرمة، والأثلجة المحرمة ،ومثل الطقوس والأعياد والنذور والطهارة »[٤] .

**٤ - سفر العدد :**

ويشتمل على ستة وثلاثين إصحاحاً، وسمى بهذا الاسم لاشتماله على

---

(١) الخروج - الاصحاح ٣ .

(٢) الخروج - الاصحاح ١٢ .

(٣) اليهودية صـ ٢٤١ .

(٤) اليهودية صـ ٢٤٢ .

الكثير من الاحصائيات التى تتصل بقبائل وجيوش وأموال وعدد الذكور فى بنى إسرائيل .

ويتحدث أيضا عن سيرة بنى اسرائيل فى صحراء سيناء، وعن زواج موسى، وعن الكثير مما يتصل بالعبادات والمعاملات .

**٥ - سفر التثنيــة :**

وسمى بذلك لأنه يكرر أو يعيد ذكر التعاليم التى أوحيت إلى موسى، والتى أمر بإبلاغها لبنى إسرائيل، ويشتمل فى معظمه على ما يتصل بالحروب والسياسة والإقتصاد والمعاملات والعبادات ونظام القضاء والملك والكهنة ... إلخ ، [ كما يتحدث عن انتخاب «يشوع بن نون » خلفا لموسى، وينتهى السفر بخبر وفاة موسى ودفنه فى جبال مؤاب ][(١)] . ويشتمل السفر على أربعة وثلاثين إصحاحا .

وبعد هذا الحديث الموجز عن الأسفار الموسوية الخمسة، والمسماه بالتوراة، نعرف باختصار شديد ببقية أقسام العهد القديم .

***القسم الثانى : ويسمى بالأسفار التاريخية***

ويضم اثنتى عشرة سفر . تتحدث عن تاريخ بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر، واستيلائهم على أرض كنعان، واستقرارهم فى فلسطين. كما تتحدث عن قضاتهم وملوكهم والحوادث الهامة .

وهذه الأسفار هى : يوشع - فتى موسى وخليفته وقائد جيش بنى إسرائيل فى دخول بلاد كنعان .

وسفر القضاة : الذين تولوا شئون الحكم بعد الاستيلاء على بلاد كنعان ..

---

(١) اليهودية صـ ٢٤٣ وراجع : الأسفار المقدسة صـ ١٥ .

وسفرا راعوث : جد داود ﷺ من جهة أبيه ..

وسفرا صموائيل : أحد أنبياء بنى اسرائيل .

وسفرا الملوك : الذين تولوا الحكم بعد القضاه وأولهم طالوت .

وسفرا أخبار الأيام : وتعرض بشجرة النسب من آدم إلى إسرائيل . وتتحدث عن تاريخ داود وسليمان، والتاريخ السياسى لبنى إسرائيل بعد سليمان .

وسفر عزرا : وهو الذى كثرت أعماله المفيدة لبنى إسرائيل، ويقال أنه هو الذى كتب التوراة الهاما بعد أن ضاعت من تابوت العهد، كما يقال إن بنى إسرائيل كانوا يدعون أنه ابن الله يقول القرآن الكريم [ وقالت اليهود عذير بن الله ] . وسفرا لخميا واستير(١) .

### القسم الثالث

ويضم خمسة أسفار تسمى بأسفار الأناشيد ، لاشتمالها على الكثير من المواعظ والعبر التى صيغت بأسلوب شعرى . وهى : سفر أيوب ، ومزامير داود ، وأمثال سليمان ، والجامعة، ونشيد الأناشيد لسليمان .

### القسم الرابع

أما القسم الرابع والأخير : ويسمى بأسفار الأنبياء أى أنبياء بنى إسرائيل ويضم سبعة عشر سفرا هى : أشعياء، وأرمياء، ومراسى أرمياء وحزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموسى، وعويديا، ويونس، وميخا، وناحوم ، وحبقوق ، وصفينا ، وحجى ، وزكريا ، وملاخى(٢) .

---

(١) راجع الأسفار المقدسة مع الهامش صـ ١٤ - ١٥ .

(٢) انظر فهرس أسفار العهد القديم - دار الكتاب المقدس - القاهرة ، ١٩٧٩ - دار على للطباعة - وراجع الأسفار المقدسة، صـ ١٦ .

## وقفة قصيرة مع العهد القديم

**أولا** : يقول سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾(١) .

ويجيب ﷺ عن سؤال جبريل عن الإيمان بقوله : ( أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره )(٢) .

فالإيمان بالكتب السماوية والرسل عليهم السلام، جزء لا يتجزأ من العقيدة الإيمانية ، ومنكر أى ركن كافر باتفاق المسلمين ، ومن الكتب السماوية التوراة الصحيحة المنزلة على موسى عليه السلام ، والإنجيل الصحيح المنزل على عيسى عليه السلام .

**ثانيا** : أسفار العهد القديم : هى موضع اختلاف من البداية بين البروتستانت والكاثوليك واليهود، وبخاصة فرقة السامرة، والاختلاف منذ البداية يشكك فى الأسفار كلها .

**ثالثا** : ليس هناك ما يدل على أن الأسفار كلها أو بعضها نقل بالتواتر المأمون من الخطأ ، أو كتب فى عصر موسى عليه السلام.

وكلمة توراة في الحقيقة، تطلق علي الأسفار الخمسة الأولى – التكوين والخروج والعدد واللاويين والتثنية . وهى التى يدعون أنها منزلة على موسى عليه السلام ، ونحن يقينا لا ننكر أن كتابا مقدسا اسمه التوراة أنزل على سيدنا موسى حينما كلمه ربه فى صحراء سيناء ، لكننا ننكر التوراة

---

(١) النساء – ١٣٦ .

(٢) الحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه بسنده عن عمر بن الخطاب – – كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان . أنظر: صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ١ صـ ١٧٨ . ط دار الحديث . الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥م.

المتداولة بين الناس الآن، ورائدنا فى اعتقادنا هذا أن الكتاب المقدس المنزل من عند الله سبحانه وتعالى ، لابد من تعظيمه لله، ووصفه بكل كمال يليق بذاته ، وتنزيهه عن أى نقص .

والتوراة الموجودة المتداولة تصف الله بأمور يرفض أن يوصف بها زعيم عصابة أو شيخ قبيلة(١) . ولابد من وقفة واعية أمينة صادقة مع الأنبياء الذين اصطفاهم الله، ليحملوا كلمة الله إلى البشر، وعصمهم عصمة كاملة، وأمدهم بالمعجزات تصديقاً لهم عند البشر فى دعواهم .

والتوراة المتداولة ألصقت الكثير من الرذائل بأنبياء الله(٢) . ولابد من أن تخلوا التوراة من التكرار الممل، والإيجاز المخل، والألفاظ البذيئة، والمواقف المريبة، والعنصرية، والتعصب المقيت .

والتوراة الموجودة مليئة بكل منفر لمن يملك طبعا سليماً، أو نفسية سوية وقد [ ظهر للمحدثين من الباحثين من ملاحظة اللغات والأساليب التى كتبت بها هذه الأسفار .... أنها قد ألفت فى عصور لاحقة لعصر موسى بأمد غير قصير ...وأن معظم سفرى التكوين والخروج قد ألف حوالى القرن التاسع ق.م ، وأن سفر التثنية قد ألف فى أواخر القرن السابع ق.م، وأن سفرى العدد واللاويين قد ألف فى القرنين الخامس والرابع ق.م ](٣) . ويقول الدكتور «اسكندركيس» وهو من فضلاء المسيحية :إن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى ، وأنها كتبت فى كنعان، يعنى ما كتبت فى عهد موسى ، لأن بنى إسرائيل فى هذا العهد كانوا فى صحراء سيناء، ولم يثبت تأليفها قبل حكم داود، والحاصل أن تأليفها كان بعد خمسمائة سنة تقريبا من وفاة موسى(٤) .

---

(١) راجع فى هذا البحث عقيدة الألوهية عند اليهود

(٢) راجع فى هذا البحث عقيدة النبوة عند اليهود .

(٣) الأسفار المقدسة صـ ١٧ ، د. على عبد الواحد وافى .

(٤) راجع إظهار الحق للهندى جـ١ صـ ١١٦ بتصرف .

**رابعا** : وإذا كانت الأسفار الخمسة الأولى هى المسماة بالتوراة على الحقيقة، فهى إذاً أوثق ما يمكن أن ينسب إلى موسى عليه السلام، ومع هذا نجد فيها نصوصاً تشكك فى نسبتها إليه ،حيث تتحدث عن موته وعمره، ووقت وفاته ونضارته أثناء الوفاة، والمكان الذى دفن فيه . والعقل يحكم باستحالة أن يكتب موسى هذا بنفسه تقول التوراة : [ فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب . ودفنه فى الجواء فى أرض موآب، مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم . وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات، ولم تكل عيناه، ولا ذهبت نضارته، فبكى بنوا إسرائيل موسى فى عربات موآب ثلاثين يوماً . فكملت أيام بكاء مناحة موسى ][1] . وفى نفس الإصحاح نجد : [ ولم يقم بعد نبى فى بنى إسرائيل مثل موسى ] ومن الواضح أن هذه العبارة لم يكتبها موسى، ولم يقل بها أحد إلا بعد موسى بزمن طويل .

**خامسا : من أشهر نسخ العهد القديم :**

١ - النسخة العبرية .

٢ - النسخة اليونانية .

٣ - النسخة السامرية .

والسامريون لا يعترفون إلا بأسفار موسى الخمسة وسفرى يوشع والقضاه ويرفضون بقية الأسفار[2] .

ومع اختلافهم فى عدد الأسفار بالزيادة أو النقصان، فإن هناك اختلافا واضحا فى النسخ الثلاث فى كثير من الأمور، فلو كانت الأسفار من عند الله لما وجد هذا الاختلاف يقول سبحانه وتعالى :﴿ أفلا يَتَدَبَّرُونَ

(١) سفر التثنية الاصحاح ٣٤ .

(٢) راجع اظهار الحق جـ٢ ، صـ ٤٢٩ .

الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (٨٢) ﴾ (١).

من صور هذا الاختلاف على سبيل المثال، اختلاف النسخ الثلاث فى الفترة التى بين خلق آدم وطوفان نوح .

فالعبرانية تحددها ١٦٥٦ سنة .

واليونانية تحددها ٢٢٦٢ سنة .

والسامرية تحددها ١٣٠٧ سنة(٢)

ومن الصور أيضا اختلاف النسخ الثلاث فى الفترة ما بين الطوفان وولادة إبراهيم عليه السلام.

فالعبرانية تقول ٢٩٢ سنة .

واليونانية تقول ١٠٧٢ سنة .

والسامرية تقول ٩٤٢ سنة .

فأى النسخ على حق وأى النتسخ على باطل ؟!!

ومن صور الاختلاف ما ورد فى النسخة العبرية بنصب الحجارة فى جبل عيبال ، ونفس العبارة فى النسخة السامرية بنصب الحجارة فى جرزّيم .

وجبل عيبال فى شمال مدينة نابلس وجبل جرزيم فى جنوبها وفرق بين الشمال والجنوب – فأى النصين هو الصحيح(٣) ؟

ومن صور الاختلاف فى الحكم بين الأسفار المقدسة أو أسفار العهد القديم ما يؤخذ من المقارنة بين هذين النصبين « مفتقد إثم الأباء فى الأبناء

---

(١) سورة النساء – ٨٢ .

(٢) راجع اظهار الحق جـ ٢ صـ ٤٣١ .

(٣) راجع إظهار الحق جـ٢ صـ ٤٣٨ .

وفى أبناء الأبناء حتى الجيل الثالث والرابع»[١] ويقول النص الثانى « النفس التى تخطئ هى تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون »[٢] .فالنص الأول يحمل الأبناء آثام الآباء حتى الجيل الرابع ، بينما يذهب النص الثانى إلى أن كل نفس بما كسبت رهينة، أى أن الأبناء لا يحملون آثام الآباء ، وهذا تناقض واضح فى نصين يفترض أنهما مقدسان .

والعدد فى الكتاب المقدس ليس بدقيق على الإطلاق ،فقد حدد سفر الخروج مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر بأربعمائة وثلاثين عاما، بينما يقول المحققون بأنها لا تزيد عن مائتين وخمسة عشر عاما .

وحدد عدد الرجال الخارجين من مصر من بنى إسرائيل بستمائة ألف رجل، عدا النساء، والأطفال ،ومن لا قدرة له على المشى من الرجال والعجائز.

وهذه مبالغة لا يقبلها عقل، فهم قد دخلوا مصر وعددهم لا يزيد على السبعين، والمدة التى قضوها لا تزيد عن مائتين إلا بقليل، فكيف وصلوا إلى هذا العدد المخيف، تقول التوراه :« فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ستمائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد، وصعد منهم لفيف كثير أيضا مع غنم وبقر ومواش وافرة جدا ........ وأما إقامة بنيإسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة[٣] » .

ويتابع «ابن حزم» بحسابات دقيقة الأربعمائة والثلاثين سنة التى تقول التوراة أن بنى إسرائيل عاشوها فى مصر، ويخرج بنتيجة تكذب دعواهم وتثبت أن « الصحيح الذى يخرج على نصوص كتبهم أن مدة بنى إسرائيل

---

(١) الخروج الإصحاح ٣٤/٧.

(٢) حزقيال الإصحاح ١٨/٢ .

(٣) الخروج الإصحاح الثانى عشر ٣٧ - ٤٠ .

مذ دخل يعقوب وبنوه مصراٍ الى أن خرجوا منها مع موسى عليه السلام لم تكن إلا مائتى عام وسبعة عشر عاما، فهذه كذبة فى مائتى عام وثلاثة عشر عـامـا، ولو لم يكن فى توراتهم الا هذه الكذبة وحـدها، لكفت فى أنها موضوعة مبدلة من حمار فى جهله، أو مستخف سخر بهم، ولابد »[١] .

ويذكر الإمام «ابن حزم » أن بنى اسرائيل كانوا كثيرى الإرتداد عن دينهم ، فهم مع موسى عبدوا العجل ، وبعد دخولهم الأرض المقدسة بفترة ليست بالطويلة ارتدوا مرارا، وهذا الارتداد يؤثر بالطبع فى الثقافة الدينية الصحيحة، ويترك آثاراً سيئة على الكتاب المقدس يقول ابن حزم : « فاعلموا الآن أنه كان مذ دخلوا الأرض المقدسة أثر موت موسى عليه السلام إلى ولاية أول ملك لهم وهو شاول، سبع ردات فارقوا فيها الإيمان، وأعلنوا عبادة الأصنام.... فتأملوا أى كتاب يبقى مع تمادى الكفر ورفض الايمان هذه المدد الطوال فى بلد صغير .... ليس فى دينهم واتباع كتبهم أحد على ظهر الأرض غيرهم »[٢] .

ويستمر الاختلاف والتناقض والزيادة والحذف والتبديل فى العهد القديم، مما يؤكد أنه ليس مقدسا، وليس هو التوراة الصحيحة التى أنزلت على موسى عليه السلام . ولانريد أن نثقل هذا الملخص بذكر العديد من هذه التناقضات والاختلافات، ولمن أراد أن يتعرف على بعضها له أن يرجع مثلا إلى: الفصل لإبن حزم الجزء الأول، وإظهار الحق لرحمة الله الهندى، وقبلهما يرجع إلى العهد القديم نفسه بكل أسفاره، فكلها تؤكد أن موسى عليه السلام لم يكتب الأسفار الخمسة الأولى، وأن من نسب إليهم الأسفار الباقية لم يكتبوها .. ويبدو أن المؤلفين كانوا متأخرين جدا عمن نسبت لهم هذه

---

(١) الفصل فى الملل والنحل جـ١ صـ ١٢٢ ط السلام العالمية .

(٢) الفصل فى الملل والنحل جـ١ صـ ١٤٣ .

الأسفار، وقد قرر الكتاب الغربيون هذه الحقيقة ، ويرى بعضهم أن سفر يوشع كتبه أرميا ، وبين يوشع وأرميا أكثر من ثمانية قرون تقريبا ، ويرى آخرون أنه تصنيف صموائيل ، ويرى فريق ثالث أنه تصنيف فنحاس ، وسفر القضاه ينسبه بعض الكتاب الغربيين إلى حزقيال، وينسبه آخرون إلى عزرا وفريق ثالث إلى فنحاس ، وبين عزرا وفنحاس أكثر من تسعة قرون»(١) . إلخ ...... وهكذا يستمر الاختلاف بين العلماء فى كتبة الأسفار الأخرى وفى بيان تناقضاتها مما يؤكد أنها ليست مقدسة .

★ **مراحل مرت بها التوراة من موسى ﷺ إلى عزرا :**

ونذكر فى نقاط المراحل التى مرت بها التوراة :

١ - يقول سبحانه وتعالى : ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾(٢)، ويقول سبحانه : ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤)﴾(٣) .

بينت الآية الأول أن الله تعالى اصطفى موسى ليكون رسوله إلى الناس ، وذكرت الآية التالية لها أن الرسالة مكتوبة فى ألواح .

ذهب بعض المفسرين إلى أن الألواح عشرة، وذهب بعض آخر بأنها سبعة ، وأنها أعطيت له يوم النحر.

---

(١) اليهودية صـ ٢٦١.

(٢) الأعراف الآيتان ١٤٤ - ١٤٥

(١) الأعراف - ١٥٤ .

ثم أتت الآية الرابعة والخمسون وبينت أن موسى عليه السلام بعد أن هدأت نفسه مما أصابها من فزع بسبب عبادة قومه للعجل فترة غيابة – أخذ الألواح، « وظاهر هذا يدل على أن شيئا منها لم ينكسر ولم يبطل ، وأن الذى قيل من أن ستة أسباع التوراة رفعت إلى السماء ليس الأمر كذلك »[١] .

٢ – أعلم موسى قومه بما فى الألواح من مواعظ وهدى ورحمة، وطلب منهم أن يعملوا بما فيها، كما طلب منهم أن يعدوا صندوقا ذات مواصفات خاصة، قيل أنه بينها لهم ، ولما فعلوا وضع الألواح أو التوراة فى الصندوق أو التابوت .

٣ – ظلت الألواح فى التابوت، وكان بنو إسرائيل يحملونه معهم تبركا فى أى حرب يخوضونها مع الأعداء ، وفى أحد الحروب هزم اليهود ووقع الصندوق فى أيدى أعدائهم فعبثوا بكل محتوياته .

٤ – فى أواخر عصر القضاة – كما بينا قبل ذلك[٢] – رغب اليهود فى أن ينضووا تحت لواء ملك يجمع شملهم، ويوحد كلمتهم، ويدافعون معه عن أرضهم ،فطلبوا من نبيهم صموائيل أن يختاره لهم، فاختار شاول أو طالوت كما يقول القرآن الكريم ، ولما اعترضوا بأنه غير مميز عنهم قال لهم ما يحكيه القرآن الكريم : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾

(١) تفسير الفخر الرازى م ٨ جـ ١٥ صـ ١٦.

(٢) راجع فى هذا البحث بنى اسرائيل بعد يوشع .

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨) ﴾[١] .

٥ – أعاد شاول أو طالوت بإذن الله لهم التابوت، وبه كما يقول القرآن بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، وبعد أن قتل شاول آل الملك إلى داود عليه السلام الذى استطاع أن يهزم الفلسطينيين، وأن يأخذ مدينة السلام أورسالم، ويسميها أورشليم، ويجعلها عاصمة لملكه، ووضع فيها التابوت بما فيه .

٦ – آل الملك بعد موت داود إلى ابنه سليمان عليه السلام، فقام ببناء الهيكل أو بيت يهوه كما يقولون، ووضع فيه التابوت .

٧ – وبعد وفاة سليمان وإقامة رحبعام ابنه لملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم ، وإقامة يربعام لملكه ثانية أسماها إسرائيل وعاصمتها نابلس حدثت صراعات بين المملكتين ، وتوجه من كليهما إلى معبودات متعدده مع يهوه ، وواكب هذا الخروج عن الدين عدوان متكرر من الدول المجاورة على المملكتين ، كل هذا أدى إلى فقدان التابوت بما فيه، ولم يهتم أحد بما حدث لإنشغالهم بالحروب والوثنيات .

٨ – فى سنة ٦٢٩ إلى ٥٩٨ ق . م ، تولى يوشيا الملك على يهوذا[٢] وكانت له ميول دينية فرغب من أجل انقاذ اليهود والحفاظ على مملكة يهوذا فى العودة إلى التوراة .

---

(١) البقرة ٢٤٧ – ٢٤٨ .

(٢) سقطت المملكة الثانية وهى اسرائيل قبل هذا التاريخ .

انتهز هذه الفرصة أحد أعوانه ويدعى «حلقيا» وأظهر بعد ثمانية عشر عاما من حكم يوشيا لفافة من الورق وقال إنها التوراة وأنه وجدها في تابوت العهد .

يقول وول ديورانت :« فلما كانت السنة الثانية عشرة من حكمه - أى حكم يوشيا - أبلغ الكاهن حلقيا الملك أنه وجد فى سجلات الهيكل ملفاً عجيباً قضى فيه موسى نفسه فى جميع المشكلات التاريخية والخلقية التى كانت مثار الجدل العنيف بين الأنبياء والكهنة ..... فدعا يوشيا كبارهم إلى الهيكل، وتلا عليهم فيه سفر الشريعة ... ولسنا نعرف ماذا كان سفر الشريعة هذا »[١] .

وقد قرئ ما أظهره حلقيا على الناس مرتان فى يوم واحد . « ولا يقبل الباحثون ادعاء حلقيا . إذ لا يعقل أن توجد نسخة التوراة فى بيت المقدس، ولا يراها أحد قبل يوشيا ، ولا خلال السبعة عشر عاما الأولى من حكمه ، ويرى الباحثون أن حلقيا انتهز فرصه ميل يوشيا إلى العودة لدين الله والعمل بالتوراه فكتب خلال هذه الأعوام السبعة عشر ما أسماه أسفار التوراة ، وليس ذلك فى الحقيقة إلا من مخترعاته، ومما سمعه من أفواه الناس »[٢].

وبعد فترة قصيرة مات يوشيا، وعاد اليهود كعادتهم الى الوثنيات .

٩ - وفى سنة ٥٩٦ و ٥٨٧ ق . م غزا بختنصر ملك بابل مملكة يهوذا،

---

(١) قصة الحضارة م ١ جـ ٢ صـ ٣٥٦.

(٢) اليهودية ـ صـ ٢٥٩ .

وقام بتدمير الهيكل، وإحراق كل مافيه، وأخذ اليهود أسرى إلى بابل.

١٠- انتصر قورش ملك الفرس سنه ٥٣٨ ق .م على البابليين، وقام بفك الأسر عن اليهود، وسمح لهم بالعودةإلى فلسطين ، ورغب بعض العائدين فى العودة إلى الإيمان، فانتهز كاهن اسمه عزرا هذه الفرصة، وأظهر كتابا ادعى أنه توراة موسى، وأنه كتبه بالإلهام من الله، ثم قرأه على الناس فى أسبوع كامل ، يقول ول ديورانت « دعا عزرا وهو كاهن عالم اليهود إلى اجتماع عام خطير ، وشرع يقرأ عليهم من مطلع النهار إلى منتصفه سفر شريعة موسى ، وظل هو وزملاؤه اللاويون سبعة أيام كاملة يقرأون عليهم ما تحتويه ملفات هذا السفر .... وظلت هذه الشرائع من تلك الأيام إلى يومنا هذا، المحور الذى تدور عليه حياة اليهود»(١) .

وإذا تأملنا ما مضى نجد أن الظهور المفاجئ لتوراة حلقيا بعد سبعة عشر عاماً من ملك يوشيا، والإدعاء بأنه وجده فى التابوت، مع أن التابوت واقع تحت نظر الكثير من الكهنة طيلة الفترة الماضية .

ثم الظهور المفاجئ لتوراة عزرا، والادعاء أنه توراة موسى وأنه كتبه بالإلهام ومن بعض الأوراق .

هذا الظهور وبهذا الأسلوب يدفع إلى الشك فى توراة حلقيا وتوراة عزرا .

وحينما نقابل بين التوراتين فى الحجم، نجد أن الأول قرئ مرتان فى

---

(١) قصة الحضارة - م١ جـ٢ صـ ٣٦٦ .

يوم واحد، بينما قرئ الثانى مرة واحدة إستغرقت أسبوعا كاملا، وهذا يعنى أن الثانى يفوق فى حجمه الأول قرابة السبعة عشر ضعفا - وهذا أمر يدعو للشك فى توراة حلقيا، وتوراة عزرا . ومع الزمن وجدت توراهةعبرانية وتوراة سامريه، ولايعترف السامريون فى توراتهم إلا بالأسفار الخمسة الأولى: التكوين، والخروج، والعدد، واللاويين، والتثنية ، بالإضافة إلى سفرى يوشع والقضاة - وفى العبرانية والسامرية الكثير من المفارقات .

وفى القرن الثالث قبل الميلاد قام سبعون من علماء اليهود وأحبارهم بترجمة التوراة العبرانية إلى اللغة اليونانية مع تغيير اقتضته اللغة، وبعض الظروف . وبالتالى أصبح هناك نسخ ثلاث من التوراة هى العبرانية والسامرية واليونانية ، وبينها الكثير من الاختلافات[١] .

يقول سليم حسن : « كتبت التوراة فى الأصل باللغة العبرية وفى خلال القرن الثالث ق . م أمر بطليموس الثالث على ما يقال بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الإغريقية ، وهذه الترجمة تعرف بالترجمة السبعينية نسبة إلى الكهنة السبعين الذين ترجموها ، ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم تصل إلينا نسخة واحدة من الأصل القديم الذى ترجم عنه ، وأقدم نسخة لدينا بالعبرية يرجع عهدها إلى القرن العاشر الميلادى »[٢] .

والكتاب المقدس لا يقبل الزيادة أو الحذف، وحينما يخضع لمثل هذه الأمور فإنه يفقد قدسيته ،وينتقل من كتاب إلهى إلى كتاب بشرى . وكل ما ذكرناه سابقا يدفع لهذا الإنتقال السريع، وإلى القول بأنه مؤلف بشرى، قام

---

(١) راجع ماذكرناه قبل ذلك فى المقارنة بين النسخ الثلاث .

(١) موسوعة مصر القديمة جـ٧ صـ ١٢٧ .

بتـأليفـه أناس فى أزمنة متباعدة، وتحت ظروف مختلفـة، ووفق أهواء متضـاربة .

وهناك أمر آخر يدفع للشك فى الكتاب المقدس أو العهد القديم .

فقد سبق القول بأن أقدم ترجمة له كانت فى القرن الثالث قبل الميلاد إلى اليونانية وهى المسماة بالسبعينية .

وبالمقابلة بين الأصل العبرى والأصل اليونانى المترجم، نجد أربعة عشر سفرا زيادة فى اليونانية عن الأصل العبرى، فمن أين أتت هذه الزيادة ؟!! والأصل هو الذى كتب أولا .

وعن النسخة المترجمة إلى اليونانية أى السبعينية ترجم العهد القديم إلى اللاتينية وبالمقابلة سقطت أسفار وأضيفت أخرى ، ففى السبعينية أسفار المكابيين أربعة ،وهى فى اللاتينية اثنان، وفى السبعينية أسفار عزرا الثلاثة التى زيدت عن النسخة العبرية، وقد حذفت هذه الأسفار من النسخة اللاتينية، وأضافت اللاتينية سفر باروخ زيادة عما فى العبرية والسبعينية، كما زادت فى سفر استير.

فلوكانت الزيادة أو النقص فى حرف أو كلمة أو جملة مثلا، فربما كان الأمر مقبولا لظروف كل لغة .

أما أن يكون التغيير بحذف أسفار وإضافة أسفار وإعتبار البعض الأسفار مقدسة، وقول الأخر بأن البعض مقدس والبعض الآخر غير مقدس

كل هذا يدفع للشك فى العهد القديم كله والحكم عليه بأنه صناعة بشرية [١]:

---

(١) راجع الأسفار المقدسة ، صـ ١٩ ، د. على عبد الواحد وافى .

## ثانيا : المصدر الثانى التلمــود

يعتقــد اليهــود وبخاصــة الفريسيــون منهم ،أن المـنزل علــى موســى عليه السلام أتخذ صورتين . الصورة الأولى كتاب مكتوب وهو التوراة والثانية تعاليم شفهية ، هى فى أصلها شروح لبعض ما جاء فى التوراة ، وإضافات إليه ، وقد تناقلها رجال الدين اليهودى عبر الأجيال المتتابعة ،وهذه التعاليم الشفهية هى المسماه بالتلمود، أى الكتاب الذى يشمل تعاليم وآداب وشرائع الديانة اليهودية [ وبعد المسيح بمائة وخمسين سنة، خاف أحد الحاخامات المسمى «يوضاس» أن تلعب أيدى الضياع بهذه التعاليم ، فجمعها فى كتاب سماه المشناه .

وكلمة مشناه معناها :المتن والشريعة المكررة ، لأن شريعة موسى المرصودة بالخمسة كتب التى كتبها مكررة فى هذا الكتاب .

أما الغرض من المشناه ، فهو :ايضاح وتفسير ما التبس فى شريعة موسى ، وتكملة الشريعة على حسب ما يدعون ](١) .

وأضاف بعض الحاخامات من يهود فلسطين وبابل الكثير من الزيادات إلى متن المشناه التى قام بجمعها يوضاس قبل ذلك .

ومع تتابع الأزمنة قام بعض علماء وحاخامات فلسطين وبابل بكتابة شروح المشناة حتى يتسنى لليهود فهمه .

وسميت الشروح بالجمارا :أى التعليق .

ثم قام الشراح من يهود أورشليم بإضافة شروحهم الى المشناة كما

---

(١) الكنز المرصود فى قواعد التلمود . ص ٤٧ - د/ روهلنج - ترجمة يوسف نصر الله - دار القلم ، دمشق سنه ١٩٨٧.

فعل مثل ذلك الشراح من بابل ،ونتج عن عملهم وجود تلمودين يسمى أحدهما تلمود أورشليم ،ويسمي الآخر تلمود بابل ،وهما معا مشتركان فى المتن أى المشناة ، ويختلفان فى الشروح المضافة، وتبلغ شروح بابل أربعة أضعاف شروح أورشليم ، يقول روهلنج :( وقد زيد فى القرون التالية على كتاب المشناة شروحات أخرى ... ثم علق علماء اليهود على المشناه حواش كثيرة وشروحات مسهبة دعوها باسم عاماراه )[١].

وقد استغرق تأليف الشروح فترة امتدت من القرن الثانى إلى أواخر القرن السادس الميلادى .

وإذا أطلقت كلمة التلمود انسحب الإطلاق إلى تلمود أورشليم وهو المشهور بين اليهود، ( ولغة الجمارا البابلية ولغة الجمارا الفلسطينية هى اللغة الآرامية، أما لغة المشناة [٢] بالإيجاز فهى تعبر عن القانون الواحد بقليل من السطور. أما الجمارتان فتبسطان عن قصد وتعمد ، وتذكران بإسهاب مختلف آراء كبار الأحبار عن نصوص المشناة ، وتضيفان الظروف التى قد تتطلب تعديل القانون )[٣] .

وقد ترجم التلمود- أى المشناة والجمار البابلى والفلسطينى عن الآرامية والعبرية إلى كثير من لغات العالم وبخاصة الإنجليزية والفرنسية. وتبلغ أسفار المشناة ثلاثة وستين ، ألفت فى القرنين الأول والثانى .

---

(١) الكنز المرصود - ص ٤٨.

(٢) فهى العبرية وهى تختلف عن العبرية التى ألفت بهاأسفار العهد القديم بعد أن انقرضت العبرية الأولى كلغة تخاطب بفعل البعد الزمنى ووجدت عبرية متأثرة باللغة الآرامية والهندية واللغات الأوربية .

(٣) إبراهيم خليل أحمد - إسرائيل والتلمود ص ٣٣ - الوعى العربى بالفجالة .

## قيمة التلمود عند اليهود

يذهب اليهود إلى الإعتقاد بأن التلمود كتاب مقدس مثل التوراة ، بل هو أفضل وأعظم من التوراة ، فمن اشتغل بالتوراة وترك التلمود فلا خلاص له، ومن قرأ التوراة دون أن يعتمد على التلمود فلا إله له ، والتوراة خبز والتلمود هو الإدام ، ولا يصلح الخبز بدون الادام ، ومن يخالف شريعة موسى فقد ارتكب خطيئة، أما من يخالف التلمود فيعاقب بالقتل .

يقول التلمود: ( إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ، ومن درس المشناة فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس الجمارا فعل أعظم فضيلة ) .

وجاء في كتاب جاجيجا: ( من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أكثر ممن احتقر أقوال التوراة ، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط ، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى)[١] .

## هل التلمود كتاب مقدس ؟

لكى نجيب يلزمنا أن نشير بإيجاز إلى بعض الصور الموجودة فيه والتى منها :-

أ - أن النهار اثنا عشر ساعة مقسمة على أربعة أقسام ،فى الثلاثة الأولى يقرأ الله فيها الشريعة . وفى الثانية يحكم . وفى الثالثة يطعم العالم وفى الثلاثة الأخيرة يلعب مع الحوت ملك الأسماك .

ولكى لا يمتلئ العالم حيتاناً فإن الله قتل الأنثى وملحها وأبقاها طعاما للمؤمنين فى الفردوس .

---

(١) الكنز المرصود – ص ٥٠ وراجع اليهودية صـ ٢٧٤ .

والله يصرح بتخريب الهيكل، ثم يندم ويحزن ويبكى ويزأر كالأسد معظم الليل ويقول :« تبا لى لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى » . والله يندم ويلطم وتسقط الدموع من عينيه ، ويخطئه القمر لأنه خلقه أصغر من الشمس ، ويعترف بخطئه ويحنث فى يمينه ويكذب ، يقول التلمود :( ان الله إذا حلف يمينا غير قانونيه يحتاج إلى من يحلله من يمينه .... ولذلك نصبوا - أى الحاخامات - ملكا بين السماء والأرض اسمه مى لتحليل الله من أيمانه ونذوره عند اللزوم»[١].

ب - وأرواح اليهود عزيزة عند الله، لأنها جزء منه ، أما أرواح غير اليهود فهى أرواح شريرة شيطانية مثل أرواح الحيوانات .

ولا يدخل الجنة إلا اليهود ، أما الجحيم فهو مأوى الكفار .... والجحيم أوسع من النعيم ستين مرة ،لأن الذين لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم كالمسلمين ، والذين لا يختتنون كالمسيحيين يبقون هناك خالدين )[٢].

جـ - والتلمود يتحدث عن مسيحهم الموعود الذى مع مجيئه تخرج الأرض الفطير والملابس الصوفية والقمح الممتاز ، وبمجيئه تكون السلطة لليهود ،ويصبح لكل يهودى من العبيد ألفان وثمانمائة . وهو لن يأتى إلا بعد انقضاء حكم الأشرار أى غير اليهود .

ولكى تبقى السلطة فى أيدى اليهود، على كل يهودى أن يبذل كل مافى وسعه لمنع امتلاك الأمميين للأرض ( وقيل أن تحكم اليهود نهائياً على باقى الأمم ،يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك

(١) الكنز المرصود - صـ ٥٧ .

(٢) الكنز المرصود - ص ٦٦ .

ثلثا العالم ، ويبقى اليهود مدة سبع سنوات متوالية يحرقون الأسلحة التى اكتسبوها بعد النصر )[١] .

د - وفى التلمود أن اليهودى معتبر عند الله أكثر من الملائكة ، وطالما أنه كذلك فإن البركة فى الأرض سبب وجوده ، وإذا ضرب أمى إسرائيليا فإن الأمى يستحق الموت ،والنطفة التى خلق منها الأميون هى نطفة حصان .

والتلمود يضع الأمميين فى صف الكلاب، بل ان الكلاب أفضل ، لأنه مصرح لليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلاب ، وليس له أن يطعم الأجانب - أى غير اليهود ( ولا قرابة بين الأمم الخارجة عن دين اليهود لأنهم أشبه بالحمير )[٢] .

ولليهودى أن يسرق الأممى ويغشه، ويأخذ ماله، بالربا الفاحش يقول التلمود: ( مسموح غش الأمى وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش)[٣]، ويقول: ( إن الله لا يغفر ذنبا ليهودى يرد للأمى ماله المفقود)[٤].

وقتل الأممى مباح، وبخاصة الصالح، وإنقاذه محرم، يقول التلمود: ( اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ، ومحرم على اليهودى أن ينجى أحداً من باقى الأمم من هلاك ، أو يخرجه من حفرة يقع فيها ، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين )[٥] .

ماذكرناه هو القليل من الصور البذيئة والمريبة الموجودة بالتلمود، وهو

---

(١) الكنز المرصود - ص ٧١ .
(٢) الكنز المرصود - ص ٧٥.
(٣) الكنز المرصود - ص ٨١ .
(٤) الكنز المرصود - ص ٨٣ .
(٥) الكنز المرصود - ص ٩٠ .

بالتأكيد ملئ بالصور الفاضحة .

وهذا يجعلنا نعيد طرح السؤال الذى ذكرناه فى البداية : هل التلمود كتاب مقدس ؟ وللإجابة نقول :-

١ - إن كتاباً يقول عنه مؤلفوه من الحاخامات إنه أسمى وأفضل وأقدس من التوراة - وسبق أن قلنا أن التوراة التى يجمعون عليها ويقولون أنها منزلة على موسى هى الأسفار الخمسة الأولى - يدفع قارئه منذ البدء للشك فيه .

٢ - وإن كتابا يجمعه أحد الحاخامات بعد مرور أكثر من مائة وخمسين عاما من بعثة المسيح عليه السلام، ويدعى أنه التعاليم الشفوية التى أنزلت على موسى - أى قبل بعثة المسيح بأربعة عشر قرنا على الأقل - ويضيف إليه حاخام آخر هو كتاب لا يصمد للنقد الخارجى للتراث .

٣ - إن كتابا يضيف إليه الحاخامات إضافات كثيرة من عند أنفسهم، فحاخامات أورشليم يضيفون إليه ما يتوافق مع هواهم ،ويتناسب مع ثقافتهم ، ويفعل مثل ذلك حاخامات بابل هو كتاب مشكوك فيه بالضرورة .

٤ - إن كتابا يصور الله سبحانه وتعالى، وكأنه إنسان يذاكر الشريعة فى وقت، ويحكم فى وقت، ويطعم العالم فى وقت، ويلعب مع الحوت فى وقت ، ويصرح بتخريب مكان، ثم يندم فيحزن فيبكى حتى ترمد عيناه، ويزأر كالأسد من شدة الألم، ويحلف ويحنث فى يمينه، ويساعده حاخام ويكذب .

إن كتابا يتحدث عن الإله بهذا الأسلوب يفقد قدسيته من النظرة الأولى ، لأنه يصف الله تعالى بكل ذميم من الصفات ويلحق به كل نقص - تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

والقرآن الكريم المنزل على محمد ﷺ يقول فى حق الله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) ﴾[١]، ويقول: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) ﴾ [٢]، الله تعالى خالق الكل، والمتصرف فى الكل، عطاؤه تفضل منه على خلقه، ومنعه عدل منه ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) ﴾[٣] . متصف بكل كمال، ومنزه عن أى نقص، واحد فى ذاته، وفى صفاته، وفى أفعاله، وفى ربوبيته وإلهيته، هو الأول قبل أى شئ بلا بداية، والآخر بعد كل شئ بلا نهاية، لا يحتاج لأحد من خلقه فالكل عبيده .

٥ - ان كتابا يطفح بالعنصرية والتعصب الممقوت، واحتكار ما عدا اليهود، ويقول بالسيادة وامتلاك الأرض والسلطة لليهود، وبأفضلية اليهود على الملائكة وبوصف الشعوب بالكلاب والحمير .

إن كتابا مثل هذا مرفوض من كل من يحترم نفسه، ويملك ولو ذرة واحدة من التعقل . يقول سبحانه وتعالى عن آدم :﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) ﴾[٤]. وآدم أبو البشر فالكل فيه من روح الله ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

---

(١) سورة الشورى – ١١ .
(٢) الحشر – الآية ٢٢ – ٢٤ .
(٣) الأنبياء – ٢٣ .
(٤) سورة ص – ٧١ – ٧٢ .

لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾(١) .

فمرجع البشر جميعا هو آدم ،وآدم فيه من روح الله، فالكل فيه من روح الله عز وجل ، والكل مأمور بتقوى الله ،والجنة لمن اتقاه، وأمن بجميع رسله، وكتبه والتزم بأوامره ،وابتعد عن نواهيه .

والمسلمون مأمورون بالاغتسال فى كل وقت، وبخاصة من الجنابة، وقبل صلاة الجمعة ،وفى الإحرام للحج والعمرة، وقبل صلاة العيدين ... إلخ

والاغتسال يشمل الجسم كله، ومع الاغتسال يصلون خمسة أوقات فى اليوم، ولايدخلون الصلاة إلا بطهر كامل، ومن الطهر الوضوء الذى يكرر فى الغالب مع كل صلاة .

ونبى الإسلام يقول : « لا فرق بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى كلكم لآدم وآدم خلق من تراب » .

والتعصب أمر مرفوض فى الاسلام، والتعصب من العصبية، والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبيته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين أو مظلومين يقولﷺ : « من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذى ردى فهو ينزع بذنبه » وقد سئل ﷺعن العصبية فقال : « أن تعين قومك على الظلم » وقالﷺ : « ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»(٢).

هذا هو الإسلام، فأين منه دعاوى التلمود التى تدعو بصريح اللفظ الى التعصب والعنصرية، والغاء بقية الشعوب، ووسمهم بالكلاب والحمير

---

(١) الحجرات – ١٣ .

(٢) انظر هذه الأحاديث وغيرها فى عون المعبود شرح سنن أبى داود – م١٣ من ص٢٤.

والأشرار، والدعوة إلى حرمانهم من امتلاك الأرض والمال .

إن كتابا يدعو اليهود أن يسرقوا ويغشوا ويسلبوا مال الأمميين بواسطة الربا الفاحش ، ويقتلوهم ويبتعدوا كلية عن مساعدتهم .

إن كتابا مثل هذا لا يمكن أن يكون من أقوال شفهية لرسول معصوم محفوظ بحفظ الله تعالى .

وأصدق مايمكن أن نصف به من ألفوه بأنهم عصابة كارهة لنفسها، حاقدة على البشرية ، رافضة لمعنى الدين الحق ، كافرة بالله و ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

وإعتقادنا بناء على ماسبق أن التلمود يستحيل أن يكون كتابا مقدسا .

وأعجب كثيرا وكلى إحساس بالأسى والحزن حينما أرى التعاون الوثيق بين أوربا المسيحية وبين اليهود ، ويزداد عجبى ودهشتى وألمى وحزنى حينما أرى وأسمع ان الولايات المتحدة الأمريكية المسيحية الديانة – كما يقولون – وهى تلقى بكل ثقلها المادى والمعنوى، لتجعل اليهود هم المسيطرون على كل مقدرات العالم، وبخاصة عالمنا العربى والإسلامى، مع أن اليهود أنفسهم وفى تلمودهم يكيلون السباب واللعنات للمسيح عليه السلام، ويصفونه بكل ذميم من الصفات يقول التلمود: « إن يسوع الناصرى – أى المسيح عليه السلام – موجود فى لجات الجحيم بين الزفت والنار ، وأن أمه مريم أتت به من العسكرى باندارا بمباشرة الزنا ، وأن الكنائس النصرانية مقام قاذورات ، وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة ، وأن قتل المسيحى من الأمور المأمور بها، وأن العهد مع المسيحى لا يكون عهدا صحيحاً يلتزم اليهودى القيام به، وأنه من الواجب دينيا أن يلعن ثلاث مرات رؤساء المذهب النصرانى »[1] .

---

(١) الكنز المرصود – ص ٢٨ .

ويسمى التلمود المسيح بأنه تمثال، ويصفه بالسحر والوثنية والجنون، وأنه كافر لا يعرف الله(١) .

أفبعد هذا يمكن أن يكون التلمود كتاباً مقدساً ؟!!!

يقول سبحانه و تعالى فى القرآن الكريم : ﴿وبكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧)﴾(٢). ويقول عز وجل : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً (١٧١)﴾(٣).

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٤٦)﴾(٤) .

عيسى عليه السلام فى القرآن الكريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم. ومريم هى الصديقة التى يقول عنها القرآن الكريم فى آخر سورة التحريم :﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢)﴾(٥) .

ولنترك للعقل الحصيف الأمر، ليقارن بين ما يقوله التلمود فى يسوع المسيح وما يقول به القرآن الكريم .

---

(١) راجع الكنز المرصود – ص ١٠٥ . (٢) النساء – ١٥٦ – ١٥٧ .
(٣) النساء – ١٧١ . (٤) المائدة – ٤٦ .
(٥) التحريم – ١٢ .

## ثالثا : المصدر الثالث

## بروتوكولات حكماء صهيـــون

** التعريف بها .

** طرق للسيطرة على العالم .

** وقفة مع بروتوكولات حكماء صهيون .

== القوة والإرهاب والغاية تبرر الوسيلة .

== المذاهب الإلحادية صناعة يهودية .

== إفساد العقائد الصحيحة والحط من الدين ورجاله .

== وضع بذور الحقد والكراهية لإضعاف الشعوب .

== الأنانية بين أفراد الأسرة وسيلة تدميرها .

== الماسونية صناعة يهودية .

== شعوب العالم قطيع من الأغنام واليهود هم الذئاب .

== دفع الأمميين للتمرد على دينهم .



## ثالثا : المصدر الثالث بروتوكولات حكماء صهيون

قلنا إن البروتوكولات هى المصدر الثالث لليهودية ، لكنها فى الحقيقة لا تمثل الدين من ناحية العقائد المتعارف عليها أو العبادات والتشريعات الأخرى .

وإنما هى فى الدرجة الأولى مصدر لبيان الفكر اليهودى والأهداف والوسائل .

**★ التعريف بها :**

وبروتوكولات حكماء صهيون كانت من أخطر الوثائق التى ظهرت فى الساحة الدولية فى أواخر القرن التاسع عشر، ولا تزال تمثل خطورة شديدة على كل الشعوب والحكومات غير اليهودية ، وذلك لأنها تتضمن أهدافا يعمل اليهود جادين على تحقيقها ومنها السيطرة الكاملة على العالم، وتوجيه كل مقدراته لخدمة أبناء صهيون من خلال حكومة يهودية دكتاتورية تفرض سلطتها علي كل الحكومات ، تستخدم كل الوسائل الخفية والظاهرة والمغرية والمخيفة من أجل تحقيق هذه السيطرة .. «ولو توهمنا أن مجمعا من أعتى الأبالسة الأشرار قد أتفقوا ليتبارى أفراده أو طوائفه منفردين أو متعاونين فى ابتكار أجرم خطة لتدمير العالم واستعباده ، إذن لما تفتق عقل أشد من هؤلاء الأبالسة إجراماً وخسة وعنفاً عن مؤامرة شر من هذه المؤامرة التى تمخض عنها المؤتمر الأول لحكماء صهيون سنة ١٨٩٧م، وفيه درس المؤتمرون خطة إجرامية لتمكين اليهود من السيطرة على العالم، وهذه البروتوكولات توضح أطرافاً من هذه الخطة »(١) .

وقبل أن نشيرإلى بعض عناصر الخطة، ونقف قليلا مع البروتوكولات،

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون – ص ٣٥ – ترجمة محمد خليفة التونسى ، ط ١٩٧٧ ، دا[illegible]

يلزمنا التعريف الموجزبالكلمة، وبظهور هذه البروتوكولات .

وكلمة بروتوكولات يتعدد معناها، هى تعنى محاضر جلسات وخطط عمل وتقارير سرية أو علنيه مقدمة وقرارات متخذة ومقررات ووثائق .

فإذا قلنا إنها تقارير: فهى لجماعة قاموا بصياغتها، وهذه التقارير أو خطط العمل حينما تقدم للمناقشة فى أى مؤتمر فهى محاضر جلسات، وحينما تتم مناقشتها وتخرج فى صورتها النهائية فهى قرارات صادرة « البروتوكولات تقرير بالنسبة لواضعيها، ومحاضر بالنسبة لعرضها على المؤتمرين فى جلساتهم، وقرارات بالنسبة لقبولها وتأييدها »[١] .

وقد وضع هذه التقارير أو محاضر الجلسات أو القرارات جماعة من كبار حاخامات أو حكماء اليهود ، ولا تعرف أسماؤهم بالتحديد، كما لا يعرف متى كتبوها ، إلا أن الدلائل تشير أن هناك إرتباطاً بين البروتوكولات وبين مؤتمر بال الذى انعقد فى سويسرا بدعوة من هرتزل سنة ١٨٩٧م.

فقد تعرض اليهود عبر الأزمنة المختلفة لكثير من القهر ، بسبب تعاليهم على الشعوب الأخرى، واستخدامهم لأحقر الأساليب فى الدس والخديعة وجمع المال ، مما حدا ببعض مفكريهم للدعوة لمؤتمر بال لمناقشة الأوضاع، ووضع الخطط الطموحة التى تخلصهم من كل ضرر، وتجعل لهم الهيمنة الكاملة على كل العالم ،والسيطرة على كل إقتصادياته .

فإذا وضع هذا الكلام فى مقابلة مع البرتوتوكولات، وجدنا العلاقة واضحة والتلازم أكيد ، وهذا يجعلنا نميل مع الذين يقولون أن البروتوكولات هى القرارات السرية لمؤتمر بال. أما القرارات العلنية فمنها العمل على تكوين دولة مستقلة لليهود، وقد تم تنفيذ هذا القرار فعلا باغتصاب جزء كبير من أرض فلسطين، وإقامة دولة إسرائيل عليه .

---

(١) اليهودية – ص ٢٨٠ .

وقد حفظت هذه القرارات فى أماكن لا يعرفها إلا خاصة الخاصة من اليهود، والذين يناط بهم القيام بالتنفيذ المرحلى، وتحقيق الهدف الأسمى، وهو قيام وحدة عالمية تسيطر عليها حكومة يهودية، وتوجه كل النفع لبنى إسرائيل .

إجتمع اليهود فى مؤتمر عام « فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧م برئاسة زعيمهم هرتزل » وقد اجتمع فيه نحو ثلثمائة من أعتى حكماء صهيون، كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية ، وقد قرروا فى المؤتمر خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت ملك من نسل داود ، وكانت قراراتهم فيه سرية محوطة بأشد أنواع الكتمان والتحفظ إلا عن أصحابها بين الناس أما غيرهم فمحجوبون عنها، ولو كانوا من أكابر زعماء اليهود ، فضلا عن فضح أسرارها لغير اليهود »[1] .

رفى باريس وفى محفل ماسونى، التقت سيدة فرنسية مسيحية برجل دين يهودى ، وبالصدفة رأت السيدة بعض هذه القرارات وأحست بأهميتها وخطورتها واستطاعت بذكائها سرقة بعضها .

وحتى لا تقع فى محظور مع اليهود سربت ما أختلسته إلى روسيا القيصرية، وهناك كان النشر الأول لهذه الوثائق باللغة الروسية سنة ١٩٠٢م، وتتابع النشر بعد ذلك باللغات المختلفة ومنها اللغة العربية

وما يؤكد العلاقة بين هذه الوثائق ومؤتمر بال ،أن زعيم المؤتمر أعلن أن بعض الوثائق الهامة سرقت من قدس الأقداس .

ولما تم نشر الوثائق أعلن زعماء اليهود أن هذه البروتوكولات دخيلة عليهم ولا صلة لهم بها، إلا أن حرصهم على جمع الطبعات المختلفة من الأسواق، وإعلان هرتزل السابق يؤكد المؤامرة اليهودية .

---

(١) البروتوكولات – ص ٤١ . من مقدمة المترجم : محمد خليفة التونسى

وتشتمل البروتوكولات على أربعة وعشرين بروتوكولا تحدث عن اليهود وتميزهم عن بقية البشر، وكونهم أبناء الله وشعبه المختار، وضرورة الإعداد للسيطرة على الأمميين الذين خلقوا من عنصر شيطانى لخدمة اليهود. وتشير إلى « ضرورة تمزيق الأوطان والقوميات والأديان، وإفساد نظم الحكم فى كل الأقطار، بإغراء الملوك وسائر الحكام باضطهاد الشعوب، وإغراء الشعوب بالتمرد على الحكام ونصوص القانون »[1] .

ومن عناصر الخطة للسيطرة على العالم التى تتضمنها البروتوكولات على سبيل المثال :

## طرق للسيطرة على العالم

العمل بشتى الطرق على السيطرة الكاملة على اقتصاد العالم، بإرباكه وإخضاعه بالربا الفاحش، وتوجيهه الوجهة التى تخدم الأهداف الصهيونية .

وإيجاد حكومات غير مستقرة فى تكوينها، وغير فاهمة لأهدافها، وغير قادرة على الحركة الصحيحة، وبعيدة عن الانتماء الوطنى والدينى، بحيث يمكن توجيهها وإخضاعها للمخطط اليهودى العام .

ولما كان للإعلام أثره الكبير فى توجيه المجتمع وتكوين الرأى العام، فإن السيطرة على كل أجهزته من الأمور الضرورية، لتشكيل مجتمع غير معاد لليهودية العالمية .

ولما كان للدين أثره الجاد على الأفراد والجماعات، فإنه يلزم العمل على تفريغه من مضامينه بنشر الإلحاد والمذاهب الهدامة والإباحية والتعاملات الربوية والفجور والجنس، وتزييف الأمور باظهار كل ماهو دينى

---

(١) اليهودية – ص ٢٨٤ .

فى ثوب منفر مهلهل كئيب، وإظهار ماليس بدينى فى ثوب جميل محبب للنفس .

ومن الأمور المهمة لتشويه القيم تسمية الأسماء بغير اسمها، فالمتسيب اللاأخلاقى المحب للتملق والظهور، والذى لا يملك من أمر نفسه شيئا، يشجع ويسمى بالمتحضر المثقف أما الملتزم المحترم لنفسه ولمجتمعه ويعمل بجدية ويحاسب نفسه على كل صغيرة أو كبيرة ،فيجب أن يوصف بالمتخلف المعاند المصر على عدم مسايرة العصر .

ولهدم الدين وتفريغه من مضامينه، يجب نشر الآداب اللاأخلاقية عن طريق الإذاعة والتلفاز والسينما والمسرح والأنترنت والصحافة والكتب الثقافية ، وإزالة التماسك بين الأسر وهدم الأسرة من الداخل بإيجاد أهداف متناقضة بين كل أفرادها تدعو للتنافر، وإظهار الآنا من الأمور الأساسية لهدم المجتمعات .

ومن المهم جدا إظهار رجل الدين فى صورة منفرة جل همه جمع المال .

كل هذه الوسائل وغيرها لابد من استخدامها بذكاء حتى تتمكن الحكومة اليهودية من السيطرة على كل العالم ، وهذه الحكومة المسيطرة تلزم أن يكون مقرها أورشليم ، وعلينا من أجل تحقيق أى هدف يتطلع اليه اليهود استخدام كل الوسائل المباحة وغير المباحة لأن الغاية هى دائماً إعلاء كل ماهو يهودى، والسيطرة الكاملة على العالم، والغاية تبررد ائما الوسيلة ،ومن الوسائل الترغيب والترهيب والرشوة والأحتكار والتسخير وإراقة الدماء ونشر الفوضى والقضاء على القيم العليا .

## وقفة مع بروتوكولات حكماء صهيون

ولنا وقفة قصيرة مع البروتوكولات ، نوجز من خلالها بعض الأفكار الواردة فيها ، دون أن نكثر من التعليق عليها لوضوحها وجل همنا ماياى:

١ - اطلاع الأجيال على النظرة اليهودية الرديئة القاتمة ، وما تبيته الصهيونية العالميه لبقية الشعوب من أجل الإستبقاء، على السيطرة اليهودية .

٢ - تنبيه جيلنا والأجيال من بعدنا لما يحيكه أبناء صهيون من مؤامرات ضد البشرية عموما ، وضد المسلمين على وجه الخصوص، من أجل القضاء على الجميع وإستغلال الأشلاء الباقية .

٣ - نداء موجه إلى المسلمين جميعا: ياقومنا أفيقوا ودعوا التشرذم والتخلف جانبا ، وعودوا إلى النبعين الطاهرين القرآن الكريم والسنة المطهرة ، عودوا إليهما فهما وتطبيقا ، فبالفهم الواعى والتطبيق الأمين يأتى الانتصار الحق ، وترفع راية لا إله إلا الله عالية خفاقة وتنتصرون على كل مخططات أبناء صهيون .

وبدءاً فإنى أنبه أن لفظة ( الجوييم )، ولفظة ( الأمميين ) التى تتردد كثيرا فى البروتوكولات ، يعنون بها ماعدا اليهود من الأمم ، وهؤلاء الجوييم فى رأى اليهود بهائم وأنجاس وكفرة وأصحاب عقول لا تعى ولايستحقون الحياة بل القتل ( أقتل الصالح من غير الإسرائيليين ، ومحرم على اليهودى أن ينجى أحدا من باقى الأمم من هلاك ، أو يخرجه من حفرة يقع فيها ، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين)[١] .

## أ - القوة والإرهاب والغاية تبرر الوسيلة

يبدأ البروتوكول الأول ببيان أن ( خير النتائج فى حكم العالم ما ينزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشات الأكاديمية)[٢] .

وهذا يعنى أن النفسية الصهيونية تنحو فى كل تعاملاتها منحى

---

(١) الكنز المرصود ص ٨٤ - ٨٥ .

(٢) البروتوكولات - ص ١٤٦ .

التخويف واستخدام القسوة والتسلط .

وفى نفس البروتوكول نرى أن السياسة فى رأى الصهيونية ميكافيلية، أى مجردة عن الأخلاق الطيبة ،وتعتمد فى سيرها على مقولة «الغاية تبرر الوسيلة »، وعلى هذا فالسياسى البارع يجب أن يكون لا أخلاقيا .

وهذا ماتراه بوضوح فى كل تعاملاتهم مع العالم ، وفى تعاملاتهم الأخيرة معنا فى ( كامب ديفيد ) - الأولى فى عصر السادات - قبل تحقيق معاهدة السلام ، فقد حاولوا استخدام كل الأساليب من الغش والكذب والتشويش والتلفيق والمناورات الإعلامية ، إلا أن المحاور المصرى كان أذكى من كل ما يريدون .

ونفس الأساليب الغير أخلاقية انتهجوها معنا فى المناقشات حول (طابا) .

ولا أريد أن نستطرد حتى لا ننجرف نحو السياسة ، وإنما فقط نؤ... ما يتجهون إليه بذكر هذا النص :( إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق ... شئ ، والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسى بارع ... لابد لطالب الحكم ... الإلتجاء إلى المكر والرياء )[1] .

ويقولون فى نفس البروتوكول : ( إن الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ماهو خير وأخلاقى بقدر مانلتفت إلى ماهو ضرورى ومفيد )[2] .

ويقولون :(يجب أن يكون العنف هو الأساس ... ويتحتم ألا نتردد لحظة واحدة فى أعمال الرشوة والخديعة والخيانة ،إذا كانت تخدمنا فى تحقيق غايتنا )[3] .

---

(١) البروتوكول الأول - ص ١٥٠ .

(٢) البروتوكول الأول - ص ١٥٢

(٣) البروتوكول الأول - ص ١٥٥ .

وهكذا يستمر البروتوكول الأول ليوضح اتجاه اليهودية ودورها فى بث الأفكار المنحرفة ومحاولة إستغلال الشعوب وتغيير أفكارهم .

## المذاهب الإلحادية صناعة يهودية

ويوضح البرتوكول الثانى أن اليهود هم الذين صنعوا« تشارلس دارون» ونظريته فى النشوء والأرتقاء ، ودفعوا به إلى الساحة الفكرية ، ودافعوا عن أفكاره ،حتى يشككوا الناس فى ماتقوله الكتب السماوية عن أصل آدم ، وعن الغاية من وجود الإنسان .

إن فكرة خلق آدم وحواء ثم أكلهما من شجرة معينة ،وخروجهما من الجنة لمخالفتهما لأمر الله كما يقول بذلك الإسلام .

ووراثة الأبناء لخطيئة الأبوين والتى استمرت حتى بعث الله ابنه الوحيد عيسى عليه السلام ليقتل على الصليب تكفيراً عن خطيئة آدم ، وتخليصاً للبشرية من الخطيئة كما تقول بذلك المسيحية البولسية .

إن هذه الفكرة بشقيها الصحيح والخطأ فكرة ممجوجة أمام نظرية دارون ،التى تشكك فى أصل الإنسان، وتدعى أنه حيوان مادى، نشأ بفعل التطور من الأدنى للأعلى ، إذا فلا آدم ولا حواء ولا خطيئة ،وبالتالى لا عيسى ولا تكفير يقول ويلز :« وإذا لم يكن ثمة خطيئة فإن الصرح التاريخى للمسيحية ، وقصة الخطيئة الأولى والكفارة التى أسس عليها التعليم السارى للعواطف المسيحية ، فإن كل ذلك ينهار كبيت من ورق اللعب»[1] .

واليهود هم الذين دفعوا «بكارل ماركس» إلى الساحة، ليقول أن المادة أزلية أبدية ،وأن الإنسان والفكر نتاج المادة، وأنه لا وجود للخالق، وأن الدين خرافة بل هو مخدر للشعوب، وأن الملكية الخاصة تؤدى إلى تفتيت وحدة

---

(١) معالم تاريخ الإنسانية جـ٤ ، ص ١١١٣ .

المجتمع، وأنها السبب المباشر لكل المفاسد .

كما دفعوا «بفردريك نيتشه» ليقول فى سخرية :أن الله قد مات، وأن السوبر مان أى الإنسان الأعلى ينبغى أن يحل محله .

ودفعوا أيضا« بسيجموند فرويد» ليرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والأسرية إلى الغريزة الجنسية ،كى يبطل قداستها ويسلب الإنسان إيمانه بسموها ،مادامت راجعة إلى أدنى ما يُرى فى نفسه(١) .

تقول البروتوكولات: « لاحظوا هناأن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل ، والأثر غير الأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأممى - أى غير اليهودى - سيكون واضحا لنا على التأكيد »(٢) .

**إفساد العقائد الصحيحة والحط من الدين ورجاله**

يقول البروتوكول الرابع: « يجب علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول غيراليهود ، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية » .

هكذا حركة يهودية خبيثة تستهدف العقائد الصحيحة ، وتعمل بكل الوسائل من أجل طمس معالم الدين الحق ، وإبعاد الشعوب عن الإيمان بوجود الله ووحدانيته ،وتفريغ باطنها من أى محتوى جاد ، ودفعها للتشرذم والضياع .

واليهود وهم يشككون فى الدين يحطون من رجاله ، ويظهرونهم بمظهر غير لائق أمام الشعوب ، وبذلك يفقدونهم التأثير الروحى .

يقول البروتوكول السابع عشر ( وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين فى أعين الناس ، وبذلك نجحنا بالإضرار فى رسالتهم ... وأن نفوذ رجال الدين ليتضاءل يوما فيوما ... وسيكون

(١) راجع مقدمة محمد خليفة التونسى للبروتوكولات - ص ١٠٣ .

(٢) البروتوكول الثانى - ص ١٦٢ .

تأثيرهم وبيلا على الناس حتى إن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة بأن يكون لها)[١] .

إن الرؤية المتأنية العاقلة للواقع، تؤكد أن وراء نشأة التيارات الفكرية الإلحادية يداً يهودية ، وأن وراء التشويش المستمر على علماء الدين فى الأمة الإسلامية وتوسيع جبهات الخلاف بين علماءالأمة يداً يهودية ، وأن وراء انصراف الناس عن علمائهم الدينيين وتوجيه اللوم لهم واتهامهم بالقصور والسطحية يداً يهودية .

يقول العقاد « ولن تفهم المدارس الحديثة فى أوروبا ما لم تفهم هذه الحقيقة التى لا شك فيها ، وهى أن أصبعاً من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية ، وترمى إلى هدم القواعد التى يقوم عليها مجتمع الإنسان فى جميع الأزمان»[٢] .

## وضع بذور الحقد والكراهية لإضعاف الشعوب

وتعترف البروتوكولات بما قام به اليهود عبر القرون المتطاولة من وضع بذور الحقد والكراهية والتعصبات الدينية والقبلية بين الشعوب غيراليهودية، بهدف إضعافها ، واستفراغ كل طاقاتها فيما لا يفيد إلا الصهوينة العالمية يقول البروتوكول الخامس : ( لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية ، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً )[٣] .

وتقوم الصهيونية العالمية – من أجل السيطرة على الشعوب ودفعها إلى الحيرة والقلق وتفتيت وحدتها الفكرية والعاطفية – بدفع مجموعة كبيرة

---

(١) راجع البروتوكولات – ص ٢٤٩ .

(١) من مقال للعقاد بجريدة الأساس فى ١/٤/١٩٥٠م.

(١) راجع البروتوكولات – ص ١٧٦ .

من الآراء المتضاربة فى الساحة ، والعمل على إيجاد صراع حول هذه الآراء ، وتبنى كل مجموعة من الناس لرأى دون آخر ، والتعصب له.

وهذا التعصب بدوره يجسم من أخطاء الغير ، ويعمق الخصومات فى المجتمع ، ويجعل رؤية الأهداف غير واضحة ، ويقلل من عودة التماسك مرة ثانية ، وينمى روح العداء بين الأفراد والمجتمعات ، ويدفع الجميع إلى الإستسلام .

يقول البروتوكول الخامس :( ولضمان الرأى العام يجب أولا أن نحيره كل الحيرة، بتغيرات من جميع النواحى لكل أساليب الآراء المتناقضة ، حتى يضيع الأممين فى متاهاتهم ... ويجب ثانياً أن تتضاعف وتتضخم الأخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية فى البلاد، حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح فى ظلامها المطبق ، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً)(١).

### الأنانية بين أفراد الأسرة هى الوسيلة لتدميرها

والأسرة هى اللبنة الأولى فى المجتمع ، وتماسكها لا يكون إلا بالتعاون والحب وترك الأثرة والتمسك بإيثار الغير على النفس ، ورحمة الكبير للصغير وإحترام الصغير للكبير .

والصهيونية لا تريد أن تكون المجتمعات غيراليهودية قوية ، ولذا تعمل على إشعار كل فرد بأهميته الذاتية ، وتنمية إحساسه بفرديته ، حتى يتمسك كل فرد برأيه ، ولا يستجيب للآخرين ، أو بتعبير آخر يكون أنانياً فى كل تصرفاته ، وهذه الأنانية بدورها تؤدى إلى تدمير الأسرة ،بعدم الإنصياع لرأى الكبيرأو النابه فيها، ممايؤدى إلى إضعاف المجتمع ، يقول البروتوكول العاشر ( إذا أوحينا إلى كل فرد فكرة أهميته الذاتية ، فسوف

---

(١) راجع البروتوكولات - ص ١٨٠ .

تدمر الحياة الأسرية بين الأممين ، ونفسد أهميتها التربوية ، وسنعوق الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة )[١].

## لا قيام لدين غير اليهوديـة

ويصرح البروتوكول الرابع عشر بأن اليهود لن يسمحوا بدين آخر غير اليهودية حينما تتم لهم السيطرة على مقدرات الشعوب .

حيث يقول : ( حينما نمكن لأنفسنا فسنكون سادة الأرض ، لن نبيح قيام أى دين غير ديننا ... ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان ، وإذ تكون النتيجة المؤقته لهذا هى إثمار ملحدين )[٢] .

## الماسونية صناعة يهودية تعمل لخدمة اليهود

يوضح البروتوكول الخامس عشر أن اليهود هم الذين أنشأوا الماسونية ، وهم الذين يعملون على نشر خلاياها فى كل مكان . ويضمون إليها الشخصيات العامة ذات الثقل المادى والمعنوى ، والتى تخدم بإرادتها أوبغير إرادتها اليهودية العالمية ( سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار فى جميع أنحاء العالم ، وسنجذب إليها كل من يصير أويكون معروفا بأنه ذو روح عامة ، وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التى سنحصل منها على ما نريد من أخبار ، كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية )[٣] .

---

(١) راجع البروتوكولات ص ١٩٨ .

(٢) راجع البروتوكولات ص ٢٢٤ .

(٣) راجع البروتوكولات ص ٢٣٠ . والماسونية تنظيم سرى يهودى يندس فى المجتمعات بهدف التحكم فى مصائرها وتوجيه مقدراتها لخدمة اليهودية ومساعدتها على تقويض كل السلطات والهدف الأسمى اعادة بناء هيكل سليمان فى أورشليم – القدس .

**شعوب العالم قطيع من الأغنام واليهود هم الذئاب**

يحدد البروتوكول الحادى عشر هوية اليهود بأنهم ذئاب ، أما الشعوب الأخرى فهم الأغنام ، ومعروف أن الذئاب لا يرضيها ويحد من توحشها إلا إلتهام الأغنام ( غير اليهود كقطيع من الأغنام ،أما نحن فإننا الذئاب ، وهل تعلمون ما تفعل الأغنام إذا أقتحمت الذئاب حظيرتها ؟ إنها تغمض عينيها ، وسندفعهم إلى ذلك )(١).

**دفع الأمميين للتمرد على دينهم من أجل اليهودية**

إن الصهيونية العالمية تعمل جاهدة على السيطرة على العالم ، وتسخير كل القوى العلمية لخدمتها، ونشر الديانه اليهودية ، أو على الأقل دفع الأممين إلى التمرد على المسيحية والإسلام ، كما تعمل على تحويل مسار الفكر إلى الجهة التى تريدها هى، ولا نحتاج لتأكيد هذه القضية إلا لنظرة متأملة فيما حولنا وسنجد فى البدء المعسكر الغربى والمعسكر الشرقى .

يتبع الأول المذهب الديمقراطى الذى – رغم بريقه – يمسخ إنسانية الإنسان ويدفعه ليدمر القيم ويزدرى الدين باسم الحرية الشخصية ، ويستبدل بالمعبود الحقيقى معبوداً آخر إسمه الهوى والغرائز والمال والطبيعة .

أما المعسكر الثانى فيتبع المذهب الاشتراكى ،الذى يحطم الفرد باسم الجماعة ويحطم الجماعة باسم الدولة ، ومع التحطيم والإذلال يأتى المسخ لكل فكرة دينية صحيحة .

ويقع تحت اللواء الغربى الكثير من الشعوب ، كما يقع تحت اللواء الشرقى الكثير أيضاً .

---

(١) راجع البروتوكولات ص ٢٠٩

ويتربص المعسكران كلاهما للآخر : ومن ورائهما قوى الصهيونية تدفع بالصراع إلى أشده . وتوسع دائرة الخلاف ، وتحصد نتاج عملها أولا بأول .

وفى نفس الوقت تحرص الصهيونية على نقل عوامل الصراع إلى العالم الإسلامى «وبذا تتمكن من تفتيت وحدته «وإبعاده عن قيمه» وزرع القلاقل فى الكثير من أرجائه .

وقضايا أريتريا وأفغانستان ولبنان وفلسطين والعراق وإيران والشيشان وغيرها ليست عنا ببعيد .

عقد فى «بودابست «سنة ١٩٥٢م مؤتمر لحاخامى أوربا وفيه ألقى الحاخام إيمانويل - رابينوفتيش - خطاباً قال فيه ... صار لزاماً علينا أن نستغل جميع الوسائل التى فى حوزتنا، لإشعال حرب عالمية ثالثة ... وأستطيع أن أعدكم أنه لن تمر عشر سنوات حتى يأخذ شعبنا مكانه الحقيقى فى العالم، ويصبح كل يهودى ملكا، وكل جوييم - أى جميع الأمم غير اليهودية - عبداً ... نحن نثير الآن حمى الحرب عند الشعب الروسى، بخلق ميل معاد لأمريكا، التى يجتاحها فى الوقت نفسه شعور معاد للشيوعية ، هذه الحملة ستجبر الدول الصغيرة على الاختيار بين أن تصبح شريكة لروسيا أو متحالفة مع الولايات المتحدة ، حتى إذا تم تدمير وإهلاك الطرفين المتحاربين سنقوم نحن بعملية التحكم والرقابة على بقايا أشلاء جميع الدول ، وستكون هذه الحرب معركتنا الأخيرة فى صراعنا التاريخى ضد الجوييم .

وقد سأل أحد الحاخامات ، الحاخام المذكور عن مصير الأديان بعد الحرب العالمية الثالثة ، فقال : لن تكون هناك أديان كما لن يكون هناك رجال دين ، فإن وجود الأديان ورجال الدين خطر علينا[1] .

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، وليام كار .

ومن نعمة الله أن ما قاله الحاخام لم يتحقق حسب تحديده الزمنى . وأعتقد أنه لن يتحقق إذا أفاق العالم من غفوته وعاد المسلمون عودة حميدة إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة .

وفى مقال عنوانه : تحذير للكافة للدكتور« مصطفى محمود» يختتمه بقوله : « ماذا يحدث للعالم إذا أنت سممت مجارى الماء، وأفسدت الزمم والأذواق، ولوثت الأفكار والمبادئ ،ماذا يتبقى ؟!! هل كان يخطر على بال أحد أن توجد فى ألمانيا فى يوم من الأيام أكثر من أربع محطات تليفزيون تجارية تذيع العملية الجنسية .... ألمانيا بلد الوقار وعاصمة الفكر والفلسفة والفن .

وما جرى لألمانيا جرى على تركيا وإيطاليا وفرنسا وهولندا وفنلندا وانجلترا، وفى الدنمارك الكوكايين والهيروين يباع على الأرصفة ... من كان وراء هذه الشبكة الإخطبوطية للفساد والإفساد ؟ .

إقرأوا بروتوكولات حكماء صهيون، تجدوا الأصول التلمودية لكل هذا الإفساد، بهدف القضاء على روسيا القيصرية، وهدم العروش الأوربية وإنهاء البابوية واستعمال الأمم والشعوب كحيوانات يركبها ويقودها الشعب المختار ... ويهدف إبادة الحضارة، وتفكيك الأمم والشعوب، وتخريب المجتمعات ومحو الأديان ،وإقامة مملكة داود، ليكون دين موسى هو الدين الوحيد ... وليغدو ملك اليهود هو« بابا العالم أجمع » ..وفى سبيل ذلك تباح كل الجرائم، وتستحل الحرمات، ويفتى بقتل أى إنسان يقف فى وجه هذا المخطط . وتنفق الأموال الهائلة، فى تمويل هذه الشبكة العنكبوتية الهائلة التى تلتف حول جسد العالم كله .

**وماذا بعد....؟!!**

إن المعركة الكبرى والاشتباك النهائى مع هؤلاء الشياطين، سوف

يكون فى قلب العالم القديم .... فى القدس وما حولها - وسوف نكتوى بنار الإبتلاء الختامى ...

هل يقف العرب يتفرجون من أعلى التياترو ، وتخوض فلسطين الحرب وحدها... ؟ .. وهل تحارب مصر وفلسطين وحيدتين .. إن الدمار لن يستثنى أحداً، والشرر المتطاير سوف يحول المنطقة إلى أتون .. هل تعطى مصر ظهرها للجحيم وتخلى مسئوليتها استحالة .... فالكل سوف يكتوى بالنار... الداخلون فيها والهاربون منها ... لا مهرب ولا فرار .... حروب الإنسان مع الشياطين قدر إلهى لا مفر منه .

وهذا شرفنا الوحيد .. فكيف يهرب الإنسان من شرفه »[١] .

**ولا تعليــق.**

***

(١) صحيفة الأهرام القاهرية الصباحية - ص ٢٣ ، بتاريخ ٢٠٠٠/٩/٣٠م.

## البحث الثالث

## العقائد عند اليهــود

أ - العقيدة الصحيحة وأركانها .

ب - أساس الدعوة واحد .

جـ - رسالة موسى هى رسالة كل الأنبياء .

د - اليهود لم يلتزموا بالعقيدة الصحيحة أبدا .

هـ - بعض صفات الإله عندهـــم .

## الأنبياء والرسل فى نظرهم

أ - نظرة الإسلام .

ب - صفات الأنبياء عند اليهود .

** اليــوم الآخر .

** الملائكـــــــة .

## البحث الثالث

## العقائد عند اليهود

### أ - العقيدة الصحيحة وأركانها :

يتميز السلوك الإنسانى عن السلوك الحيوانى بأنه سلوك محكوم بالإرادة الحرة ، أو هو نتاج الإرادة الحرة ، والارادة محكومة بالعقل، ومنطلق العقل فى البدء هو مجموعة من المفاهيم التى ثبتت ورسخت وصارت كالجزء الأساسى فى الإنسان، لا يستطيع التحرك إلا من خلالها وبتوجيه منها ، ويضحى بنفسه من أجل الدفاع عنها ، وهذه المفاهيم المتحكمة هى مايسمى بالعقيدة.

ولفظ العقيدة مشتق من العقد بمعنى الربط والإحكام ، ولا يكون الربط والاحكام فى الغالب إلا بين الأشياء المادية.

وقد تطلق الكلمة مجازاً على الربط المعنوى .

وتعنى العقيدة فى الاصطلاح : الربط الوثيق بين الشخص المعتقد وبين الشئ المعتقد فيه، بحيث لا يستطيع المعتقد الانفكاك عن المعتقد فكل سلوكياته فى الغالب متأثرة بالشئ المعتقد فيه .

ومع صحة العقيدة وسلامتها يسلم العقل وتسلم الارادة ويصير السلوك الإنسانى سلوكا سويا، يعطى للكون بقدر ما يأخذ منه ، ويتحرك بوعى فى دائرة الحق والواجب وتقدير المسئولية واحترام الآخر ، ويحقق الاستخلاف الصحيح على هذه الأرض .

ومع فساد العقيدة يفسد العقل وتفسد الإرادة ويتجه السلوك الإنسانى إلى الانحطاط والأنانية والغرور والتعصب والكراهية للغير والميل للتدمير والتخريب وإفساد كل جميل مادى أو معنوى فى الكون .

وحرصاً من الإسلام على الإنسان وإنسانيته ،حدد له الثوابت ووضحها فى سهولة ويسر، وأعلمه أن هذه الثوابت هى أركان الإيمان، والمطلوب من الإنسان لكى يسعد فى دنياه ويفوز برضوان الله فى الدارالآخرة ، أن يلتزم بها التزاما قلبياً . وهذه الثوابت هى الإيمان بالله وملائكته والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر.

فالتصديق القلبى الجازم الذى لا يداخله أى شك بوجود الله تعالى واتصافه بكل صفات الكمال مثل : الحياة الأزلية والأبدية ، والقدرة التامة على الإيجاد والإعدام، وتعلق القدرة بكل مقدور ، والإرادة المخصصة لكل ممكن ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن ، والعلم الكاشف لما لم يكن ولما سيكون ولما هو كائن ، وإلى أين يسير وكيف ، والسمع والبصر المتعلقان بكل مسموع ومرئى بلا آلة ، والكلام الذى هو ضد النقص.

وتنزهه عز وجل عن أى نقص فهو واحد لا تركيب فيه ولا ند ولا مثيل، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، لا يحل بمخلوق ولا يتحد، ولا يشمله زمان أو مكان ، إذ هو خالقهما، وكان سبحانه ولا زمان ولا مكان ، هو الأول قبل أى شئ بلا بداية ، والآخر بعد كل شئ بلا نهاية، هو مخالف لكل الكائنات ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1] ، ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[2] لا يحتاج لغيره بينما الغير محتاج إليه فى كل شئ بدءا ونهاية .

والتصديق القلبى الجازم الذى لا يداخله أى شك بوجود الملائكة، وبأنها مخلوقات خلقها الله تعالى من نور، لايعصون أمره ويفعلون بلا تراخى مايؤمرون به، خصهم سبحانه بالصفات الفاضلة، فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزوجون ولا يتناسلون، ولا يتشكلون إلا بالأشكال الحسنة ، ولا

---

(١) الشورى - ١١ .

(٢) الأنعام - ١٠٣ .

يوصفون بذكورة أو أنوثة ، وقد قال العلماء أن من وصفهم بالذكورة فهو فاسق ومن وصفهم بالأنوثه فهو كافر، لمعارضته للنص القرآنى الذى يقول : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون ﴾ ويقول سبحانه :﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾(1) ويقول:﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾(2) ويقول : ﴿ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾(3) .

والتصديق القلبى الجازم الذى لايداخله أى شك بوجود كتب سماوية من أشهرها صحف إبراهيم، والتوراة الصحيحة المنزلة على موسى ، وزابور داود، والإنجيل الصحيح المنزل على عيسى، ثم الكتاب الخاتم المهيمن على كل الكتب السماوية السابقة يقول سبحانه وتعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾(4).

ويقول سبحانه وتعالى ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾(5) .

والتصديق القلبى الجازم الذى لا يداخله أى شك باصطفاء الله تعالى لرسله من البشر وتحميلهم كلمته سبحانه ، وهو تعالى حينما اصطفاهم زودهم بكمال فى خلقتهم وأخلاقهم وعصمهم، وأيدهم بالمعجزات وأعلمهم أن البشر جميعا سواسية، وأن مقياس التفاضل لا يكون بالجنس أو اللون أو الغنى أو الفقر أو العربية أو الأعجمية .. وإنما المقياس الصحيح هو الإيمان به عز وجل والالتزام بأوامره والابتعاد عن نواهيه هو التقوى .

---

(١) الاعراف – ٢٠٦ .
(٢) الأنبياء – ٢٦ – ٢٧ .
(٣) التحريم – ٦.
(٤) النساء – ١٣٦.
(٥) البقرة – ٢٨٥ .

ولهذا صارت أمه الإسلام خير الأمم حينما تحركت فى هذه الدائرة والتزمت التزاما كاملا بتعاليم الله، وامرت بالمعروف ونهت عن المنكر يقول سبحانه وتعالى : ﴿ كنتم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾(١) . وتسلب منها الخيرية إذا نسيت الله وابتعدت عن أوامره وفعلت نواهيه ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾(٢) ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(٣).

كانت هذه سنة الله فى خلقه منذ خلق آدم وإلى أن تقوم الساعة ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾(٤) . ومن هذا المنطلق كان الوضع بالنسبه لبنى إسرائيل .

وإذا كانت بعض آيات القرآن الكريم مدحت بنى اسرائيل حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾(٥) فالآية تذكرهم بماأنعم الله عليهم من خيرات وبتفضيل الله لهم على العالمين ويقول سبحانه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾(٦) فالآية تذكرهم بجعل الكثير من الأنبياء منهم مثل يعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان وعيسى كما تذكرهم بالعطاء السخى من الله تعالى .

فالتفضيل وفقا لسنته سبحانه وتعالى كان موقوتا ومرتبطا بإيمانهم

---

(١) آل عمران - ١١٠.
(٢) الحشر - ١٩.
(٣) الرعد - ١١.
(٤) الأحزاب - ٦٢ .
(٥) البقرة - الآيه ٤٧ .
(٦) المائدة - الآية ٢٠.

بالله والتزامهم بأوامره وابتعادهم عن نواهيه، فى وقت كان الإيمان غريبا بعيدا عن كثير من الشعوب ، ومع غربته ابتعد الكثير من هذه الشعوب عن امر الله وانغمس فى نواهيه .

فلما تعالى هؤلاء المفضلون من بنى إسرائيل على ما أنعم الله عليهم به وكرهوا رضوانه ، وتجاهلوا أوامره وانغمسوا فى نواهيه ، ووصفوه سبحانه بكل ذميم من الصفات ، وادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه ، ، وتطاولوا بالسب والقتل على أنبيائه ، وانزلقوا فى الخطايا ... فلما فعلوا ما فعلوا فقدوا شروط التفضيل ، وكان ارتكاسهم ، ولحقتهم اللعنة الأبدية ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ عنَ الَّذين كَفَرُوا من بني إسْرائيل عَلَىٰ لسَان دَاوُود وعيسَى ابْن مَرْيَمَ ذَلكَ بمَا عَصَوْا وَكَانُوا يعتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يتَنَاهَوْن عن مُنكرٍ فعَلُوهُ لَبئْسَ مَا كَانُوا يفْعَلُونَ (٧٩) ترَىٰ كَثيرًا مِنْهُمْ يتوَلَّوْن الَّذين كفرُوا لَبئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أنفُسُهُمْ أن سَخطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وفي الْعَذَاب هُمْ خَالدُونَ ﴾(١).

والتصديق القلبى الجازم بأن الإنسان لم يخلق على سبيل العبث وإنما خلق للإبتلاء والأختبار ﴿ الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ليَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾(٢).﴿إنَّا خَلَقْنَا الإنسَانَ من نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَليه ﴾(٣) ، ومع الإبتلاء تكون المسئولية ويكون الحساب ، وللحساب يوم آخر هويوم القيامه ﴿يومَئذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾(٤) . ويقول سبحانه ﴿ وَكُلَّ إنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائرَهُ في عُنُقه وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقيَامَة كتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ

---

(١) المائدة الآيات ٧٨ - ٨٠.
(٢) الملك - ٢ .
(٣) الإنسان - ٢ .
(٤) الزلزلة - ٦ : ٨

كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾(١) .

ثم التصديق القلبى الجازم بأن كل شئ من خلق الله وبعلمه وإرادته وتقديره﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾(٢) . ويقول سبحانه﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾(٣) .

ماذكرناه هو أركان الإيمان وأساس العقيدة الحقة التى حددها الله سبحانه لرسوله فى القرآن الكريم والسنة المطهرة .

★ **أساس الدعوة واحد :**

وما ذكرناه هو أساس دعوة كل رسل الله عليهم السلام منذ آدم وحتى الرسول الخاتم محمدﷺ . هو الدين الحق الذى شرعه الله سبحانه: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾(٤). ويقول سبحانه وتعالى :﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾(٥) .

وتوحيدا لله تعالى وتنزيهه عن أى نقص وإفراده وحده بالعبادة كانت نقطه الإنطلاق الأساسية لكل رسل الله عليهم السلام يقول سبحانه :﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④ ﴾(٦).

---

(١) الإسراء ١٣ – ١٤.
(٢) التوبة – ٥١ .
(٣) القمر – ٤٩.
(٤) الشورى – ١٣.
(٥) البقرة – ١٣٦.
(٦) الإخلاص .

ويقول سبحانه : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(١).

ويقول سبحانه ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(٢). ويقول : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾(٣) .

ويقول تبكيتا لليهود والنصارى ومنكرا لقولهم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾(٤) .

لقد كانت دعوة الرسل جميعا هي التوجه لعبادة إله واحد . يقول سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾(٥).

ويقول سبحانه : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾(٦) .

ويقول سبحانه : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾(٧).

---

(١) المؤمنون – ٩١ . (٢) آل عمران – ٦٤ .
(٣) النساء – ١٧١. (٤) التوبة – ٣٠ .
(٥) الأعراف – ٥٩ . (٦) هـود – ٥٠ .
(٧) هـود – ٦١ .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾(١).

ويقول يوسف عليه السلام لصاحبى السجن فى تفسيره لما رآياه فى منامهما ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢) .

وموسى عليه السلام هو نبى الله وكليمه يناديه سبحانه : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥١) وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (٥٣) ﴾(٣).
ويقول له سبحانه : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (١٥) ﴾(٤)

**جـ - رسالة موسى هى رسالة كل الانبياء :**

رسالة موسى إذا فى جانب العقيدة بالذات هى رسالة الأنبياء قبله ، وهى فى نفس الوقت رسالة محمد .

وهذا يعنى أن التوراة التى جاء بها من عند الله متضمنة للتوحيد الخالص لله سبحانه والدعوة الصريحة للإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والإيمان بالقدر.

---

(١) هود - ٨٤ . (٢) يوسف ٣٩ - ٤٠ .
(٣) مريم ٥١ - ٥٣ (٤) طه ١٤ - ١٥ .

وهى لا تخرج أبدا فى مضمونها العام عن ما جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة .فهل التزم بنوإسرائيل بما جاء به نبيهم موسى عليه السلام؟؟!!! وهل حافظوا على ما جاء به وابتعدوا عن التحريف والتبديل والاضافة والحذف ؟؟!!.

الإجابة ببساطة : لا .

**د - *اليهود لم يلتزموا بالعقيدة الصحيحة أبدا :***

لم يلتزم بنو اسرائيل على مدى تاريخهم الطويل بالعقيدة الصحيحة التى جاء بها موسى ومن أهم أركانها التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى والعبودية الصادقة له عز وجل.

ويشير تاريخهم الى حدوث كثير من الانحراف حتى وهم مع نبى الله موسى ، فبعد أن نجاهم الله تعالى من فرعون ، بدل أن يشكروه سبحانه ويتأكد تصديقهم لنبى الله موسى بعد ما رأوا معجزة البحر رأى العين طلبوا من موسى أن يجعل لهم إلها من الأصنام يعبدونه مثل إله الشعوب الأخرى ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾(١).

وحينما ذهب موسى لميقات ربه وتأخر عنهم قليلا طلبوا من أخيه هارون ان يجعل لهم عجلا جسدا له خوار ليعبدوه وحقق لهم السامرى ما أرادوا ، وحينما عاد موسى ورآهم مرتكسين فى هذه الوثنية نهرهم بشدة وعنف أخاه إلا أنه تأكد بأن هارون لم يصنع هذا العجل وانما الذى صنعه السامرى ومع هذا فان التوراه تنسب صناعه العجل الذهبى لهارون يقول سفر الخروج ( ولما رأى الشعب أن موسى ابطأ فى النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا . لأن هذا

(١) الأعراف - ١٣٨.

موسى الرجل الذى اصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتونى بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها الى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا. فقالوا هذه آلهتك ياإسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر . فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه ، ونادى هارون وقال غدا عيد للرب ، فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامه . وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب )[١].

وفى حياة موسى ايضا عبدت جماعة كثيرة العدد من بنى اسرائيل صنم مؤاب - بعل - يقول سفر العدد ( وأقام اسرائيل فى شطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات مؤاب . فدعون الشعب الى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن . وتعلق اسرائيل ببعل فغور فحمى غضب الرب على اسرائيل . فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن اسرائيل . فقال موسى لقضاة اسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور)[١] .

وعبدوا بعد موسى عليه السلام حية مصنوعة من النحاس .

وبعد وفاته عادوا الى عبادة الأصنام وكذا بعد وفاة يوشع بن نون يقول سفر القضاة ( وفعل بنوا اسرائيل الشر فى عينى الرب وعبدوا البعليم . وتركوا الرب اله آبائهم الذى اخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من الهة الشعب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب )[٣].

وفى عصر الانقسام صنع لهم يربعام بن سليمان ملك اسرائيل عجلين

---

(١) الإصحاح ٣٢/١٠ - ٢٠.

(٢) الاصحاح ٢٥ /١ - ٥ .

(٣) الإصحاح الثانى ١١/١٣.

من الذهب ليعبدوهما ولا يذهبون إلى أورشليم عاصمه مملكة يهوذا للعبادة هناك عند أخيه رحبعام يقول سفر الملوك الأول ( وقال يربعام فى قلبه الآن ترجع المملكة إلى بيت داود ان صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح فى بيت الرب فى اورشليم يرجع قلب هذا الشعب الى سيدهم الى رحبعام ملك يهوذا ويقتلونى ويرجعوا الى رحبعام ملك يهوذا واستشار الملك وعمل عجلى ذهب وقال لهم كثير عليكم ان تصعدوا الى اروشليم هوذا آلهتك يا اسرائيل الذين اصعدوك من أرض مصر)(١) .

ويؤكد ابن حزم التوجه الوثنى ليربعام مع الاسباط الذين كان يحكمهم ويذكر انه بعد وفاه يربعام تولى ابنه ملك اسرائيل وسار بالشعب على نفس الدرب الوثنى وتتابع السير على نفس الدرب مع كل جيل لإسرائيل ( فأول ملوك الاسباط العشرة يربعام .... وليهم أثر موت سليمان النبى عليه السلام فعمل من حينه عجلين من ذهب وقال هذان إلاهاكم اللذان خلصاكم من مصر وبنى لهما هيكلين وجعل لهما سدنه من غير بنى لاوى وعبدهما هو وجميع أهل مملكته ومنعهم من السير الى بيت المقدس وهو كان شريعتهم لا شريعة لهم غير القصد اليه والقربان فيه .... ثم مات وولى ابنه ناداب بن يربعام على الكفر المعلن سنتين ....)(٢) .

وفى مملكة يهوذا التى تربع على الملك فيها رحبعام بن سليمان عليه السلام عبد اليهود ايضا الأصنام يقول سفر الملوك الأول ( وعمل يهوذا الشر فى عينى الرب وأغاروا اكثر من جميع ماعمل آباؤهم بخطاياهم الذين أخطأوا بها وبنوا هم ايضا لأنفسهم مرتفعات وأنصابا وسوارى على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء)(٣) .

---

(١) الإصحاح الثانى عشر ٢٦ - ٢٩ .    (٢) الفصل جـ١ ، ص ١٤٥.

(٣) الإصحاح الرابع عشر ٢٢ - ١٤ .

يقول ابن حزم مؤكدا لجوء رحبعام وقومه إلى عبادة الأصنام ( ولى اثر موت سليمان عليه السلام ابنه رحبعام ... وكانت ولايته سبعة عشر عاما فأعلن الكفر طوال ولايته وعبد الأوثان جهاراً هو وجميع رعيته وجنده بلا خلاف منهم ... ثم مات رحبعام على الكفر فولى مكانه ابنه أربيا ... فبقى على الكفر هو وجنده ورعيته وعلى عبادة الأوثان علانية ....)(١).

وهكذا كان الوضع العقدى لبنى اسرائيل قبل نبيهم موسى ومعه ومع خليفته يوشع بن نون وبعد وفاته وأحيانا مع داود وسليمان عليهما السلام وقبلهمام مع شاول ثم مع رحبعام ويربعام ومن تولى بعدهما تآمر على الملوك والأنبياء واتجاه واضح الى عبادة الأصنام لقد كان اليهود طيلة تاريخهم من البدو الرحل ، والبدو سريع التأثر ولهذا تأثروا كثيرا بالوثنيات المحيطة بهم فى بابل وفى مصر القديمة التى عاشوا فيها فترة طويلة من الزمن وفى فلسطين وسموا آلههم يهوه .

ويقال أن هذه التسمية أخذوها من الكنعانيين فقد عثر فى كنعان سنة ١٩٣١م على قطع من الخزف يرجع تاريخها لأكثر من ثلاثة آلاف سنه قبل الميلاد وفيها كلمة ياه أو ياهو اله كنعانى ويقال أيضا أن من أطلق على الإله إسم يهوه هو موسى عليه السلام اما ماورد فى التوراه فيشير إلى أن الاسم اطلقه ابراهيم عليه السلام حينما فدى الله اسماعيل عليه السلام ، أوكما يقول اليهودحينما فدى الله اسحاق بكبش عظيم يحكى النص قصة امتحان الله عز وجل ابراهيم حينما أمره بذبح ولده ، واليهود كما قلنا يغالطون حينما يصرون على أن الولد المأمور بذبحه هو اسحاق والنص نفسه فى التوراة يكذبهم حيث يقول خذ ابنك وحيدك والمعروف ان الوحيد لإبراهيم وقتها ولمدة تقترب من الاثنى عشر عاما هو اسماعيل عليه السلام . المهم متابعة النص لمعرفة ان كلمه يهوه هى من اطلاق ابراهيم عليه السلام (فأخذ ابراهيم حطب المحرقة

---

(١) الفصل جـ١ ، ص ١٤٣.

ووضعه على اسحاق ابنه واخذ بيده النار والسكين . فذهبا كلاهما معا ، وكلم اسحاق ابراهيم اباه وقال يا أبى . فقال هاأنذا يابنى . فقال هوذا النار والحطب ولكن اين الخروف للمحرقة . فقال ابراهيم الله يرى له الخروف للمحرقة باابنى . فذهبا كلاهما معا . فلما أتيا الى الموضع الذى قال له الله بنى هناك ابراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحاق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب . ثم مد ابراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه . فناداه ملاك الرب من السماء وقال ابراهيم ابراهيم ، فقال هاأنذا فقال لا تمد يدك الي الغلام ولا تفعل به شيئا . لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى . فرفع ابراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا فى الغابة بقرنيه . فذهب ابراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه . فدعا ابراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يراه حتى أنه يقال اليوم فى جبل الرب يرى )[١] .

وقد أطلق اليهود على إلههم اسما آخر هو اقدم من يهوه وهو الوهيم يقول جوستاف لوبون ( ولا يمكن أن يقال أن الوهيم هو اله واحد لجمعية اسمه ، ولأن جميع الكلمات التى ترجع اليه قد وردت بصيغة الجمع ، فبنوا إسرائيل كانوا يعبدون الوهيمات فى أثناء حياتهم البدوية التى قضتها أجيالهم الأولى )[٢].

وإذا تجاوزنا عن كل ما سبق من وثنيات غرق فيها بنوا اسرائيل ، وقلنا مع من يقول أن اليهود موحدون أى يقولون بوحدانية الإله ، فان واقع اليهود اليوم وماهو مسطر فى العهد القديم الموجود الآن بين أيديهم وأيدينا بما فى ذلك الأسفار الخمسة الأولى التى عليها الاجماع وكتابهم الآخر

---

(١) سفر التكوين الإصحاح الثانى والعشرون ٦ – ١٤.

(٢) اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى ص ٥٩.

المسمى بالتلمود، والذى يضعونه فى قدسية تسمو على قدسية التوراة نفسه .

إن واقعهم وكتبهم المقدسة يؤكدان أن الوحدانية التى يقولون بها هى وحدانية مزيفة مشوشة عنصرية مشوبة بكل بغيض مرذول من الصفات .

فيهوه إلههم هو لهم وحدهم وهم له وحده ويهوه الههم يعتبرهم شعبه المختار أما الشعوب الأخرى فهى فى درجة أدنى من درجة الحمير والكلاب والخنازير.

إلههم يتصف بصفات لانريد أن نقول بشئ من عند أنفسنا وإنما علينا ونخن نتابع أن نسترشد ببعض النصوص من كتبهم لنتعرف على مايقولون فى الإله .

**هـ - بعض صفات الإله عندهم :**

**١ - انه مجسم وانه يظهر فى صورة بشرية ويأكل ويشرب ويستريح:**

أن الإله ذو جسم رهو يسير أمامهم فى عمود سحاب بالنهار وعمود نار بالليل « وكان الرب يسير أمامهم نهارا فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلا فى عمود نار ليضئ لهم لكى يمشوا نهارا وليلا ولم يبرح عمود السحاب نهارا وعمود النار ليلا من أمام الشعب »[١] .

وفى دائرة التجسيم أيضا نجد إلههم جسما بحيث رؤى تحت رجليه قطعة من العقيق الأزرق يقول سفر الخروج ( ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة، ولكنه لم

---

(١) سفر الخروج الإصحاح الثالث عشر ٢١ - ٢٢.

يمد يده إلى أشراف بنى إسرائيل فرأوا الله وأكلوا وشربوا )[١] .

وإبراهيم ﷺ يجلس أمام خيمته فيظهر له الرب مع اثنين من الملائكة فى صورة بشرية يقول النص ( وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمه وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لإستقبالهم من باب الخيمه وسجد إلى الأرض وقال ياسيد ان كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء وأغسلوا أرجلكم وأمكثوا تحت الشجرة فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا فاسرع ابراهيم الى الخيمة إلى سارة وقال اسرعى بثلاث كيلات دقيقا سميدا أعجنى وأصنعى خبز ملة ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلا رخصا وحيدا وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذى عمله ووضعها قدامهم واذ كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا ...... ثم قام الرجال من هناك وتطلعوا نحو سدوم وكان ابراهيم ماشيا معهم ليشيعهم )[٢].

والقرآن الكريم يؤكد ان بنى اسرائيل يجسمون الإله حيث يذكر قولهم لرسولهم موسى ﷺ عناداً واستكباراً ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[٣] . وطالبوه ايضا بأن يريهم الله سبحانه وتعالى جهرة ﴿ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾[٤] . تعالى الله سبحانه وتنزه عما يقول الظالمون علوا كبيرا فهو سبحانه ﴿ لَيْسَ

---

(١) الإصحاح الرابع والعشرون ٩ - ١١.

(٢) سفر التكوين الاصحاح الثامن عشر ١ - ١٦ .

(٣) البقرة - الآية ٥٥ .

(٤) النساء - ١٥٣.

كَمِثْلِه شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(١). وهو عز وجل ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾(٢). وهو سبحانه منزه عن الشبيه والنظير والند فى الذات والصفات والأفعال ( ليس بجوهر متحيز لأنه قد ثبت قدمه ولو كان متحيزا لكان لا يخلو عن الحركة فى حيزة او السكون فيه ومالا يخلو عن الحوادث فهو حادث - والحادث لا يكون إلها لأنه يحتاج الى محدث قديم كان قبل أى شئ بلا بدايه وهو بعد كل شئ بلا نهاية - وليس بجسم لأن كل جسم فهومتألف من جوهرين متحيزين وإذا استحال ان يكون جوهرا استحال أن يكون جسما .... ولأنه لو كان جسما لكان مقدرا بمقدار مخصص ويجوز ان يكون أكبر منه أو أصغر ، ولا يترجح أحد الجائزين إلا بمخصص ومرجح فيفتقر إلى مخصص يتصرف فيه فتقدره بمقدار مخصوص فيكون مصنوعا لا صانعاً ومخلوقا لا خالقا)(٣).

ولأنه تعالى لو كان جسما لكان مركبا من أجزاء ، وما كان كذلك فهو محتاج لأجزائه ، وكل واحد من أجزائه غيره ، والمركب حادث ، والمحتاج حادث ، والحادث لا يكون إلها .

**٢ - الإله يتصف بالتعب ويبارك اليوم الذى استراح فيه :**

**والإله فى فكرهم وعقيدتهم يتعب ويبارك اليوم الذى فرغ فيه من العمل، لأنه سيستريح فيه يحكى التوراه قصة بدء الخلق وفيها يقول ( وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل )(٤).**

---

(١) الشورى - ١١. (٢) الأنعام - ١٠٣ .

(٣) الاقتصاد فى الاعتقاد للغزالى ص ٢٨ بتصرف .

(٤) سفر التكوين - الاصحاح الثانى ٢ - ٣ .

والقرآن الكريم المنقول بالتواتر المأمون من الخطأ يوضح أن الله تعالى خلق السموات والأرض وما فيهما ومابينهما دون تعب أو مشقة لأنه الإله الحق يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾(١). فالذى يلحقه التعب والمشقة والذى يأكل ويشرب ويستريح هو المخلوق وليس الخالق الذى لا تأخذة سنة ولا نوم ، والذى يقع كل شئ تحت قدرته ولا يخرج أى شئ عن مشيئته ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(٢).

يفسر الفخر الرلزى قول الله تعالى : ﴿ فى ستة أيام ﴾ بقوله « إشارة إلى ستة أطوار والذى بدل عليه ويقرره أن المراد من الأيام لا يمكن أن يكون هو المفهوم فى وضع اللغة لأن اليوم عباره فى اللغة عن زمان مكث الشمس فوق الأرض من الطلوع الى الغروب . وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولاقمر لكن اليوم يطلق ويراد به الوقت – أى ان خلقهما كان فى حين ووقت .... وقال بعض المفسرين المراد من الآية الرد على اليهود حيث قالوا : واستراح يوم السبت واستلقى على عرشه فقال تعالى ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ ردا عليهم »(٣).

**٣ - الإله له أبناء من الذكور :**

رأى أبناء الله بنات الناس فأعجبوا بهن يقول التوراه ( وحدث لما ابتدأ أبناء الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات ، ان ابناء الله رأوا بنات الناس انهن حسنات ، فأتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما أختاروا ،

---

(١) سورة ق – الآية ٣٨ .

(٢) سورة يس – الآية ٨٢ – ٨٣ .

(٣) تيسير الفخر الرازى ، م ١٤ ، جـ٢٨ ، ص ١٨٣.

فقال الرب لايدين روحى فى الإنسان الى الأبد لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مائة وعشرين سنة .... وبعد ذلك أيضا اذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم اولادا هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم)[١] .

والوحدانية فى الإسلام هى « الأساس يقول سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [٢].

يقول سبحانه :﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٣].

ويقول منكرا إدعاء اليهود بأن عزير ابن الله وإدعاء النصارى بأن المسيح بن الله : ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[٤]. ويقول سبحانه وتعالى : ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ۝١١١﴾[٥]. ويقول سبحانه : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾[٦].

---

(١) سفر التكوين الاصحاح السادس ١ – ٤ .

(٢) سورة الاخلاص . (٣) المؤمنون – ٩١ .

(٤) التوبة – ٣٠ . (٥) الاسراء – ١١١.

(٦) مريم – الآيات ٨٨ – ٩٢.

**٤ - الإله يجهل ويخطئ ويندم ويحتاج لعلامة ترشده ويحزن ويخاف :**

وإله بني اسرائيل يجهل مايفعله ولا يعرف من أمر ما يخلقه شيئا ويخطئ ويندم على فعله ويحزن لأنه خلق الإنسان ، ويخاف أن يصير الإنسان خالدا مثله . يقول التوراه ( فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه )[١] . ويقول التوراه ( ورأى الرب أن شر الانسان قد كثر فى الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته ، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنى حزنت أنى عملتهم )[٢].ويقول أيضا ( وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا - والتعبير فى النص يشير إلى آلهة وكأن يهوه يعترف بآلهة أخرى معه - عارفا بالخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الأبد فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها)[٣] . وفى التوراه أيضا ( فانى أجتاز فى أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر فى أرض مصر من الناس والبهائم وأصنع أحكاما بكل آلهة المصريين أنا الرب ، ويكون لكم الدم علامه على البيوت التى أنتم فيها ، فأرى الدم وأعبر عنكم ، فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر ، ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعبدونه عيداً للرب فى أجيالكم تعبدونه فريضة أبدية )[٤].

تنزه المولى عز وجل عما لا يليق بجلاله فهو سبحانه حى قيوم خالق الإنسان والكون كله ، منه كل شئ وله كل شئ وبيده كل شئ يعلم خائنة

---

(١) سفر الخروج الاصحاح ٣٢ .

(٢) سفر التكوين الاصحاح السادس .

(٣) سفر التكوين الاصحاح الثالث .

(٤) سفر الخروج الاصحاح الثانى عشر ١٢ - ١٤ .

الأعين وما تخفى الصدور : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾(١). ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۝ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾(٢). وبقدرته وحده يكون الوجود ويكون العدم لا يعجزه شئ ولا يخاف من شئ :﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٣).

### ٥- الإله يدعو للعنصرية وسفك الدماء :

ويدعو الإله فى التوراة بنى إسرائيل إلى استعباد الشعوب وإذلالهم وسفك دمائهم ( حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها الى الصلح ، فان أجابتك إلى الصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فأضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل مافى المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب الهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا .... وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما )(٤) .

---

(١) الأنعام ٥٩ . (٢) الرعد ٩ - ١٠ .

(٣) الحشر الآيتان ٢٣ - ٢٤ . (٤) سفر التثنية الاصحاح العشرون ١٠ - ١٥ .

## الانبياء والرسل فى نظر اليهود

### أ) نظرة الإسلام

الأنبياء والرسل هم الصفوة الذين اصطفاهم الله تعالى وزودهم بكمال خُلقى وخِلقى وعصمهم عصمة كاملة عن ترك مأمور به أو فعل منهى عنه، وحملهم كلمته وأمرهم بإبلاغها للناس وأيدهم بالمعجزات لتكون بمثابة التصديق لهم منه تعالى عند الناس وهم موصوفون بكل كمال من الصفات وبخاصة الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة، هذه الصفات هى جزء من كيانهم لا تنفصل عنهم أبداً.

هؤلاء الأتقياء الأنقياء المطهرون الشجعان دعا الإسلام إلى التصديق بهم من ذكر اسمه فى القرآن الكريم ومن لم يذكر اسمه لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[١].

هذه هى نظرة الإسلام، فما هى نظرة بنى إسرائيل للرسل؟!!

بداية أقول إن النفسية اليهودية المتعالية المعقدة لم تترك مقدساً إلا لوثته ولا جميلاً إلا قبحته.

لا أريد أن استطرد فيما فعله اليهود وإنما دعونا نتوقف قليلاً مع العهد القديم لنتعرف من خلاله على بعض أوصاف الأنبياء.

---

(١) النساء: ١٦٣ ـ ١٦٤.

## صفات الأنبياء عندهم

١) إبراهيم عليه السلام يكذب من أجل الثراء.

تقول التوراة: «وحدث جوع فى الأرض فانحدر إبرام إلى مصر... لأن الجوع فى الأرض كان شديداً وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراى امرأته أنى قد علمت أنك امرأة حسنة المظهر يكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلوننى ويستبقونك، قولى أنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك.

فحدث لما دخل إبرام .... ورآها رؤساء فرعون ومدحوها فأخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إلى إبرام خيراً بسببها، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال.

فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة إبرام»(١).

فعلى الرغم من أن فرعون لم يقرب ساراى ومنعه الله من أن يمسها بسوء إلا أن القصة من أولها لآخرها تسىء للشخص العادى فإبراهيم يكذب ويترك القوم يأخذون امرأته للفرعون لتكون عرضة - والحمد لله لم يحدث شىء - لارتكاب الفاحشة بها وكل هذا من أجل عرض زائل.

ونفس القصة تذكرها التوراة مرة ثانية إلا أن المكان غير المكان والملك هنا هو أبيمالك ملك جرار وكأن إبراهيم عليه السلام استمرأ الكذب واستحل أن تؤخذ امرأته من أجل الخير الذى يأتى له من ورائها(٢).

ولطف الله ولم يحدث أى شىء وعادت سارة شريفة كما أخذت شريفة.

---

(١) سفر التكوين الإصحاح ١٢/١٠ - ١٨.

(٢) راجع سفر التكوين الإصحاح العشرين كله.

إنها صورة قميئة تلصقها التوراة بأبى الأنبياء عليه السلام صورة لا يقبلها لنفسه إلا الفاجر من مخانيث الرجال.

صورة يبرأ منها إبراهيم عليه السلام الذى يقول عنه القرآن الكريم: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[١] ويقول: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٢].

ويقول سبحانه ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

٢) نوح يسكر عليه السلام ويتعرى ويلعن كنعان.

وقبل الإصحاحين السابقين وفى نفس السفر تذكر موقفًا مفتعلاً مؤداه أن نوحًا عليه السلام عرى نتيجة لشربه الخمر وحينما رأى حام عورة أبيه وأبلغ أخويه قام الأخيران سام ويافث بستر عورة أبيهما وحينما علم الأب بذلك بعد أن أفاق من سكره لعن كنعان الذى هو ابن لحام، وبارك ابنيه سام ويافث تقول التوراة «فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبدًا لهم، ليفتح الله ليافث فيسكن فى مساكن سام وليكن كنعان عبدًا لهم»[٤].

وواضح التحامل المريب والخطير على كنعان لأنه أصل الكنعانين الذين استوطنوا أرض فلسطين قبل مجىء إبراهيم عليه السلام إليها بزمن طويل.

---

(١) سورة مريم: ٤١.

(٢) سورة النحل: ١٢٠.

(٣) الصافات ١٠٩ - ١١١.

(٤) التكوين الإصحاح التاسع ٢٤ - ٢٧.

٣) لوط عليه السلام يشرب الخمر ويزنى

وتذكر التوراة أن نبى الله لوط عليه السلام تتآمر ابنتاه عليه وتسقياه الخمر وتمارسا معه الجنس بالتتابع وهو سكران طمعًا فى نسل من أبيهما. «وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابنتاه معه... وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقى أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها... وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر أبنا ودعت اسمه مؤاب وهو أبو المؤابيين إلى اليوم، والصغيرة أيضًا ولدت ابنا ودعت اسمه ابن عمى وهو أبو بنى عمون إلى اليوم»[1].

فالنص يتهم لوطًا بالسكر والزنا بابنتيه ويتهم البنتان بالتآمر على أبيهما وارتكاب الفاحشة معه.

والسؤال كيف لا يشعر بماحدث وقد تكرر؟ وماذا عن حمل ابنتيه هل لم يسألهما عن مصدره؟!! والنص يشير إلى عدم زواجهما وعدم وجود رجال فى وقتها!

إن الجريمة التى تحدث بهذه الطريقة من أبشع الجرائم وتدل على شذوذ الفاعل والمفعول به فكيف تصدرعن نبى بواسطة ابنتيه إن من يقول بهذا كاره لكل القيم النبيلة ملوث لكرامة الأنبياء إن الشيطان يستصغر نفسه أمام من يدعى هذا الادعاء فى حق نبى معصوم يقول فى حقه الله تعالى: ﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (٧٤) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[2]

(١) سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر ٢٠ ـ ٢٨.

(٢) الأنبياء: ٧٤ ـ ٧٥.

ويقول سبحانه: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾[1] ومن أهله بالتأكيد ما عدا زوجته المستثناه فنجى الله ابنتى لوط والنجاة تعنى براءتهما مما الصقته التوراة المحرفة بهما من جرائم الفحش والفجور.

إن من يملك ولو ذرة من تعقل لا يصدق أبداً مثل هذه الدعوى وبخاصة أنها تقال فى حق نبى مع ابنتيه.

٤) يعقوب عليه السلام متآمر محتال مخادع غشاش.

وتصور التوراة يعقوب عليه السلام يتآمر على أخيه عيسو ويحتال على أبيه إسحاق عليه السلام ويلجأ للمكر والخديعة والغش من أجل أن يباركه الأب إسحاق ليصير نبياً بعد أن علم من أمه أن النية متجهة ليكون عيسو هوالنبى. ويقع الأب فريسة لحيلة يعقوب، وبذا يصير الأخير نبياً بعد أن باركه إسحق الأب.

ويعلم إسحق فيما بعد أن ابنه يعقوب خدعه واغتصب النبوة التى هى فى الأصل لعيسو، ومع علمه بذلك لا ينزعج ولا يعاتب من غشه واستغل كف بصره وخدعه وإنما يستسلم للمؤامرة ويترك الرب الأمر بدون تصحيح وكأنه لم يعلم به أو علم ولم يستطع تغييره، أو أنه آثر المهادنة، أو استراح لجريمة الاحتيال والخداع.

وسنذكر النص الذى يوضح ما تقوله التوراة فى هذا الأمر.

لكننا قبل ذكره نؤكد أن الإسلام يقول بأن النبوة تكون بالاصطفاء والاختيار ﴿الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس﴾ ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ ، النبوة حق لله لا يعطيها لأى

---

(١) الصافات ١٣٣ - ١٣٥.

بشر يعبث بها، وأن أعطاها سبحانه لأحد عصمه من الوقوع فى أى منهى عنه وحفظ ظاهرة وباطنة من ترك أى مأمور به.

فكيف إذا يقع نبى الله إسحاق فيما وقع فيه؟!! وكيف يحتال يعقوب؟!! كيف يغش ويخادع؟!!

والمعروف أنه نبى الله ورسوله بالاصطفاء الإلهى له وليس بالكذب والتطاول على حق الغير.

إن ما نسب إلى إسحاق ويعقوب هو كذب مفتعل قام به اليهود ضمن سلسلة تآمرهم على الأنبياء وتلويثهم لسيرة الركب الطاهر.

يقول سبحانه وتعالى ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبيًا (٤٩) ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليًا ﴾[1] ويقول سبحانه ﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار (٤٥) إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار (٤٦) وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾[2]. فنص القرآن المنقول بالتواتر المأمون من الخطأ والمحفوظ بحفظ الله ﴿وكلاً جعلنا نبيًا﴾ ومع إبراهيم ﴿إنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾.

ولنذكر النص التوراتى الذى عمل على تلويث سمعة النبيين الكريمين «وحدث لما شاخ إسحاق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو إبنه الأكبر وقال له يا ابنى، فقال له هاأنذا. فقال أننى قد شخت ولست اعرف يوم وفاتى. فالآن خذ عدتك وجعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لى صيداً واصنع لى أطعمة كما أحب وأتنى بها لآكل حتي تباركك نفسى قبل أن أموت.

---

(١) سورة مريم: ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) سورة ص : ٤٥ ـ ٤٧.

وكانت رفقه - أم عيسو ويعقوب - سامعة إذ تكلم إسحاق مع عيسو ابنه... وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة إنى قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً... فالآن يا بنى اسمع لقولى ما أنا أمرك به اذهب إلى الغنم وخذ لى من هناك جديين جيدين.. فاصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب لتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته. فقال يعقوب لرفقة أمه هو ذا عيسو أخى رجل أشعر وأنا رجل أملس. ربما يحسنى أبى فأكون فى عينيه كمتهاون وأجلب على نفسى لعنة لا بركة.. «وطمأنته رفقة باللجوء إلى الحيل وبالباسه ثوب أخيه والباس يديه جلود جدى المعزى» فدخل على أبيه وقال يا أبى فقال ها أنذا من أنت يا ابنى فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتنى.. فقال إسحاق ليعقوب تقدم لأجسك يا بنى أأنت هو ابنى عيسو أم لا فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدى عيسو أخيه فباركه (يلاحظ أن النص قال قبل ذلك أن يعقوب أملس وإنه لبس فى يديه جلد الماعز وهذا من التناقض الواضح فى نفس السفر).. فقال له إسحاق تقدم وقبلنى يا ابنى فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه».

ومع أن إسحاق اكتشف ما فعله يعقوب حينما أتى عيسو «فقال لعيسو قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك... وقال لعيسو إنى قد جعلته سيداً لك ودفعت إليه جميع أخوته عبيداً وعضدته بحفظه وخمر فماذا اصنع إليك يا ابنى».

هكذا يخادع يعقوب ويكذب ويكتشف الأب إسحق الخداع والكذب وبدلاً من لعن الكاذب المخادع تستمر البركة له ويدفع هذا التصرف من الأب، الابن عيسو إلى الحقد على أخيه يعقوب، والعزم على قتله «فحقد عيسو على يعقوب من أجل البركة التى باركه بها أبوه - وقال عيسو فى قلبه قربت أيام مناحة أبى فأقتل يعقوب أخى»[1].

---

(١) سفر التكوين الإصحاح السابع والعشرون.

### ٥) موسى عليه السلام يتعمد قتل القبطى

وموسى عليه السلام كليم الله ومن أولى العـزم من الرسل - نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام - وهو باعتراف توراتهم من أعظم أنبياء بنى إسرائيل «ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجهًا لوجه فى جميع الآيات والعجائب التى أرسله الرب ليعملها فى أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه وفى كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التى صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل»[١].

هذا النبى العظيم الذى شغلت حياته مساحة كبيرة فى القرآن الكريم بدءًا من الولادة والظروف التى أحاطت بها ثم الخروج إلى مدين والزواج من ابنة شعيب عليه السلام والتفكير فى العودة إلى أهله بمصر بعد مرور عشر سنوات فى الغربة ورؤيته وهو بصحبة زوجته فى سيناء طريق العودة لنار ونداء الله سبحانه وتعالى له: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ وعودته إلى بنى إسرائيل وإبلاغهم بأن الله اختاره للرسالة وإعلام فرعون بالأمر ودعوته إلى عبادة إله واحد لا شريك له وإظهاره الكثير من المعجزات ثم الخروج ببنى إسرائيل من مصر والتوجه إلى سيناء حيث كان وعد الله له وإنزاله للتوراة عليه... إلخ.

هذا النبى الكريم لم يسلم من مؤامرة التلويث الإسرائيلية حيث راحت التوراة تدعى أنه تعمد قتل المصرى الذى كان يتشاجر مع العبرى وبعد قتله دفنه فى الأرض لإخفاء جريمته وهرب من أرض مصر إلى مدين تقول التوراة «وحدث فى تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى أخوته لينظر فى أثقالهم، فرأى رجلاً مصريًا يضرب رجلاً عبرانيًا من إخوته فالتفت إلى هنا

---

(١) سفر التثنية الإصحاح ٣٤/١٠ - ١٢.

وهناك، ورأى أن ليس أحد فقتل المصرى وطمره فى الرمل.... فسمع فرعون هذا الأمر فطلب أن يقتل موسى، فهرب موسى من وجه فرعون وسكن فى أرض مديان وجلس عند البئر[(١)].

وقصة قتل موسى عليه السلام للمصرى وردت فى القرآن الكريم بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[(٢)].

ومن الواضح فى الآيتين أن موسى لم يتعمد القتل وإنما أراد التفريق بين المتشاجرين فالذى من شيعته سأل موسى أن يخلصه من القبطى «فوكزه موسى والوكز الدفع بأطراف الأصابع، وقيل بجمع الكف... وقال بعضهم الوكز فى الصدر واللكز فى الظهر»[(٣)].

فلم تكن هناك إرادة القتل، وإنما أراد بفعله هذا إخافة المصرى وإبعاده عن العبرانى، لكن أجل المصرى حان وقتها.

وانزعج موسى مما حدث، ووصف نفسه بالظلم واعترف بأن ما حدث هو من عمل الشيطان المضل المبين، وطلب الغفران من الله تعالى فغفر له لأنه سبحانه غفار الذنوب وهو القائل ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[(٤)].

---

(١) راجع سفر الخروج الإصحاح الثانى ١٥/١١.

(٢) القصص: ١٥ ـ ١٦.

(٣) تفسير الفخر الرازى م ١٢ جـ٢٤ ص ٢٣٤، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٣ ص ٣٨٢.

(٤) النساء: ١٧.

فما حدث هو قتل خطأ وليس بعمد وكان قبل بعثته عليه السلام فليس فيما حدث أى إخلال بالعصمة.

٦) هارون عليه السلام يصنع العجل الذهبى

وتذكر التوارة أن هارون عليه السلام نزل لرغبة بنى إسرائيل حينما طلبوا منه أن يصنع لهم عجلاً ذهبيًا ليعبدوه، فأمرهم بجمع ما عندهم من حلى، وصنع العجل فعبدوه.

تقول التوراة «ولما رأى الشعب أن موسى ابطأ فى النزول من الجبل، اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن هذا موسى الرجل الذى اصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه؟ فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتونى بها. فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هارون.

فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكًا، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التى اصعدتك من أرض مصر.

فلما نظر هارون بنى مذبحًا أمامه، ونادى هارون وقال غدا عيد الرب، فبكروا فى الغد واصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب»[1].

ويواصل نفس السفر ذكر القول بأن هارون هو الذى صنع العجل الذهبى خوفًا من القوم وكأنه آثر الشرك بالله على إغضاب القوم.

تقول التوراة «وقال موسى لهارون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطيئة عظيمة؟!! فقال هارون لا يحم غضب سيدى أنت تعرف الشعب أنه فى شر. فقالوا لى اصنع لنا آلهة تسير أمامنا؛ لأن هذا موسى

---

(١) سفر الخروج الإصحاح ٣٢/ ١ - ٦.

الرجل الذى اصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقلت لهم من له ذهب فلينزعه ويعطينى. فطرحته فى النار فخرج هذا العجل. ولما رأى موسى الشعب أنه معرى لأن هارون كان قد عراه للهزءين مقاوميه»[١].

والنصان السابقان يشيران إلى أن هارون وقع فى الشرك بالله وآثر إرضاء قومه بصناعة العجل على إرضاء الله فكيف يكون نبيًا ورسولاً مشركًا فى نفس الوقت؟!!

ونحن نعلم أنه معصوم مثل كل الأنبياء وأول ما تشمله العصمة الابتعاد عن الشرك.

إن القرآن الكريم يبرئ ساحة هارون عليه السلام مما تلصقه به التوراة المحرفة حيث يبين أن صانع العجل هو السامرى.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا ابْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾[٢].

---

(١) نفس السفر الإصحاح ٢١ ـ ٢٥.

(٢) سورة طه: الآيات ٨٥ ـ ٩٤.

والآيات توضح أن هارون لم يشترك فيما حدث ولم يوافق عليه إلا أنه لم يتشدد مع القوم حينما اندفعوا إلى الوثنية حفاظًا منه على وحدتهم إلى أن يأتي موسى ﷺ وحتى لا يتهم بوضع بذور الفرقة بين القوم.

٧) موسى وهارون يخونان الرب.

وتتهم التوراة موسى وهارون عليهما السلام بخيانة الرب وعدم الإيمان به، وترتب على هذين الأمرين حرمانهما من دخول أرض فلسطين، وموتهما ودفنهما خارجها تقول التوراة «وكلم الرب موسى فى نفس ذلك اليوم قائلاً. اصعد إلى جبل عباريم هذا جبل نبو الذى فى أرض موآب الذى قبالة أريحا وانظر أرض كنعان التى أعطيها لبنى إسرائيل ملكًا. ومت فى الجبل الذى تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك فى جبل هور وضم إلى قومه. لأنكما خنتمانى فى وسط بنى إسرائيل عند ماء مريبة قادش فى برية حين إذ لم تقدسانى فى وسط بنى إسرائيل. فإنك تنظر الأرض من قبالتها ولكنك لا تدخل إلي هناك إلى الأرض التى أنا أعطيها لبنى إسرائيل»[١].

والقرآن الكريم يبرء ساحة النبيين الكريمين من هاتين التهمتين لأنهما يتصفان بالعصمة مثل كل الأنبياء.

وسبق أن ذكرنا أن موسى ﷺ ألح على القوم أن يدخلوا الأرض المقدسة ولما عاندوا وأصروا على الرفض لجأ إلى ربه قائلاً ﴿إنى لا أملك إلا نفسى وأخي فافرق بينا وبن القوم الفاسقين﴾ واستجاب الله تعالى لدعائه وذكر لموسى أنها أى الأرض محرمة عليهم، وأنهم سيتوهون فيها أربعين سنة.

---

(١) سفر التثنية ـ الإصحاح ٣٢/ ٤٨ ـ ٥٢.

وتحقق ما قاله تعالى، ومات هارون كما مات موسى عليهما السلام فى فترة التيه، ودفن كل واحد فى المكان الذى قدره الله له.

وليس فى الآيات القرآنية التى تتحدث عن موسى وهارون ما يشير من بعيد أو قريب إلى وقوعهما فى الخيانة أو الشرك.

وفيهما يقول سبحانه وتعالى ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾(١) ويقول سبحانه ﴿سَلامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

٨) داود يزنى بامرأة جاره ويتآمر على قتله.

وداود عليه السلام يتهم بأنه حينما صعد على سطح منزله رأى امرأة تستحم فى بيت مجاور فحلت فى عينيه، وسأل عمن تكون هذه المرأة فأخبروه أنها امرأة اوريا القائد فى الجيش فأمر بإحضارها وزنى بها، ثم تآمر على زوجها حيث دفع به إلى مقدمة الصفوف فى الحرب حتى يقتل وبهذا الفعل الدنئ تخلص من أوريا يقول العهد القديم «وكان عند تمام السنة فى وقت خروج الملوك أن داود أرسل يوآب وعبيده معه وجميع إسرائيل فأخربوا بنى عمون وحاصروا ربة، وأما داود فأقام فى أورشليم. وكان وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جداً. فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثى. فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها. ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت

---

(١) مريم: ٥١ - ٥٣.

(٢) الصافات: ١٢٠ - ١٢٢.

إنى حبلى. فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل إلى أوريا الحثي. فأرسل يوآب أوريا إلى داود. فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب. وقال داود لأوريا أنزل إلى بيتك واغسل رجليك فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك. ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته. فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لم تنزل إلى بيتك. فقال أوريا لداود أن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يوآب وعبيد سيدى يزالون على وجه الصحراء وأنا آتى إلى بيتى لآكل واشرب واضطجع مع امرأتى. وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر. فقال داود لأوريا اقم هنا اليوم أيضًا وغدًا أطلقك. فأقام أوريا فى أورشليم ذلك اليوم وغده. ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره وخرج عند المساء ليضطجع فى مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل وفى الصباح كتب داود مكتوبًا إلى يوآب وأرسله بيد أوريا. وكتب فى المكتوب يقول. اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة فارجعوا من ورائه فيضرب ويموت. وكان فى محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا فى الموضع الذى علم أن رجال البأس فيه. فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب مع عبيد داود ومات أوريا الحثى أيضًا»[1].

وإذا كان بنو إسرائيل قد طعنوا فى شرف وأخلاق داود فقد طعنوا أيضًا فى ابنه سليمان واتهموه بالشرك وهى تهمة من أبشع التهم لا يغفرها الله حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[2].

---

(١) سفر صموئيل الثانى الإصحاح ١١/ ١ ـ ١٧.

(٢)

والمتأمل فى قصتى داود وسليمان الواردة فى القرآن الكريم يحس بعظمة النبيين الكريمين وطهرهما ونقائهما وبعدهما عن أى شىء يخل بعصمتهما وأنهما ككل الأنبياء هداهما الله سبحانه إلى الصراط المستقيم وأن الله تعالى أعطاهما الكثير من الفضل وسخر لهما الجبال والطير والريح والجن وأعطاهما الملك والحكمة يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾(١). ويقول سبحانه ﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝١٧ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ۝١٨ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ۝١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾(٢). ويقول عن سليمان: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾(٣).

وحينما طلب أن يأتوه بعرش بليقس ملكه سبأ ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾(٤).

---

(١) سورة سبأ الآيات ١٠ ـ ١٢.

(٢) سورة ص ١٧ ـ ٢٠.

(٣) سورة ص ٣٠ ـ ٤٠.

(٤) النمل الآية ٤٠.

داود وسليمان نبيان كريمان معصومان محفوظان فى الظاهر والباطن من كل خطيئة بإذن الله تعالى وكل آيات القرآن الكريم الواردة فى حقهما تؤكد ذلك وتبرئ ساحتهما من كل ما يشين.

لكن وللأسف الشديد نرى العهد القديم الذى لوث شرف داود يجتهد فى تلويث شرف سليمان بل ويتهمه بالشرك حيث يقول «وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه. فذهب سليمان وراء عشتورت الإهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمان الشر فى عينى الرب.... حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموس رجس المؤابيين على الجبل الذى تجاه أورشليم ولمولك رجس بنى عمون. وهكذا فعل لجميع نسائه القريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن. فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين. وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى. فلم يحفظ ما أوصى به الرب»[1].

---

(١) سفر الملوك الأول الإصحاح ١١/ ٤ ـ ١٠.

## اليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر أو البعث الأخروى جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية والقرآن الكريم والسنة المطهرة تحدثا كثيرًا عن يوم القيامة والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار كما ذكرا بعض العلامات الصغرى والكبرى لمجئ هذا اليوم يومها يخرج الناس من قبورهم ليمثلوا أمام الذات العلية وليروا أعمالهم التى عملوها فى الدنيا يقول سبحانه ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[١] وقد بين الإسلام أن الدنيا دار ابتلاء واختبار وأن الآخرة هى دار الجزاء، وأن الإنسان لم يخلق عبثًا وأنه حتمًا سيعود ليقف أمام الحق سبحانه وتعالى. وبين أن الله الذى خلق الإنسان من العدم المطلق قادر قدرة كاملة على إعادة الموتى للحساب، ووقتها سوف يعطى كل إنسان كتابه المسطر فيه كل ما عمل ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۝١٣ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[٢]. ولما كانت العقيدة الإسلامية هى عقيدة الأنبياء جميعًا عليهم أفضل الصلاة والسلام بنص دعوة إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾[٣] وبنص قوله تعالى ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[٤].

---

(١) سرة الزلزلة ٦ - ٨.

(٢) سورة الإسراء ١٣ - ١٤.

(٣) سورة البقرة ١٢٨.

(٤) سورة البقرة ١٣٣.

كان معنى هذا أن الإيمان باليوم الآخر جزء لا يتجزأ من العقيدة التى جاء بها موسى ، والآيات التى تشير إلى اختيار الله له ليكون رسولاً تؤكد هذا يقول سبحانه ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ⑮ فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَّ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴾(1).

وموسى حينما يدعو ربه يذكر الآخرة فى دعائه ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾(2).

موسى إذا يؤمن باليوم الآخر، ومن المؤكد أن التوراة الصحيحة التى أنزلت عليه فيها الحديث عن هذا اليوم، مثلما فى القرآن الكريم لأنهما توأمان ومصدرهما واحد الله سبحانه وتعالى، وحامل الأول هو موسى وحامل الثانى والأخير هو محمد ﷺ.

والهدف من الكتابين هداية الإنسان فى دنياه وتوجيهه للفوز برضوان الله فى الآخرة.

إذا كان الأمر كذلك فهل فى التوراة التى بين أيدينا ما يدل على وجود البعث أو اليوم الآخر؟ وأعنى بالتوراة التى بين أيدينا الأسفار الخمسة التى يعترف بها جميع اليهود.

إن الناظر المتفحص بموضوعية فيها لن يجد أى إشارة لوجود بعث أخروى أو ثواب وعقاب فى عالم آخر وإنما الثواب دنيوى والعقاب دنيوى.

فطبيعة اليهود مادية، وهم لا يؤمنون إلا بالمحسوس ولهذا قالوا لنبيهم ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾(3) واليوم الآخر غيب والإيمان بالغيب لا يتمشى مع طبيعتهم.

---

(1) سورة طه ١٥ ـ ١٦.

(2) سورة الأعراف ١٥٦.

(3) سورة البقرة ٥٥.

وهم نفعيون يتحينون كل الفرص ويلجأون لكل الحيل من أجل اغتصاب ما تملكه الشعوب الأخرى، وتوجيه المغتصب لنفعهم العاجل، والنفعية العاجلة لا تتمشى مع النفع الآجل فى الدار الآخرة. ولهذا اجتهدوا حينما ألفوا التوراة التى فى أيديهم أن تكون متمشية مع طبيعتهم المادية والنفعية السريعة، ونرى فى التوراة ما يشير إلى نفع عاجل لمن التزم وعقاب رادع عاجل لمن لم يلتزم.

فالملتزمون الحافظون للوصايا العاملون بها جزاؤهم:

أن يعطوا المطر بلا تأخير.

والنباتات الكثيرة من الأرض.

والثمار اليانعة من الأشجار.

ويتتابع ويتسارع العطاء.

حتى يأكلوا ويشبعوا ويأمنوا فى سكنهم ويناموا فى سلام بعيداً عن الوحوش الضارية، وسلاح الأعداء ساقط مع الأعداء الأثمار والاكثار هو عهد الله للملتزمين.

مسكنه فى وسطهم وهو لهم إله وهم له شعب.

تقول التوراة «إذا سلكتم فى فرائضى وحفظتم وصاياى وعجلتم بها، أعطى مطركم فى حينه وتعطى الأرض غلتها وتعطى أشجار الحقل أثمارها، ويلحق دراسكم بالقطاف ويلحق القطاب بالزرع فتأكلون خبزكم للشبع، وتسكنون فى أرضكم آمنين، وأجعل سلاماً فى الأرض فتنامون وليس من يزعجكم، وأبيد الوحوش الرديئة من الأرض، ولا يعبر سيف فى أرضكم، وتطردون أعداءكم فيسقطون أمامكم بالسيف، يطرد خمسة منكم مائة ومائة منكم يطردون ربوة ويسقط أعداءكم أمامكم بالسيف، والتفت إليكم وأثمركم وأكثركم وأفى ميثاقى معكم فتأكلون العتيق المعتق، وتخرجون العتيق من

وجه الجديد واجعل مسكنى فى وسطكم ولا ترذلكم نفسى وأسير بينكم، وأكون لكم إلهًا وأنتم تكونون لى شعبًا، أنا الرب إلهكم الذى أخرجكم من أرض مصر من كونكم لهم عبيد وقطع قيود نيركم وسيركم قيامًا»(١).

ولا اعتراض لنا على الوصايا والوعود فلو أنهم التزموا بالوصايا لتحققت الوعود لكنهم صنعوا التماثيل والأنصاب وسجدوا لها من دون الله وطلبوا من أكبر أنبيائهم باعترافهم أن يصنع لهم إلهًا كما للآخرين، وطلبوا من هارون أن يصنع لهم عجلاً من الذهب ليعبدوه وسجل الزمن الخروج المستمر لبنى إسرئيل عن وصايا الله فاستحقوا لعنة الله ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(٢) نقضوا العهد مع الله فكان الجزاء اللعن من الله سبحانه ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾(٣).

إننا فقط نؤكد أن التوراة لم تشر إلى ثواب أخروى آجل وإنما هو ثواب مادى عاجل.

والعقاب أيضًا مادى وفى دنيا الناس وعلى الأرض لمن لم يلتزم ولم يسمع ولم يعجل بالوصايا .

فالرعب والسل والحمى وإتلاف الأنفس وسيطرة الأعداء على الزروع والهزيمة أمامهم.

فإن لم يرتدع من لم يلتزم يضاعف له العذاب من الأمور السابقة ومن غيرها فى الدنيا سبعة أضعاف ثم سبعة أضعاف ثم سبعة أضعاف وهكذا

---

(١) سفر اللاويين الإصحاح ٢٦/٣ـ ١٣.

(٢) المائدة ٧٨ ـ ٧٩.

(٣) المائدة ١٣.

عذاب مادى دنيوى تقول التوراة «وإن كنتم مع ذلك لا تسمعون لى أزيد على تأيبدكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم، فأحطم فخار عزكم، وأصير سماءكم كالحديد - أى لا تسقط مطرا - وأرضكم كالنحاس - أى لا تنبت نبتًا - فتفرغ باطلاً قوتكم وأرضكم لا تعطى غلتها وأشجار الأرض لا تعطى أثمارها وإن سلكتم معى بالخلاف، ولم تشاؤا أن تسمعوا لى أزيد عليكم ضربات سبعة أضعاف حسب خطاياكم، أطلق عليكم وحوش البرية فتعدمكم الأولاد وتقرض بهائمكم وتقتلكم فتوحش طرقكم.

وإن لم تتأدبوا منى بذلك بل سلكتم معى بالخلاف فإنى أسلك معكم بالخلاف وأضربكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم أجلب عليكم سيفًا ينتقم نقمة الميثاق فتجتمعون إلى مدنكم وأرسل فى وسطكم الوباء فتدفعون بيد العدو..... ولا يكون لكم قيام أمام أعدائكم فتهلكون بين الشعوب وتأكلكم أرض أعدائكم والباقون منكم يفنون بذنوبهم فى أراضى أعدائكم»[١].

ولا تعليق لنا فالنص واضح يشير بصريح اللفظ أن الجزاء مادى دنيوى «إن اليهود قلما كانوا يشيرون إلى حياة أخرى بعد الموت ولم يرد فى دينهم شىء عن الخلود، وكان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا، ولم تدر فكرة البعث فى خلد اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء فى أن يكون لهم سلطان فى هذه الأرض»[٢].

لقد كانوا يتطلعون إلى السيطرة الكاملة على غيرهم من البشر - كما هو الشأن الآن - وأوقعتهم هذه الرغبة فى عداءات مع الغير والتى انتهت بإزالة مملكتهم المسماه بإسرائيل - والتى أقامها يربعام ثم بعد ذلك بما يقرب من القرن تدمير بختنصر ملك بابل سنة ٥٨٦ ق. م. لملكة يهوذا التى

---

(١) سفر اللاويين الإصحاح ١٤/٢٦ - ٣٩ بتصرف.

(٢) قصة الحضارة م١ جـ٢ ص ٣٤٥.

أقامها فى البداية رحبعام بن سليمان وأخذ بختنصر لمن بقى من اليهود أسرى وسوقهم إلى بابل.

وحينما انتصر قورش على البابليين وأفرج عن أسرى اليهود وسمح لهم بالعود وإعادة بناء معبدهم نشأت علاقة طيبة بين الفرس واليهود وكانت هذه العلاقة الطيبة داعية لأن يدرس اليهود الديانة الفارسية وأوصلتهم هذه الدراسة إلى اقتباس الاعتقاد بيوم آخر من الفرس «وفى هذا الجو بدأ أشعياء كلامه الذى يشير إلى يوم البعث[١] ............ كما أخذ دانيال يحذر الناس ويذكرهم بيوم البعث[٢] ...... على أن اليهود عندما تكلموا عن الآخرة لم يكونوا فى أكثر الأحوال يعنون ما تعنيه الأديان الأخرى من وجود دار للحساب على ما قدم الإنسان فى حياته الأولى وإنما كانوا يعنون بها شيئًا آخر»[٣].

فالبعض الذين عاشوا سعداء فى الدنيا أخذوا حقهم أما الذين فقدوا السعادة بالأسر والتشرد والفقر فهؤلاء يعودون للحياة مرة أخرى لينالوا السعادة التى فقدوها وليتمتعوا بالماديات كما تمتع غيرهم بها.

والفريسيون الذين يقولون بالبعث إنما يعنون به بعثًا دنيويًا وعلى هذه الأرض ولطائفة الملتزمين بشرع موسى ويكون ذلك حينما يأتى المسيح المنتظر الذى يحقق العدل ويعيد الملك الذى أقامه داود وسليمان وهم فى بعثهم يشاركون تحقيق الملك لبنى إسرائيل.

وإذا تركنا العهد القديم وما به من أفكار مشوشة أخذت فى الغالب من البعث فى الزرادشتية ومن عقيدة بعث الأموات عند قدماء المصريين.

---

(١) راجع سفر أشعيا الإصحاح ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) راجع سفر دانيال الإصحاح ١٢ وقوله أكثر وضوحًا مما قال أشعياء إلا أنه من المؤكد أنه لا يعنى الآخرة التى يقول بها الإسلام وإنما يومًا دنيويًا يبعث فيه البعض دون البعض.

(٣) اليهودية ص ٢٠٣.

إذا تركنا العهد القديم وأخذنا فى البحث عن الآخرة أو البعث الأخروى فى كتابهم الثانى التلمود وجدناه بطفح العنصرية ويقول بجنة ونار أما الجنة فهى لليهود وحدهم، والنار لبقية الشعوب لأنها شعوب كافرة والنار أو الحجيم أوسع من الجنة أو النعيم ستين مرة لأن النعيم خاص باليهود، أما الحجيم فلكل الشعوب ويندرج تحت الكل المسلمون والنصارى.

والمؤمنون أو اليهود سيأكلون فى الجنة أو النعيم من لحم زوجة الحوت الملحة التى ذبحها الرب وملحها وأعدها طعاماً لأهل النعيم وأبقى على زوجها ليلعب معه فى ثلاثة ساعات من النهار وأهل النعيم «يقدم لهم أيضاً على المائدة لحم ثور برى كبير جداً كان يتغذى بالعشب الذى ينبت فى مائة جبل، ويأكلون أيضاً لحم طير كبير لذيذ الطعم جداً ولحم أوز سمين للغاية أما الشراب فهو من النبيذ اللذيذ القديم المعصور ثانى يوم خليقة العالم»[١].

الثواب والعقاب فى اليهودية دنيوى، والحساب الأخروى لا وجود له، والجنة والنار إن وجدتا فهما خاضعتان للعنصرية والخيال الجامح الذى يستمد خيوطه من الأساطير.

أما الإسلام فإنه يعتبر الأخرة هى دار الحساب والجزاء العادل ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[٢]، ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا (٤٨) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[٣].

---

(١) الكنز المرصود ص ٦٨.

(٢) الأنبياء ٤٧.

(٣) الكهف ٤٨ ـ ٤٩.

# البحث الرابع

## بعض الفرق عند اليهود

(١) السامرة.

(٢) الحسديون.

(٣) العيسوية.

(٤) المتعصبون.

(٥) الفريسيون.

(٦) الصدوقيون.

(٧) القراءون.

(٨) المقاربة واليوذعانية.

## المبحث الرابع

## بعض الفرق عند اليهود

افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كما أخبر بذلك رسولنا محمد ﷺ «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ـ والتردد فى الرقم من الراوى ـ وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة»(١).

وروى الترمذى بسنده عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك. وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة»(٢).

وليس من غرضنا تتبع كل الفرق وإنما نهدف إلى التعريف بأشهرها والتى ما زال بعضها موجوداً حتى الآن.

وقد فكرت طويلاً فى أى الفرق يذكر أولاً، وأيها يؤخر ورأيت من الأفضل أن يخضع الترتيب لأشهر ما تتميز به كل فرقة.

ولهذا أقول **أولاً**: فرقة السامرة؛ لتميزها عن غيرها باتباع التوراة فقط أى الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم ولسفرى يوشع والقضاة. أما ما عدا ذلك من الأسفار فلا تؤمن بها، كما لا تؤمن بما يسمى بالتلمود.

**وثانيًا**: فرقة الحسديين التى خالفت فى الكثير من تعاليمها وتشريعاتها ما ورد فى أسفار العهد القديم، ولم تعترف بالتلمود، وآراها

---

(١) ذكره الحاكم فى المستدرك بسنده عن أبى هريرة وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

راجع المستدرك جـ١ ص ٣٢ مكتبة النصر الحديثة بالرياض.

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه وقال حديث حسن صحيح.

راجع جـ٥ ص ٢٥ ط الحلبى بالقاهرة ١٣٩٥هـ.

مخالفة تماماً لكل ما جاء فى البروتوكولات، ومع إيمانها بمجيئ المسيح المنتظر إلا أن مجيئه حينما يجيئ ليخلص الروح من أدران المادة.

**وثالثًا**: العيسوية لانفرادها بالقول بأن محمداً رسول لله سبحانه إلا أنه مبعوث للعرب وهذا القول يخالف ما عليه الاعتقاد السائد بين اليهود.

**ورابعًا**: فرقة المتعصبين؛ لتشددها الواضح ولجوئها إلى الاغتيالات، وهو ما يتوافق تماماً مع ما عليه بعض الأحزاب الآن وبخاصة الدينية فى إسرائيل.

وما يحدث فى فلسطين الآن ليس ببعيد عن أحد.

**وخامسًا**: فرقة الفريسيين وهى تلتزم بكل أسفار العهد القديم وبالتلمود وبكل ما يقوله الحاخامات وقولهم فى قدسية الأسفار والتلمود. ويرفضون الاجتهاد ويؤمنون بالبعث الأخروى وهو عندهم بعث دنيوى يكون مع مجئ المسيح المنتظر.

**وسادسًا**: فرقة الصدوقيين الذين يرفضون التلمود ويقولون بأقوال تخالف تماماً ما قاله به الفريسيون.

**وسابعًا**: يكون التعريف بالقرائين أو العنانين والذين لا يعترفون أيضاً لا بالعهد القديم ويقولون بالاجتهاد، ويتميزون بإلغاء عنان لكل التشريعات التى استمدها الفريسيون من التلمود ولهم إتباع الآن فى ما يسمى بإسرائيل.

ونختم الحديث عن الفرق اليهودية بفرقة ينفرد الشهرستانى بذكرها ولذا سيكون تعرفنا عليها من خلال لفظ الشهرستانى نفسه.

## السامرة

تنسب فرقة السامرة إلى منطقة السامرة بفلسطين وهذه الفرقة لا تؤمن إلا بالتوراة أى الأسفار الخمسة الأولى فى الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى، وتؤمن أيضًا بسفرى يوشع والقضاة، أما بقية أسفار العهد القديم فلا تؤمن بها وكذلك تنكر ما يسمى بالتلمود.

وتقول السامرة بأن التوراة نزلت بلغتهم السامرية ثم ترجمت إلى السريانية.

وتختلف أسفار التوراة التى يؤمنون بها فى كثير من المواضع عن أسفار التوراة المعهودة عند بقية اليهود.

وتؤمن السامرة بنبوة موسى وهارون ويوشع بن نون ولا تعترف بأنبياء آخرين إلا نبى اسمه الفان زعموا أن موسى عليه السلام بشر بمجيئه.

ولا تؤمن بالبعث أو بالحياة فى الآخرة.

ولها قبلة تتوسط بين بيت المقدس ونابلس. يسمونها غريزيم.

وتقول الفرقة أن داود عليه السلام أُمر ببناء بيت المقدس فى نابلس أو الطور إلا أنه داود خالف ما أمر به.

يقول الشهرستانى «وافترقت السامرة إلى دوستانية وهم الألفائية، وإلى كوستانية. والدوستانية معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة، والكوستانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها، والدوستانية نزعم أن الثواب والعقاب فى الدنيا وبين الفريقين اختلاف فى الأحكام والشرائع»(١).

ولعل ما يقول به الشهرستانى عن إيمان الكوستانية بالآخرة يعنى به الآخرة التى تقول بها بعض الفرق اليهودية أى بعث دنيوى لبعض الأموات مع مجيئ المسيح المنتظر لينالوا قسطًا من السعادة التى فقدوها قبل مجيئه.

---

(١) الملل والنحل جـ٢ ص ٢٣.

## الحسديون

وهى فرقة لم تدم طويلاً حيث شغلت فى الماضى مساحة زمنية تقدر بحوالى ثلاثة قرون.

ويرجع السبب فى عدم دوامها طويلاً إلى مخالفتها للكثير مما ورد فى العهد القديم فى العبادات والمعاملات والأخلاق بحيث بدت فى هذه الأمور وكأنها لا تنتمى لليهودية.

وقبل أن نذكر بعض ما ذهبت إليه مقارنًا بما عليه الكثير من الفرق اليهودية فى ماضيها وحاضرها نقول إن كلمة الحسديون «معربة عن العبرية حسديم ويسمون أيضًا بالأسينيين من أسى الآرامية بمعنى الطبيب، ويقال فى سبب التسمية أنهم كانوا يعنون بطب الروح وذلك بتهذيبها عن طريق الرياضة والعبادة رغبة فى شفائها من الأسقام الخلقية والمعنوية.

والحسديون يخالفون من سبقوا ولولا صلتهم بالهيكل الإسرائيلى لما حسبوا من الإسرائيلين[١].

من هذه المخالفات أن أسفار العهد القديم توجب على اليهودى الأضحية والقرابين، ويذهب الحسديون إلى مخالفة هذه الشعيرة الدينية ويرون أن التقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح أفضل وأبقى من الضحايا والقرابين.

وتقول الأسفار بالتفرقة العنصرية اليفيضة حيث تعتبر الشعب اليهودى هو شعب الله المختار فهم له، وهو لهم، وهم المستحقون لكل الطيبات المادية وما عداهم خدم لا يستحقون إلا القليل مما يقيم أودهم ويساعدهم على خدمة اليهود.

---

(١) الديانات والعقائد جـ٢ ص ٣٧٣.

ويذهب الحسديون إلى القول بالمساواة التامة بين الشعوب وقد طالبوا بالغاء التفرقة العنصرية تماماً.

وتدعو الأسفار إلى إشعال الحروب بين اليهود وغيرهم من الأمميين، من أجل استعباد الأمميين، واستنزاف أموالهم وإراقة دمائهم، وتعتبر الأسفار إراقة دماء الأمميين من باب التقرب إلى الله.

بخلاف فرقة الحسديين التى كان من أهم مبادئها الدعوة إلى السلم والمؤاخاة والمحبة بين الشعوب وتحريم الرق والابتعاد عن استعباد الآخر وحرمة دمه وماله.

وتدعو الأسفار إلى الاكتناز والملكية الفردية وتشجع على التجارة واستغلال الأمميين، كما ترى أن الزواج بين اليهود من أهم ضرورات الحياة.

بينما قالت فرقة الحسديين بتحريم الاكتناز والملكية الفردية وتحريم التجارة؛ لأنها تدفع إلى الجشع والاستغلال. وآثرت الفرقة الابتعاد عن الزواج ودعت إلى التبتل والرهبنة فى الحياة والزهد(١).

«وكانوا يؤمنون بالبعث والقيامة، **ويقولون**، بمجيئ بالمسيح المنتظر الذى يتم على يديه الخلاص، وهم فى فكرتهم عن الخلاص يخالفون سواهم، فالخلاص عندهم روحى وليس دنيوياً فإذا انتظر اليهود المسيح ليخلصهم من الذل ويمنحهم القوة والسيادة والملك. فإن الحسديين ينتظرونه لخلاص الروح من الإرهاق التى توثقها ومن المهاوى التى تردت فيها»(٢).

ولو واصلنا المقارنة بين ما يقولونه ويعتقدونه ويعملونه وبين ما تقول به أسفار العهد القديم والتلمود والبروتوكولات وما عليه يهود اليوم لوجدنا البون شاسعاً فهم أناس دعوا فى ماضيهم إلى مجتمع مثالى يناقض تماماً ما عليه يهود الأسفار والتلمود فى كل العصور.

---

(١) راجع الأسفار المقدسة ص ٦٧.

(٢) الديانات والعقائد جـ٢ ص ٣٧٤.

## العيسوية

وتنسب إلى أبى عيسى إسحاق بن يعقوب الأصبهانى الذى ادعى النبوة، وتبعه عدد كبير من اليهود وقالوا بأن له الكثير من المعجزات، وقال هو أنه مبعوث ليخلص اليهود من ظلم الآخرين وكان ظهوره أيام أبى جعفر المنصور الخليفة العباسى يقول الشهرستانى «زعم أبو عيسى أنه نبى، وأنه رسول المسيح المنتظر، وزعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحداً بعد واحد وزعم أن الله كلمه وكلفه أن يخلص بنى إسرائيل من أيدى الأمم العاصبين.. وزعم أن المسيح أفضل ولد آدم.. وأنه هو رسوله فهو أفضل الكل أيضًا... وحرم - أبو عيسى - فى كتابه الذبائح كلها، ونهى عن أكل كل ذى روح على الإطلاق... وأوجب عشر صلوات... وخالف اليهود فى كثير من أحكام الشريعة المذكورة فى التوراة»[١].

وقالت العيسوية بأن نبوة محمد ﷺ صحيحة إلا أنها نبوة خاصة بالعرب مستدلين على قولهم هذا بقول الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٢] يقول الجوينى: «وذهبت طائفة من اليهود ويسمون العيسوية إلى إثبات نبوة محمد ﷺ ولكنهم خصصوا شرعه بالعرب دون من عداهم»[٣].

وعلى غير المعتاد فإننا نرد بإيجاز على العيسوية لأنها تعرضت بالقول لرسالة المصطفى ﷺ.

---

(١) الملل والنحل جـ٢ ص ٢١.

(٢) إبراهيم: ٤.

(٣) الإرشاد إلى قواطع الأدلة ص ٣٣٨.

ونوجز ردنا فى:

١) أن محمداً ﷺ بنص القرآن المنقول بالتواتر المأمون من الخطأ وبنص السنة المطهرة المنقولة أيضًا بالتواتر وما عليه إجماع الأمة هو خاتم الأنبياء والمرسلين أى آخرهم وهذا معناه استحالة مجيئ نبى بعده وكل من يدعى نبوة بعده فهو يتحرك فى دائرة المستحيل يقول سبحانه وتعالى ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾(١) واللغويون يقولون أن خاتم النبيين أى آخرهم، وكذا إجماع المفسرين، ولم يقل بغير هذا أحد من الصحابة والتابعين وإجماع الأمة على ذلك ويقول ﷺ «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وإنه لا نبى بعدى وسيكون خلفاء»(١) ويقول ﷺ «إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»(٢).

٢) إن أى رسول معصوم ولا ينطق عن الهوى وهو إذ يفعل فإنما بأمر الله يفعل وقد أرسل ﷺ برسائل إلى كسرى وقيصر وغيرهما إلى الإسلام وهذا يدل على عموم رسالته لكل بنى البشر فى كل زمان ومكان والقرآن الكريم يؤكد هذا العموم يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾(٣). ويقول ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(٤).

---

(١) الأحزاب: ٤٠.

(٢) الحديثان ذكرهما البخارى فى صحيحه ك المناقب.

(٣) سبأ: ٢٨.

(٤) الأعراف: ١٥٨.

ويروى البخارى أنه ﷺ قال: «كان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود» وفى بعض الروايات «وبعثت إلى الناس عامة وفى بعضها الآخر «وبعثت إلى الخلق كافة».

ومع تصديق العيسوية بأن محمداً رسول والرسل جميعاً معصومون. فيلزمهم تصديق الرسول فى كل أقواله وأفعاله وتصديق الكتاب الذى جاء به من عند ربه وهى كلها تؤكد عموم رسالته لكل الخلق وبأنه لا رسول بعده.

ومع ثبوت رسالته ﷺ وعمومها تبطل دعوى إبى عيسى إسحاق ابن يعقوب.

٣) أما استنادهم إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ وقولهم أن الآية تفيد أن الرسول يكون لسانه لسان قومه ولما كان لسان محمد ﷺ هو اللسان العربى فيكون مرسلاً إلى قومه فقط وهم العرب.

«والجواب أن الآية سيقت لحكاية حال الرسل السابقين مع أممهم فإن معناها وما أرسلنا فى الأمم الخالية من قبلك رسولاً إلا وهو متكلم بلغة من أرسل إليهم من الأمم والحكمة فى ذلك تسهيل فهم الخطاب على قوم ذلك الرسول... فتكون الآية حاكية لحال الأنبياء مع أممهم غير متعرضة لحال النبى مع من أرسل إليهم. وقيل إن الآية شاملة للنبى وغيره، والمعنى وما أرسلنا رسولاً إلا وكانت لغته لغة قومه الذين بعث من بينهم، وهذا لا ينافى أن تكون رسالته لقومه ولغيرهم»[1].

والآيات والأحاديث التى ذكرناها تؤكد الإرسال إلى العرب خاصة وغير العرب على وجه العموم.

---

(١) القول السديد فى علم التوحيد جـ٣ ص ٢٤.

فما قاله العيسوية متهافت لا معنى له ثم إن المسيح المنتظر هو عيسى ابن مريم ﷺ والذى سيكون نزوله فى آخر الزمان كعلامة من علامات الساعة ولم يرد أى نص يشير إلى مجيئ رسول أو رسل للمسيح المنتظر قبل نزوله، يقول الجوينى فى رده على العيسوية القائلين بخصوص دعوة الرسول ﷺ «فإن قيل أضربتم عن الرد عن العيسوية قلنا: إنما فعلنا ذلك لوضوح تناقض قولهم بأنهم التزموا شريعته ثم كذبوه، وقد علمنا ضرورة أنه أدعى كونه مبتعثًا إلى الثقلين وأرسل دعاته إلى الأكاسرة وملوك العجم فوضح بهذا القدر سقوط مذهبهم»[١].

---

(١) الإرشاد ص ٣٥٧.

## المتعصبون

وهم كالفريسيين يقولون بمثل أقوالهم العقدية من إيمان بالبعث الأخروى والملائكة والشياطين ومجئ المسيح المنتظر ويميلون للزهد وكثرة العبادة، ويتشددون مع الملاحدة، ولا يتسامحون أبدًا فى أى أمر يتصل بالدين، ويرفضون أى سلطان عليهم إلا سلطان الله، ومن سياستهم عدم الانتظار العون من الإله بل لابد من العمل بأنفسهم حتى يساعدوا الإله على تحقيق ما يريد لبنى إسرائيل.

ودفعهم تعصبهم الشديد وتعاليهم على الغير وشغفهم الزائد بالحرية الشخصية إلى النورة على الرومان فى القرن الأول الميلادى مما دفع الرومان إلى ضرب كل اليهود بقسوة، وإلغاء الحكم المحلى المعطى لهم وفرض السيطرة الكاملة عليهم.

وقد لجأ المتعصبون كرد فعل لما سبق إلى حملة اغتيالات عنيفة وواسعة شملت الرومانيين، والمتعاونين معهم من بنى إسرائيل وبلغ من حماستهم أنهم كانوا يرتكبون جرائمهم علنًا فى الطرقات، ويغتالون دون تردد كل من يرون أن القضاء عليه سيحقق لهم هدفهم، ولهذا أطلق عليهم وصف السفاكين، كما لجأوا إلى النهب واللصوصية والفتك وأوقفوا بالبوليس الرومانى ألوانًا من العنت»[1].

ولعله من الواضح أن فكر هذه الفرقة وميولها وتصرفاتها العملية تشبه إلى حد كبير ما عليه الكثير من الأحزاب الدينية فى ما تسميه الأمبريالية العالمية بدولة إسرائيل.

---

(١) اليهودية ص ٤٣٣.

## الفريسيون

من أهم فرق اليهود وأكثرها عدداً ونفوذاً وبخاصة في ماضي اليهودية ويقال إن فقهاءهم وأحبارهم هم الذين ألفوا التلمود.

ولفظة الفريسيين تعنى الانشقاق والاعتزال. ولهذا فإن أتباع الفرقة لا يستريحون كثيراً لهذه التسمية ويسمون أنفسهم بالربانيين أو الرفقاء أو الأخوان فى الله.

«وهم يعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة خلقت منذ الأزل، وكانت مدونة على ألواح مقدسة ثم أوحى بها إلى موسى»(١).

ويؤمنون بكل الأسفار الأخرى المكونة للعهد القديم وبالأقوال الشفهية المنسوبة إلى موسى والتى جمعها فيما بعد الأحبار والمسماة بالتلمود.

ومع إيمانهم بأنبياء بنى إسرائيل إلا أنهم يشركون معهم فى الوصف بالعصمة الحاخامات، ويقولون بأن لهم ما للأنبياء من قداسة، وطاعتهم من طاعة الله؛ لأنهم لا ينطقون إلا عن الله والدين لا يؤخذ إلا منهم.

ويعتقدون بوجود الملائكة والشياطين والبعث بعد الموت وبحتمية مجئ المسيح المنتظر الذى مع مجيئه يخلصهم من ظلم الآخرين ويعيد لهم السيطرة والغلبة. وقد أزداد اعتقادهم بمجئ هذا المنتظر بعد أن عاداهم الحاكم وفقدوا نفوذهم الشعبى.

وفى حياتهم يميلون للتقشف والزهد ويضرب أكثرهم عن الزواج ويترفعون عن مخالطة الصدوقيين من اليهود ويعتبرونهم من ألد أعدائهم.

«وتذكر أناجيل المسيحيين أنهم كانوا ألد أعداء المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وكانوا على رأس المتآمرين به، ولم ينفكوا يدبرون له الكيد حتى حكم عليه بالصلب فى زعمهم»(٢)

---

(١) اليهودية ص ٤٢٦.

(٢) الأسفار المقدسة ص ٦٣.

وقد تضمنت الأناجيل اللوم الشديد من المسيح عليه السلام للفريسيين وإتهامه لهم بالنفاق والكفر والتحريف للتوراة - وابتداع تعاليم فاسدة لم يقل بها الله سبحانه يقول إنجيل متى «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون... لأنكم تأكلون بيوت الأرامل... أنكم تنقون خارج الكاس والصحفة وهما من داخل مملوءان اختطافًا ودعارة.... أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم»[١].

ولما كان الفريسيون يقدسون الحاخامات ويعتبرون أقوالهم هى أقوال الله، فإنهم لا يلجأون إلى الاجتهاد أو أعمال العقل وإنما يكفيهم الأذعان لما يقول به حاخاماتهم.

يقول ابن حزم «والربانيون منهم مجمعون على الغضب على الله وعلى تعيبه وتهوين أمره عز وجل. فإنهم يقولون ليلة عيد الكيود العاشر من أكتوبر يقوم الميططرون - أى الرب الصغير - ويقول وهو قائم ينتف شعره ويبكى - ويلى إذ خربت بيتى وأيتمت بنى وبناتى قامتى منكسة لا أرفعها حتى ابنى بيتى وأرد إليه بنى وبناتى... واعلموا أن الرب الصغير الذى أفردوا له الأيام المذكورة يعبدونه فيها من دون الله عز وجل»[٢].

ولقد سأل ابن حزم بعضهم عن ميططرون فقالوا إنه ملك من الملائكة وسأل كيف يقول ويلى وهل فعل ما فعل عن أمر من الله أم لا؟ فإن قالوا عن أمر من الله فمن المحال الممتنع ندامة الملك على ما يفعله بأمر الله هذا كفر.

وهم فى الإجابة قسمان: قسم يقول أنه الله تعالى نفسه فيصغرونه ويحقرونه ويعيبونه وقسم يقول رب آخر دون الله تعالى[٣].

---

(١) متى راجع الإصحاح ٢٣.

(٢) الفصل جـ ١ ص ١٦٥.

(٣) راجع الفصل الجزء والصحيفة.

## الصدّوقيــون

وهى فرقة تلى فى الأهمية فرقة الفريسيين وهما معا كانتا على عداء مستمر وتنافس، وتبادل لكثير من الاتهامات ظل لأكثر من قرنين قبل ميلاد المسيح ﷺ ولفترة طويلة بعده.

وقد اختلفت الأقوال فى نسبة هذه الفرقة فقول يقول أنها تنسب إلى الكاهن الأعظم فى عهد سليمان ﷺ والمسمى بصدوق - وقول يقول إنها تنسب إلى كاهن اسمه صدوق اشتهر فى القرن الثالث قبل الميلاد ويقول بعض المحققين إن الفرقة لم تنسب لأحد من الكهان وإنما الإطلاق والتسمية جاءت من أعدائهم من قبيل تسمية الشىء بضده؛ وذلك لأن الصدوقيين كانوا وما زالوا يكذبون بالأقوال الشفهية أو التلمود، ولا يؤمنون إلا بالعهد القديم بأسفاره التسعة والثلاثين.

كما يكذبون بالبعث الأخروى ويقولون بإن الجزاء دنيوى ولقد حالوا استدراج المسيح ﷺ والحصول منه على إنكار صريح للبعث الأخروى يكون بمثابة التصديق لهم فى معتقدهم ويكون فى نفس الوقت مناصرة لهم ضد أعدائهم الفريسيين[١]. يقول متى فى إنجيله «فى ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامه فسألوه، قائلين: يا معلم قال موسى: إن مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامرأته ويقم نسلاً لأخيه. فكان عندنا سبعة أخوة وتزوج الأول ومات وإذ لم يكن له نسل ترك امرأته لأخيه، وكذلك الثانى والثالث إلى السبعة، وآخر الكل ماتت المرأة أيضًا. ففى القيامة لمن من السبعة تكون زوجة... فأجاب يسوع وقال لهم تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لأنهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء، وأما من جهة قيامة الأموات( فما قرأتم ما قيل لكم

---

(١) راجع الأسفار المقدسة ص ٦٥.

من قبل الله القائل: أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب، ليس الله إله أموات بل إله أحياء، فلما سمع الجميع بهتوا من تعليمه»[١].

ولقد مال الصدوقيون مثل غيرهم من الفريسيين إلى معاداة المسيح عليه السلام، والعمل على مقاومة دعوته.

والذى دعاهم إلى هذا العداء وهذه المقاومة أنهم «ذو الجاه والصولة والأشراف على الهيكل وخروج المسيح يهدد سلطانهم وهم ذو ترف ونعيم والمسيح يدعو إلى الزهد ولا يؤمنون باليوم الآخر والمسيح يدعو إلى الإيمان به، وهم حريصون على بقاء النظام القائم والمسيح سيغير منه»[٢].

والصدوقيون لا يؤمنون بوجود الملائكة والشياطين، ويقولون بحرية الإنسان فى كل أعماله الإرادية، ويتسمون بالالتزام واحترام النظم والقوانين وحسن الصلة بينهم وبين الشعوب الأخرى «وينحدر الصدوقيون من طبقة الارستقراط ببيت المقدس الذين كانوا يمثلون الغنى والدين والسلطة والمكانة فى المجتمع اليهودى ولذلك يعدهم الكتاب اليهود حزب المحافظين فى الشعب اليهودى[٣].

---

(١) متى الإصحاح الثانى والعشرون.

(٢) الديانات والعقائد جـ٢ ص ٣٧١.

(٣) اليهودية ص ٢٣٠.

## القــراءون

القراءون ويسمون أيضًا بالعنانية.

أما تسميتهم بالقرائين فنسبة إلى مقرا أي الكتاب أو المكتوب وهى الكلمة التى كانت تطلق عند اليهود على العهد القديم، وذلك لأنهم لا يعترفون ولا يعطون قداسة إلا للعهد القديم بكل أسفاره، أما الأقوال الشفهية أو التلمود فإنهم ينكرونها، وهم فى هذا مثل فرقة الصدوقيين.

أما تسميتهم العنانية فنسبة إلى عنان بن داود الذى ظهر فى بغداد فى أواخر القرن الثامن الميلادى أيام الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور ولهذه الفرقة أتباع كثيرون فى العصر الحاضر. «وقد ألغى عنان جميع التشريعات التى قررها الربانيون مستندين فى تقريرها إلى أسفار التلمود وأدخل على كثير من تشريعاتهم التى استمدوها من فهمهم لنصوص العهد القديم تعديلات استمدها هو من اجتهاده الخاص».

وقد تجاوز أحيانًا هذا النطاق فقرر أحكامًا تتعارض مع نصوص صريحة لأسفار العهد القديم.

فقد خالف الربانيين فى أحكامهم عندما حرم زواج العم من ابنة أخيه، وزواج الخال من أبنة أخته،و من أهم التشريعات التى خالف فيها نصوصًا صريحة من التوراة أنه سوى بين الابن والبنت فى الميراث، وقرر أن الزوج لا حق له فى تركة امرأته»[١].

ومن تشريعاتهم النهى عن أكل الطير والظباء والسمك وضرورة ذبح الحيوان فى القفا.

وهم لا يقولون بنبوة عيسى ، وبعضهم يقول أن عيسى لم يدع أنه نبى مرسل وأنه ليس من بنى إسرائيل، وهو ولى من أولياء الله

---

(١) الأسفار المقدسة ص ٧١

العارفين بأحكام التوراة، والإنجيل ليس منزلاً وإنما هو سيرة حياة عيسى عليه السلام[(١)].

والقراءون والربانيون من أهم الفرق اليهودية الموجودة حتى الآن والصراع بينهما محتدم، والعداء سافر، وكل فرقة منهما تكفر الأخرى، ولكل فرقة منهما معابدها الخاصة التى يحرم على الفرقة الأخرى دخولها. ويقول القراءون بالاجتهاد وأن بابه مفتوح، بينما يعتمد الربانيون على النص إن فى الأسفار أو التلمود ويبتعدون عن الاجتهاد ويقولون بأن بابه مغلق.

«وفى القرائين المعاصرين علماء فى الفقه المقارن ولهم بحوث رائعة فيه ويخالفون غيرهم فى كثير من أمور العقيدة والفقه»[(٢)].

ولقد عرف القراءون أن التلمود من تأليف بعض فقهاء اليهود، ولهذا رفضوه، واتهموهم بالكذب على الله تعالى وعلى موسى عليه السلام.

ودخل بعضهم الإسلام وهم «أقرب إلى الاستعداد لقبول الإسلام لسلامتهم من محاولات فقهاء الربانيين أصحاب الافتراء الزائد»[(٣)].

---

(١) راجع الملل والنحل جـ٢ ص ٢٠.

(٢) الديانات والعقائد جـ٢ ص ٣٧٨.

(٣) إفحام اليهود ص ١٧٥ للسموأل من يحيى المغربى ت د/ محمد الشرقاوى دار الهداية ١٩٨٦م.

## المقاربة واليوذعانيـة

يقول الشهرستاني:

«نسبوا إلى يوذعان من همدان، وقيل كان اسمه يهوذا، كان يحث على الزهد وتكثير الصلاة، وينهى عن اللحوم والأنبذة، وفيما نقل عنه تعظيم أمر الداعي.

وكان يزعم أن للتوراة ظاهرًا وباطنًا، وتنزيلاً وتأويلاً. وخالف بتأويلاته عامة اليهود، وخالفهم في التشبيه ومال إلى القدر، وأثبت الفعل حقيقة للعبد، وقدر الثواب والعقاب عليه.

ومنهم الموشكانية أصحاب موشكان، كان على مذهب يوذعان غير أنه كان يوجب الخروج على مخالفيه، وذكر عن جماعة من الموشكانية أنهم أثبتوا نبوة المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود لأنهم أهل ملة وكتاب.

وزعمت فرقة من المقاربة أن الله تعالى خاطب الأنبياء عليهم السلام بواسطة ملك اختاره... وقالوا كل ما فى التوراة وسائر الكتب من وصف الله تعالى، فهو خبر عن ذلك الملك وإلا فلا يجوز أن يوصف الله تعالى بوصف.

قالوا: وإن الذى كلم موسى عليه السلام تكليمًا هو ذلك الملك. والشجرة المذكورة فى التوراة هو ذلك الملك.

ويتعالى الرب تعالى عن أن يكلم بشرًا تكليمًا.

وحمل جميع ما ورد فى التوراة من طلب الرؤية، وشافهت الله، وجاء الله، وطلع الله فى السحاب، وكتب التوراة بيده، وأستوى على العرش استقرارًا، وله صورة آدم، وشعر قطط ووفرة سوداء، وأنه بكى على طوفان

نوح حتى رمدت عيناه، وأنه ضحك حتى بدت نواجذه إلى غير ذلك. على ذلك الملك.... وقيل إن أرنوس حيث قال فى المسيح إنه هو الله وإنه صفوة العالم أخذ قوله من هؤلاء. وكانوا قبل أرنوس بأربعمائة سنة وهم أصحاب زهد وتقشف.

وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندى قرر لهم هذا المذهب وأعلمهم أن الآيات المتشابهات فى التوراة كلها مؤولة وأنه لا يوصف بأوصاف البشر ولا يشبه شيئًا من المخلوقات ولا يشبهه شىء منها، وأن المراد بهذه الكلمات الواردة فى التوراة ذلك الملك المعظم».

وهذا كما يحمل فى القرآن المجئ والإتيان على إتيان ملك من الملائكة وهو كما قال تعالى فى حق مريم ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ الأنبياء ٩١ وفى موضع آخر ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ التحريم ١٢وإنما النافخ جبريل عليه السلام حينما تمثل لها بشرًا سويًا.

وتنفرد هذه الفرقة وما انبثق عنها بالقول بأمور ثلاثة:

الأول: إثبات رسالة سيدنا محمد ﷺ، إلا أن نبوته لا تشمل بنى إسرائيل، لأنهم أصحاب كتاب.

الثانى: إنه لا يجوز أن يوصف الله تعالى بأى وصف، وما ورد من أوصاف فى التوراة أو فى غيرها مثل المجئ والضحك والكلام والبكاء والنزول والاستواء... إلخ يحمل على ملك قدمه الله على جميع الخلائق، واستخلفه عليهم، فالذى كلم موسى هو ذلك الملك، والذى ضحك وبدت نواجذه هو ذلك الملك.

الثالث: اللجوء للتأويل، والابتعاد كلية عن التشبيه، وإثبات الفعل حقيقة للعبد هو الأساس.

---

(١) النص كله من الملل والنحل جـ٢ ص ٢١ ـ ٢٢.

## البحث الخامس
## مواقف لليهود ضد الاسلام

١) إنكار نبوته عليه الصلاة والسلام.

٢) مطالب ظالمة.

٣) انتظارهم لنبى يأتى.

٤) التشكيك فى القرآن الكريم.

٥) التحول للكعبة المشرفة واثارة الشبهات.

٦) التظاهر باعلان الاسلام وإخفاء الحقيقة.

٧) النسخ مستحيل فى رايهم.

٨) نقض العهود والمواثيق وتحريض الآخرين والتآمر.

---

(١) جُل هذا البحث نقل من كتاب لنا عنوانه «من أبعاد الغزو الفكرى» ورايت اضافته لبحوث فى اليهودية لارتباطه الوثيق بالموضوع.



## البحث الخامس
## مواقف لليهود ضد الاسلام

ولليهود مواقفهم الغريبة من الإسلام منذ نشأته، نذكر البعض القليل منها لنتذكر دورهم فى التشكيك ومحاولة غزو العقلية الإسلامية والسيطرة عليها.

### ١- انكار نبوته عليه الصلاة والسلام

فمع بدء بعثة النبى - ﷺ: أنكروا نبوته، وراحوا فى تعنت وكراهية يطالبونه عليه الصلاة والسلام بأن يأتى لهم بقربان تأكله النار، وتجاهلوا بهذا الطلب كل معجزاته الحسية والعقلية وبخاصة المعجزة القرآنية الخالدة.

وقد حكى القرآن الكريم مقالتهم هذه، وبين أنهم معاندون كذابون، فقد جاءهم أنبياء لهم بما طلبوا، ومع ذلك تآمروا على قتلهم، وأتى أنبياء كثيرون دون أن يأتوا بقربان.

فلماذا يتعنتون مع رسول الله ﷺ يقول سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١].

يقول ابن كثير فى تفسيره للآية الكريمة [ يقول تعالى تكذيباً لهؤلاء الذين زعموا أن الله عهد إليهم فى كتبهم أن لا يؤمنوا لرسول حتى يكون من معجزاته أن من تصدق بصدقة من أمته فتقبلت منه أن تنزل نار من السماء تأكلها. قال ابن عباس والحسن وغيرهما قال الله عز وجل: «قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات» أى بالحجج والبراهين «وبالذى قلتم» أى وبنار تأكل القرابين المتقبلة «فلم قتلتموهم» أى فلم قابلتموهم بالتكذيب والمخالفة «إن كنتم صادقين» أنكم تنقادون للحق وتتبعون للرسل»[٢].

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم م ١ صـ ٤٣٤ لابن كثير وراجع فى تفسير الآية مفاتيح الغيب للأمام فخر الدين الرازى.

## ٢ - مطالب لهم ظالمة

وقد طلبوا ظلما وعدوانا من النبى ﷺ أن يطلب من ربه أن يكلم اليهود ويعلمهم أن محمدا رسول من عنده أو يريهم آية فورية تؤكد صدق رسالته عليه السلام.

وهذا الأمر ليس بجديد على الجبلة اليهودية «فقد سألوا موسى أكثر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة» «وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة».

وقد قضت حكمة الله سبحانه وتعالى أزلا ألا يراه أحد أو يسمعه أحد من البشر فى الدنيا ألا من ارتضى من رسول.

والإيمان بالغيب هو الذى يصحح التكليف ويجعل الإنسان حرا فى التصديق أو التكذيب، وبهذه الحرية تصح مسئولية الإنسان ويكون الثواب أو العقاب فى محله.

أما إذا ظهر الله سبحانه وتعالى وكلم القوم وسمعوه بآذانهم، فلن يكون هناك أى معنى للإيمان، لأن حرية الإنسان ستكون منتفية ولن يكون أمامه إلا الجبر، ومع الجبر تنتفى المسئولية، وينتفى الثواب والعقاب.

والشرك فى كل عصر واحد، وإن تغير الثوب الذى يلبسه، ولهذا رأينا مشركى قريش يطالبون الرسول ﷺ لكى يؤمنوا برسالته بمطالب قريبة من مطالب اليهود يقول القرآن الكريم حاكيا مقولة المشركين ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾

قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولاً ﴾(١).

لقد طلب رافع بن حريملة اليهودى من الرسول ﷺ: طلبا بالنيابة عن اليهود قائلا له يامحمد [إن كنت رسولا من الله كما تقول، قل لله يكلمنا حتى نسمع كلامه].

وهنا نزلت الآية الكريمة ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾(٢).

والذين لا يعلمون. يقول ابن عباس هم اليهود، ولو لا يكلمنا الله أو تأتينا آية، أى هلا يكلمنا الله بنبوة محمد ﷺ: فنعلم أنه نبى فنؤمن به أو يأتينا بآية تكون علامة على نبوته.

ولقد تشابهت أقوال المشركين واليهود والنصارى فى تعنتهم وجحودهم وإنكارهم وإتفاقهم على الكفر (٣).

### ٣ - انتظارهم لنبى يأتى

ومن المعروف أن اليهود كانوا ينتظرون نبيا سوف يأتى، وكانوا يرددون ذلك فيما بينهم، ويشيعونه بين الناس.

وحينما أتى النبى ﷺ برسالته أنكروه بدل أن يؤمنوا به؛ لأنه مصدق لما يقولونه، وقالوا ليس هذا هو النبى المنتظر، والسبب المباشر لانكارهم هو العناد والكبر والحقد والتسلط، لأنه لم يبعث منهم وأنما من نسل اسماعيل عليه السلام يقول القرآن الكريم ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ

---

(١) سورة الاسراء الآيات من ٩٠ إلى ٩٥.

(٢) سورة البقرة الآية ١١٨.

(٣) الجامع لإحكام القرآن م ٢ صـ ٩٢ للإمام القرطبى.

اللّه عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١).

يقول المفسرون ولما جاءهم أى اليهود كتاب من عند الله أى القرآن الكريم الذى أنزل على محمد ﷺ مصدق لما معهم أى لبعض ما فى التوراة وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا أى يستنصرون بمجيئه على أعدائهم ويقولون أنه سيبعث نبى فى آخر الزمان نقاتلكم معه.

ويقول محمد بن اسحاق.. عن ابن عباس أن يهودا كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول يأتى، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه (٢).

### ٤ - التشكيك فى القرآن الكريم

ولقد حاول اليهود تحكمهم طبيعتهم الحاقدة أن يشككوا فى القرآن الكريم قائلين إنه ليس من عند الله، وأن الله تعالى لا يكلم البشر تقول الآية الكريمة، حاكية قولهم، ورادة على كذبهم وأفترائهم ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾(٣).

أى قل لهم يامحمد هل تؤمنون بموسى عليه السلام أو. لا؟ ثم قل لهم هل نزل عليه كتاب أو. لا؟ ثم قل لهم من أنزل الكتاب الذى انزل على موسى والذى هو هدى ونور للناس جميعا؟.

والذى تبدون بعضه وتخفون البعض الآخر.

قل لهم يامحمد اللّه سبحانه هو الذى أنزل الكتاب على موسى، وهو سبحانه وتعالى الذى أنزل القرآن عليك، ثم أتركهم فى غيهم وضلالهم يتخبطون.

---

(١) سورة البقرة الآية ٨٩.

(٢) تفسير القرآن م ١ صـ ١٢٤.

(٣) سورة الأنعام الآية ٩١.

يقول القرطبى فى تفسيره للآية الكريمة [قال الحسن وسعيد بن جبير الذى قاله أحد اليهود. قال لم ينزل الله كتابا من السماء.

قال السدى أسمه فنحاص وعن سعيد بن جبير أيضا قال هو مالك بن الصيف][(١)].

## ٥ - التحول للكعبة وإثارة الشبهات

وأستمرارا فى محاولة تشكيك المسلمين فى دينهم، والتسلل لأضعاف العقيدة فى قلوبهم، أنتهز اليهود فرصة تحول المسلمين بأمر ربهم فى صلاتهم إلى الكعبة المشرفة، وأخذوا يثيرون الشبهات.

فلقد كان المسلمون يتوجهون فى صلاتهم إلى بيت المقدس، وظلوا على هذا طيلة الفترة المكية «وعلى مدى يقترب من السبعة عشر شهرا بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، ثم أمروا بالتوجه فى الصلاة إلى بيت الله الحرام ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[(٢)].

وكان التوجه الأول إلى بيت المقدس يرضى اليهود، ويدفعهم للإعتقاد أن محمدا وأصحابه فى النهاية - طالما أنهم يصلون إلى بيت المقدس - سيدينون أيضاً باليهودية.

يقول ابن عباس ومجاهد، رضى الله عنهما، إن اليهود [كانوا يأنسون بموافقة الرسول لهم فى القبلة ربما تدعوه إلى أن يصير موافقا لهم بالكلية].

ويروى البخارى عن البراء رضى الله عنه قال [لما قدم رسول الله ﷺ المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا.

وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه نحو الكعبة فانزل الله تعالى «قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام...».

---

(١) الجامع لأحكام القرآن م ٦ صـ ٣٧.

(٢) سورة البقرة من الآية ١٤٤.

فقال السفهاء وهم اليهود «ما ولاهم عن قبلتهم...»[(١)].

ونعلم أن اللّه سبحانه وتعالى مالك الملك وخالق الجهات كلها، وهو عز وجل يتصرف فى ملكه وفق مشيئته ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

ولقد استجاب سبحانه وتعالى لتوجهات حبيبه محمد ﷺ، حيث وجهه إلى القبلة التى يرضاها، والتى هى جزء من كيانه، منذ ولد والشوق والحنين تجاهها لا يزول.

وقد كان وقع تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام خطيرا على نفوس اليهود، حيث رأوا فيه اهتزازا لكيانهم، وانتشارا للإسلام الذى لا يرتضونه .

ولهذا راحوا يثيرون الشبهات.

قالوا فى سخرية ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها؟.

واذا كانت القبلة هى قبلة الانبياء ومحمد يدعى انه نبى فلماذا تحول عن قبلتهم ؟

ثم إنه لو كان نبيا حقا لبقى على صلاته تجاه قبلة الانبياء.

وإذا كانت الجهات كلها لله فإن التحول من جهة إلى أخرى بدون فائدة عبث، والعبث على الله محال، وإذا فالتحول محال.

ثم ما هو موقف الذين آمنوا بمحمد وصلوا فى إتجاه بيت المقدس وماتوا قبل تحول القبلة هل هم على حق أو على باطل؟

روى عن حيى بن أخطب وجماعة من اليهود أنهم قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه.

وإن كانت على ضلالة فقد عبدتم الله بها مدة، ومن مات عليها فقد مات على ضلالة. فقال المسلمون إنما الهدى فيما أمر الله تعالى والضلالة فيما نهى

---

(١) روح المعانى - فى تفسير القرآن العظيم م ١ حـ ٢ ص ٢ للألوسى.

الله عنه فقالوا: فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا – وكان قد مات من المسلمين جماعة قبل تحويل القبلة – فانطلق عشائرهم إلى النبى ﷺ فقالوا: يارسول الله: كيف بأخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فانزل الله تعالى «وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم».

والمعنى: وما كان الله تعالى ليذهب ثواب صلاتكم وأعمالكم الصالحة التى قمتم بها خلال توجهكم إلى بيت المقدس لأنه سبحانه بعباده رءوف رحيم لا يضيع أجر من أحسن عملا[١].

إن الأمكنة كلها لله وهو سبحانه المتصرف فيها، فاذا أمر بالتوجه إلى مكان دون مكان فلحكمة يعلمها هو، وعلى المسلم أن يمتثل لأمره عز وجل:

أن المسلمين فهموا أن الأمر بالتحول إلى الكعبة لأنها قبلة ابراهيم عليه السلام وقيل لأنها كانت أدعى للعرب إلى الإسلام – وقيل مخالفة لليهود.

(وروى عن أبى العالية الرياحى أنه قال كانت مسجد صالح عليه السلام وقبلته الكعبة، قال وكان موسى عليه السلام يصلى إلى الصخرة نحو الكعبة وهى قبلة الانبياء كلهم [٢].

لقد تقبل المسلمون الأمر الإلهى بالتحول من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام بالسمع والطاعة:

وفهموا أن المراد بالتوجه إلى بيت المقدس ثم التحول منه إلى الكعبة المشرفة هو لتمييز المؤمنين الصادقين عن الذين أسلموا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، وبهذا التمييز يعلم المؤمن من معه من المؤمنين فيواليه، ومن عليه فيعاديه ويحذره يقول تعالى [ وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله].

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم م ١ صـ ٣٨٣ د/ محمد سيد طنطاوى.

(٢) الجامع لأحكام القرآن م ٢ صـ ١٥٠، ١٥١.

وعلموا أن بيت المقدس أو البيت الحرام ليس أحدهما مقصود الذاته وإنما المقصود الحقيقى هو الله سبحانه وتعالى. يقول عز وجل ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾(١).

وله سبحانه مشارق الأرض ومغاربها يأمر بالتوجه إلى أى جهة شاء [قل لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله].

ولقد كان معلوما عند العرب ومايزال معلوما أن الكعبة شرفها الله بأضافتها إليه تعالى، فهى بيت الله الحرام. ومن المعلوم أيضا أنها أول بيت وضع للناس للعبادة يقول تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾(٢) ومن المعلوم أن الذى بناها هو سيدنا ابراهيم وساعده فى بنائها سيدنا اسماعيل عليهما السلام، ومحبة الكعبة هى محبة لكليهما، ومن نسل اسماعيل جاء محمد ﷺ كما جاء العرب فاتباع الكعبة التى بناها إبراهيم واسماعيل أقرب للعرب بالذات من غيرها، ويبشر بظهور دولتهم ودينهم الذى هو الإسلام على الجميع:

---

(١) سورة البقرة الآية ١٧٧.

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٦.

وسأل أبو ذر رضي الله عنه رسول الله ﷺ، «قلت يارسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت ثم أى؟ قال المسجد الأقصى. قلت كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه، فتح البارى شرح صحيح البخارى م٦ ص ٤٠٧ دار المعرفة بيروت».

ولقد كانت الكعبة قبل الدعوة الإسلامية وفى بدءها مشغولة بالأصنام والأوثان، ولذا كان توجيه الله لنبيه عليه السلام وللمسلمين أولا بالتوجه إلى بيت المقدس إلى أن يتم تطهير بيت الله الحرام مما فيه حتى يكون التوجه حقيقة لله عز وجل.

وحينما تحول ﷺ وأمر المسلمين بالتحول إلى بيت الله الحرام، لم يكن تحوله بأمر نفسه وإنما بأمر الله عز وجل ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[1].

وكما قلنا سابقاً إن القبلة ليست مقصودة لذاتها، وإنما المقصود الحقيقى هو الله عز وجل، والله سبحانه وتعالى هو الذى يصطفى الأنبياء من بين خلقه ويميز شهراً عن آخر ويوما عن آخر ومكاناً عن آخر.

وهو وحده خالق الجهات كلها وفعله كله حسن بمعنى أنه لا تبعه عليه فيه ولا لائمة تلحقه لأنه يفعل فى ملكه[2]

والعبث فعل ماليس فيه فائدة ولا غرض، وفعل مايلحق الضرر: والله سبحانه منزه عن احتياجه للفائدة أو الغرض وهو عز وجل لا يلحقه أى ضرر فهو خالق الكل ومالك الكل.

والتحول من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام لغرض يرجع إلى المسلمين ولفائدة لهم. والمسلمون ليسوا مقصودين لذاتهم، وإنما لأنهم أسلموا الوجه لله، واتبعوا دين الله الحق الخاتم للأديان السماوية.

ولا عنصرية ولا تفريق بين الخلق وإنما ميزان واحد للعدل وهو الإيمان والتقوى.

---

(١) سورة البقرة من الآية ١٤٤.

(٢) الاقتصاد فى الاعتقاد صـ ١٤١ لأبى حامد الغزالى.

### ٦ - التظاهر باعلان الاسلام واخفاء الحقيقة

ومن الحيل التى لجأ اليهود إليها لتشكيك ضعفاء المسلمين فى عقيدتهم الدخول فى الإسلام بأن ينطقوا بالشهادة بلسانهم ويتظاهروا أمام المسلمين بأنهم رضوا بالإسلام ديناً، وحقيقة أمرهم أنهم يضمرون الكفر والحقد على الإسلام ويهدفون إلى إخراج المسلمين من إسلامهم أو على الأقل دفعهم إلى الشك فى الإسلام يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[(١)].

يقول المفسرون إن سبب نزول الآية الكريمة أن اثنى عشر حبراً من أحبار يهود خيبر نصح بعضهم بعضاً أن يدخل فى دين محمد أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب، ثم فى آخر النهار يعلنون الكفر بالإسلام، ويرددون بين المسلمين أنهم نظروا فى التوراة وشاوروا علماءهم وتأكدوا أن محمدا ليس هو الرسول المنتظر وأنه ليس برسول.

وبهذا التصرف الخبيث يوقعون الشك فى قلوب بعض ضعاف الإيمان من المسلمين[(٢)].

والآيات الكريمة قبل هذه الآية توضح غرض اليهود وتبين أنهم لن يضلوا إلا أنفسهم، وأنهم حاقدون منكرون يلبسون الحق بالباطل يقول سبحانه:
﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[(٣)].

---

(١) سورة آل عمران الآية ٧٢.
(٢) راجع تفسير الفخر الرازى م ٤ جـ ٨ صـ ١٠٣ وتفسير ابن كثير م ١ صـ ٣٧٣.
(٣) سورة آل عمران الآيات من ٦٩ إلى ٧١.

## ٧ - النسخ مستحيل فى رأيهم[١]

عمل اليهود على التشكيك فى دعوته ﷺ بقولهم: إن القول بجواز رسالة محمد ﷺ يؤدى إلى نسخ دين موسى عليه السلام، ونسخ دين موسى محال لأمرين،

الأول: النسخ إما أن يكون لا لغرض أو لغرض:

فإن كان لا لغرض فهو عبث، والعبث محال على الله تعالى.

وإن كان لغرض، فان كان لغرض لم يعلمه الله ثم علمه فهذا جهل، والجهل عليه سبحانه محال.

وإن كان يعلمه الله إلا أنه رأى إرجاءه ثم بدا له إظهاره فهذا تردد، والتردد أساسه الجهل. ويستحيل أن يكون سبحانه وتعالى متصفا بهذه الصفة لأنها نقص والنقص عليه محال،

الأمر الثانى: الذى يؤكد استحالة نسخ دين موسى وبالتالى استحالة بعثة محمد عليه السلام، أنهم يقولون: إن موسى عليه السلام صرح بدوام دينه وأبديته بقوله «تمسكوا بالسبت مادامت السموات والأرض» وبقوله «عليكم بدينى مادامت السموات والأرض» وبقوله «أنا خاتم الأنبياء».

ويقولون: إذا كان موسى قد قال ذلك وصرح به فكيف يأتى محمد ويدعى أنه رسول جاء لكل البشر؟ وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين إن قوله هذا ينسخ

---

(٢) النسخ فى اللغة هو الإزالة والرفع والنقل. وفى الاصطلاح «الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت، بخطاب آخر، على وجه لولاه لاستمر الحكم المنسوخ»

«هو تبيين مدة الشريعة او العبادة، فإذا توجه إليهم شرع مطلق، فالظاهر تأبده، فاذا نسخ استبان بذلك أن اللفظ الأول لم يرد به إلا تلك المدة المعينة» الارشاد للجوينى ص ٣٣٩ وشرحه لابن ميمون ص٥٧٣ ويعرفه السيد الشريف بقوله «هو أن يرد دليل شرعى متراخيا عن دليل شرعى، مقتضيا خلاف حكمه، فهو تعديل بالنظر الى علمنا، وبيان لمدة الحكم بالنظر الى علم الله تعالى» التعريفات ص ٢٤٠ وراجع فى الشرح والتوضيح كتابنا قضايا عقديه ص ١٣٧.

رسالة موسى، ويكذبه فى نفس الوقت فيما قال والنسخ محال وتكذيب موسى محال لأنه نبى ومعصوم من الكذب:

وفى نفس هذا الإطار التشكيكى، راحت جماعة من اليهود تسمى بالعيسوية تردد القول بإن محمداً رسول إلا أن رسالته خاصة بالعرب وحدهم وهذا يعنى إنكارهم لعموم رسالته عليه الصلاة والسلام.

**ولنا وقفة:**

نقول من خلالها إن هذه القضايا الثلاث التى يقول بها اليهود وهى انكارهم للنسخ، وقولهم بأن موسى صرح بأبدية رسالته وبأنه خاتم الأنبياء، وقول العيسوية منهم إنه رسول للعرب فقط:

هذه القضايا وغيرها والتى أريد بها التشكيك فى رسالته عليه الصلاة والسلام، ذكرها المتكلمون فى كتبهم وناقشوها باسهاب وبينوا فساد ما يقوله اليهود:

ومن أراد الوقوف على المناقشات فليراجع على سبيل المثال التمهيد للباقلانى، والارشاد للجوينى والمطالب العالية للفخر الرازى، والمغنى وشرح الأصول الخمسة لعبد الجبار، وتبصرة الأدلة لأبى المعين النسفى، والمواقف للإيجى مع شرحه للسيد الشريف، وشرح المقاصد لسعد الدين التفتازانى إلخ.

واستكمالا للفائدة فقط نقول إن النسخ ليس بمستحيل بل هو جائز واليهود يعرفون ذلك، فهم يعرفون جيداً إن آدم عليه السلام زوج بناته ببنيه مع المخالفة فى البطون. وجاء موسى عليه السلام بشريعته التى تمنع زواج الأخت من أخيها. أى أنه نسخ بعض ما جاء فى شريعة آدم.

ولقد كان من الجائز الجمع بين الاختين فى شرع يعقوب ونسخ موسى عليه السلام هذا الجمع أى حرمه يقول القاضى عبد الجبار (يقال لهم أى لليهود القائلين باستحالة النسخ - ما قولكم فى شريعة موسى هل نسخت ما قبلها من الشرائع أو لا؟ فإن قالوا لا بل لم يأت موسى إلا بما قد أتى به

الأنبياء قبله. قلنا لهم كيف يمكنكم ذلك وقد علمتم أن آدم عليه السلام زوج بناته من بنيه، وقد حظره موسى، وكذلك اختتن إبراهيم عليه السلام فى الكبر، وأوجبه موسى فى الصغر، وجاز الجمع بين اختين فى شرع يعقوب ولم يجز فى شرع موسى عليه السلام)[١].

النسخ إذاً جائز وهو لمصلحة تعود إلى الخلق وليس إلى الخالق سبحانه وتعالى إذ أنه منزه عن الغرض،

والناس يخلف بعضهم بعضاً مع مرور الزمن: وتتجدد أغراضهم وتتعدد فى كل جيل من الأجيال، فما يناسب من جاءوا من صلب آدم بعد خلقه لا يناسب الذين عاشوا فى عصر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهكذا .

فالإنسانية فى طفولتها غيرها فى القرن الخامس عشر الهجرى: وما يناسبها فى طفولتها قد لا يتناسب معها الآن،

ولقد علم الله سبحانه وتعالى ذلك أزلا وقضى بحكمته عز وجل أن يتتابع إرسال الرسل يقول سبحانه ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾[٢] ومع كل رسول يأتى كان المشرع ينزل من التشريعات التى تتناسب مع الخلق فى وقتها يقول سبحانه ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِير ﴾[٣].

لقد خلق الله سبحانه وتعالى البشر، وأرسل لهم الرسل. وعلم بعلمه الأزلى الشامل مايصلح لكل فترة من الفترات، وعلم أن البشرية ستصل بقدرته عز وجل إلى دورة الكمال الاستعدادى فى وقت كذا. وقضت حكمته عز وجل أن يرسل مع مجىء هذه الدورة الرسول الخاتم والمتمم والمهيمن والناسخ لبعض الأحكام التى سبقته محمداً ﷺ.

---

(١) شرح الأصول الخمسة صـ ٥٧٩.

(٢) سورة المؤمنون من الآية ٤٤.

(٣) سورة فاطر من الآية ٢٤.

فلا تجدد فى علمه إذاً ولا بداء. فهو عالم بالمعدوم الذى سيظل فى العدم معدوما، وبالمعدوم الذى سيتحول إلى موجود متى سيدخل الوجود، وكيف يكون؛ وماذا سيلازمه، وإلى متى يستمر، ومتى يخرج من دائرة الوجود إلى العدم.

التجدد الحادث إذاً ليس فى علمه فقد علم أزلا كل شىء، وإنما التجدد فى الأحكام الشرعية التى تتناسب مع كل جيل، وهو سبحانه وحده يعلم بها قبل أن تكون ومع كونها وإلى متى ستستمر ومتى سيبدلها بأحكام أخرى أو يلغى أو ينسخ بعضها ويبقى البعض الآخر لتكون متناسبة مع القابلين للتلقى والتنفيذ:

ونلخص ماقلناه فى أن النسخ جائز وهو لغرض ومصلحة تعود إلى البشر، ولا جهل ولا بداء لشمول علمه الأزلى سبحانه وتعالى لكل ما يحدث فى الكون. إذ هو يحدث بأمره كن فيكون، وبمشيئته ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن،

أما قولهم بأن موسى صرح بدوام رسالته فيكذبه واقعهم، فقد كانوا يتوقعون نزول نبى. وكانوا يرددون ذلك وينتظرونه لينصرهم على أعدائهم. وهذا التوقع فى حد ذاته ينقض القول بالدوام والأبدية للرسالة والقول بأنه خاتم الأنبياء.

ولو أن موسى – عليه السلام – قال هذا الكلام لنقل بالتواتر، ولما خفى على أحد، ولكان أولى الناس باظهاره أولئك اليهود الذين عاشوا وعاصروا البعثة المحمدية.

يقول الغزالى [إن هذه الشبهة إنما لقنوها بعد بعثة نبينا ﷺ وبعد وفاته ولو كانت صحيحة لا حتج اليهود بها][1]

---

(١) الاقتصاد فى الاعتقاد صـ ١٧٤.

والكلام بدوام رسالة موسى وبأنه خاتم الأنبياء هو من اختلاق زنديق اسمه أحمد بن يحيى بن اسحاق والمشهور بابن الراوندى والمتوفى ٢٩٣هـ.

أراد هذا الزنديق إن يشكك فى الإسلام وفى نبى الإسلام فاختلق هذا الكلام الذى يكذبه الواقع التاريخى وواقع الأنبياء عليهم جميعاً السلام.

ويبقى معنا العيسوية وهم أتباع رجل يسمى أبو عيسى اسحاق بن يعقوب ادعى النبوة فى عصر الدولة العباسية وقال بأنه مبعوث ليخلص اليهود مما هم فيه يقول الجوينى [وذهبت طائفة من اليهود يسمون العيسوية إلى اثبات نبوءة محمد ﷺ ولكنهم خصصوا شرعه بالعرب دون من عداهم][1] وهؤلاء يكذبهم اعترافهم بنبوته عليه السلام.

فالأنبياء معصومون عصمة كاملة من كل مايؤدى إلى الشك فيهم. ومن هذا الكل، الكذب.

ولقد بأنه نبى، فيلزمهم الاعتراف بعصمته، كما يلزمهم الاعتراف بأنه صادق فى كل ما ينقله عن الله عز وجل وفى كل ما يقوله ويفعله.

ومن الذى نقله عن الله عز وجل القرآن الكريم، وفيه من الآيات ما يؤكد أن محمدا ﷺ مبعوث للجميع، ومن الجميع اليهود والنصارى، وأن رسالته عامة وأنه خاتم الانبياء والمرسلين.

يقول سبحانه وتعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[2]. والفرقان هو القرآن الكريم وعبده أى عبد الله هو محمد ﷺ، والعالمين هم كل ماسوى الله تعالى ومنهم الانس فى أى جيل من الأجيال أتى مع مبعثه أو بعد البعثة إلى قيام الساعة.

ومنهم أيضا الجن: ويقول سبحانه وتعالى لرسوله ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ

---

(١) الإرشاد صـ ٣٣٨ لإمام الحرمين الجوينى.

(٢) سورة الفرقان الآية ١.

فَـآمنُوا باللَّه وَرَسُـــولِه النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَـــاتِهِ وَاتَّبِــعُـــوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(١).

ومن أقـواله عليـه السـلام قـوله للعـرب «أنا رسـول الله إليكم خـاصـة وإلى الناس كافة»(٢)، وقـولـه عليـه الصـلاة والسـلام «والذى نفسى بيده لا يسـمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»(٣).

ومن أفعاله أنه ﷺ دعا اليهود والنصارى للدخول فى الإسلام، لأنه مأمور بتبليغ الرسالة إلى الجميع – وأرسل إلى ملوك وقـياصرة العالم يدعوهم إلى الدخول فى الإسلام.

يقول الغزالى (إنهم اعـترفوا بكونه رسولا حـقاً، ومعلوم أن الرسـول لا يكذب. وقـد ادعى هـو أنه رسـول مـبـعوث إلى الثـقلين وبعث رسله إلى كسـرى وقـيصـر وسـائر ملـوك العجـم وتوافـر ذلك منه فـما قـالوه مـحـال متناقض)(٤) فـإذا كـان العيـسـوية مصـدقين حـقـاً بأنـه رسـول فـيلزمـهم أن يتراجـعوا عن قـولـهم بخصـوصـيـة رسـالة مـحمد ﷺ. ويؤمنوا بأنه مـبـعـوث للـناس عـامـة وللـناس كافة:

أما إذا كان الهدف من قولهم هو التشكيك فى عموم رسالته وفى رسالته ككل، فليخلعوا القناع ولينضموا إلى اخوانهم المشككين الضالين.

هذا ولليهود دورهم الخطير فى بث الاسرائيليات فى التفسير والحديث.

كما أن لهم دورهـم فى الإنشاء والترويج للتيارات الالحادية، والاتجاهات الفوضـوية الاباحية، التى تفسد الضمـائر، وتقتلع الأخلاق الفـاضلة، وتشكك فى العقـائد الصـحـيـحـة، وتنشـر الفرقة والصـرا ع والأحـقـاد بين الناس، وتكثف من ضباب الأنانية والكراهية.

---

(١) سورة الإعراف الآية ١٥٨.

(٢) رواه البخارى.

(٣) رواه مسلم.

(٤) الاقتصاد صـ ١٧٢.

## ٨ - نقض العهود والمواثيق وتحريض الآخرين والتآمر

مع مقدم الرسول ﷺ للمدينة، والتى شرفها بهجرته إليها .آخى بين المهاجرين والانصار من أجل تحقيق وحدة الصف والهدف.

ثم عاهد ﷺ يهود يثرب بكل طوائفهم على أن يكون لهم دينهم وللمسلمين دينهم، وان لا يعتدى احد منهم على الآخر، وأن ينصر كل منهما الأخر، وأن يدافعا معا عن يثرب.

ولنذكر بعض الفقرات التى تتصل بموضوعنا، نقلا عن نص المعاهدة.

١) إنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الأخر أن ينصر محدثاً - مجرما - ولا يؤويه، وأنه. من نصره أو أواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

٢) إن اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.

٣) إن يهود بنى عوف ومواليهم وأنفسهم أمة مع المؤمنين.

٤) لليهود دينهم، وللمؤمنين دينهم إلا من ظلم أو أثم فانه لا يوتغ الا نفسه وأهل بيته - لا يوتغ أى لا يهلك الا نفسه.

---

(١) ورد نص المعاهدة بدون إسناد فى كتاب السيرة النبوية لابن هشام م١ حـ٢ صـ ١٠٦ ط٣ سنه ١٣٩٨ م الكليات الأزهرية. وفى البداية والنهاية لابن كثير م٢ حـ٣ صـ٢٢٤ دار الفكر العربى، وغيرهما من كتب السيرة والتاريخ.

«وأكمل روايات هذه الوثيقة هى مارواه ابوعبيد القاسم بن سلام فى كتابه الاحوال، تحقيق محمد حامد الفقى وهى فى الصفحات ٢٠٢ - ٢٠٦ ،ومحقق كتاب سبل الهدى والرشاد عبد العزيز عبدالحق، قام بمقابلة النص الذى اورده أبو عبيد، على ماذكره ابن اسحاق وابن كثير، وهو عمل يضاف إلى ماذكره محمد الفقى حتى تخرج الوثيقة فى أكمل صورها التاريخية» - فمن اراد الوثيقة بأكملها فعليه مراجعة المصادر المذكورة وبخاصة كتاب سبل الهدى والرشاد تحقيق عبد العزيز عبد الحق - .

د/ طه حبيشى - رسالة من النبى إلى الأمة من خلال تعامله مع خيانات اليهود صـ٣١ ط أولى ١٤٢١هـ هذا والوثيقة بأكملها حسب التمحيص الأخير موجودة مع تقييم علمى لها فى المرجع المشار إليه لصديقنا العالم النابه المدقق د/ ط. حبيشى حفظه الله.

٥) أن ليهود بنى النجار مثل ماليهود بنى عوف، وكذلك ليهود كل من بنى الحارث، وبنى جشم، وبنى ساعدة، والأوس.

٦) انه لا يخرج احد منهم إلا بإذن محمد ﷺ.

٧) ان على اليهود نفقتهم وعلي المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.

٨) إن النصر للمظلوم، وإن المدينة جوفها حرم لأهل هذه الصحيفة.

٩) إنه ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده؛ فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله.

١٠) إنه لا تجار قريش ولا من نصرها، وإن الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره.

١١) ان بينهم النصر على من دهم يثرب وإنهم إذا دعوا اليهود إلى صلح حليف لهم فإنهم يصالحونه؛ وإن دعينا إلى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين، وعلى كل اناس حصتهم من النفقه.

١٢) انه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم ولا آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الامن ظلم وأثم.

١٣) ان الله تعالى جار لمن بر واتقى.

الوثيقة ملزمة للطرفين وعلى كل طرف أن يراعى الدقة فى التطبيق ويصدق مع الآخر، ويبتعد عن أى شىء يخل بأى بند من بنودها.

لكن اليهود أصحاب غدر وخيانة، ومن طبعهم كراهية كل من عداهم والتآمر عليه ونقض العهود والمواثيق حتى لو كانت مع الله سبحانه وتعالى.

ولهذا حينما علموا بانتصار المسلمين الساحق فى غزوة بدر على مشركى قريش - مع قلة عدد المسلمين وعتادهم وكثرة عدد المشركين وعتادهم - لم يستطيعوا اخفاء الغيظ والحقد الاسود، وسارعوا باظهار بعض ما تكنه

صدورهم من كراهية وغل للاسلام ولرسول الاسلام محمد ﷺ ولجماعة المسلمين المنتصرة.

ولسنا فى حل لذكر كل ما فعلوه وهو كثير، لكننا نذكر البعض فقط.

**من هذا البعض:**

- قيام كعب بن الاشرف وهو من زعماء اليهود بانشاء القصائد فى رثاء قتلى قريش من المشركين، وسفره إلى مكه لتعزية صناديد قريش فى قتلاهم، وتحريضه لهم على الأخذ بالثأر من محمد وأصحابه. وإعلانه لنقض العهد «ثم رجع إلى المدينة مجاهراً بعداوته، وجعل يفحش فى قوله ويمس نساء المسلمين باشعار التشبب والتغزل بهم حتى كان منه اذى بالغ».

- وقيام يهود بنى قينقاع بالتقليل والسخرية من الانتصار الذى حققه المسلمون فى غزوة بدر، وتحديهم للرسول واصحابه بالقول له «لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب؛ فأصبت منهم فرصة، أما والله لئن حاربناك لتعلمن إنا نحن الناس»[(١)] ومع التقليل من شأن الانتصار، والسخرية من المنتصرين فان اليهود بقولهم هذا يهددون ويتوعدون «قال ابن اسحاق وحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة ان بنى قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ وحاربوا فيما بين بدر وأحد. قال ابن هشام! وذكر عبدالله جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبى عون قال: كان من أمر بنى قينقاع أن امرأه من العرب قدمت بجلب - أى بضائع لتبيعها فى السوق - لها، فباعته لسوق بنى قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها»[(٢)].

والفعلة تؤكد نية الغدر والخيانة عند اليهود وإصرارهم على نقض العهود والمواثيق.

---

(١) عبد الرحمن الميدانى - مكايد يهودية صـ ١١٠ جـ ٣ دار القلم بيروت.

– ولقد تآمر يهود بنى النضير على رسول الله ﷺ، وهموا بالقاء الصخرة عليه، وهو فى ديارهم، وأعلم الله سبحانه نبيه بما ينوون فعله، فقام من مكانه وانصرف للحال.

وعاقبهم ﷺ على فعلتهم هذه بأن أجلاهم عن الديار بعد أن حاصرهم فترة طويلة يقول سبحانه فى سورة الحشر .﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[١].

وبعد اجلائهم إلى خيبر لم يتوقفوا عن التآمر، بل أخذوا فى تأليب المشركين، ودفعهم للتحزب لحرب محمدﷺ واعطوهم الوعود بالوقوف معهم، ومناصرتهم بالنفس والنفيس وحينما قال لهم القرشيون يامعشر يهود انكم اهل الكتاب الاول، والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد. أفديننا خير ام دينه؟ قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه.

قالوا هذا الكلام كذبا وزورا، ودافعهم هو كراهية محمد واصحابه والاصرار على نقض العهود والقضاء على الاسلام يقول ابن هشام «أنه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم .سلام بن ابى الحقيق النضرى، وحيى بن أخطب النضرى، وكنانة بن الحقيق النضرى، وهوده بن قيس الوائلى وابو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير، ونفر من بنى وائل...» خرجوا حتى قدموا على قريش مكة، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ؛ وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله. .... فلما قالوا ذلك لقريش سرهم، ونشطوا لما

(١) سورة الحشر ٢ – ٤.

دعوهم إليه من حرب رسول ﷺ فاجتمعوا لذلك.. ثم خرج اولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول ﷺ، وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه»(١).

وهكذا حزب اليهود الاحزاب من قريش وغيرها وحرضوهم على حرب محمد ﷺ من أجل استئصال شأفة المسلمين وإعادة يثرب إلى ما كانت عليه من فتن وتصارع المستفيد فيها اليهود انفسهم.

– ولم يكتف اليهود بما فعلوه بل راح حيى بن اخطب منهم يحرضْ يهود بنى قريظه على نقض عهدهم مع الرسول ﷺ. واستمر فى حواره مع كبيرهم كعب بن أسد الى أن أقنعه بنبذ العهد، بعد أن أخذ وعدا من حيى بان يكون مع بنى قريظه فى حصنهم يدافع معهم إن ترددت قريش وغطفان فى حرب محمد أو هزمتا.

يقول ابن هشام «فلم يزل حيى بكعب يفتله فى الزروة والغارب.

– اى يجادله ويحاوره ويراوغه – حتى سمح له على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا، لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك فى حصنك، حتى يصيبنى ما أصابك فنقض سعد بن اسد عهده، وبرىء مماكان بينه وبين رسول الله ﷺ »(٢).

ولما علم رسول الله ﷺ بأمر نقض بنى قريظه للعهد، أرسل اليهم بوفد ليستوثق من الأمر؛ لأنه إذا صح فان المسلمين يصبحون بين خطرين. خطر جيوش الاحزاب التى تجمعت من قريش وغطفان والمنافقين والحاقدين من بنى النضير. وخطر يهود بنى قريظة الذين يساكنون الرسول فى المدينة، وكان إلى وقت قريب يأمن شرهم بسبب ما بينه وبينهم من عهود. وقال الرسولﷺ للوفد

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام م ٢ جـ ٣ صـ ١٢٨.

(٢) نفسه صـ ١٣٢.

الذاهب إلى بنى قريظة «انطلقوا حتى تنظروا، أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقا فالحنوا لى لحنا اعرفه - اى استخدموا الرمز الذى افهم منكم ولا تقولوا بصريح اللفظ حتى لا تكونوا بقولكم سببا فى اضعاف جيش المسلمين ... فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، فيما نالوا من رسول الله ﷺ.

- أى سخروا منه امام اصحابه وسبوه - وقالوا !! من رسول الله؟ !! لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه... - وحينما علم الرسول بالنتيجة من الوفد - قال ابشروا يامعشر المسلمين»[١].

- ولما انتهى أمر اليهود من بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة ثم يهود خيبر، واستقرت أمور المسلمين فى المدينة وارتفعت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله عالية خفاقة.

ظهر على السطح تصرف احمق مجنون، يؤكد أن الطبيعة اليهودية هى فى كل زمان ومكان، أهم سماتها الخيانة والتآمر والغل والحقد على المسلمين.

يقول ابن هشام «فلما اطمأن رسول الله ﷺ، أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية - أى مسمومة، وقد سألت أى عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقيل لها الذراع، فأكثرت فيها من السم... فلما وضعتها بين يدى رسول الله ﷺ، تناول الزراع فلاك منها مضغة فلم يسغها - أى لم يسترح لها ولفظها - ومعه بشر بن البراء بن معرور قد اخذ منها كما اخذ رسول الله، فأما بشر فأساغها - أى استراح لها - وأما رسول الله ﷺ فلفظها؛ ثم قال إن هذا العظم ليخبرنى انه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت.

فقال ما «حملك على ذلك؟ قالت بلغت من قومى مالم يخف عليك»[٢] -

---

(١) نفس المرجع صـ ١٣٢.

(٢) نفس المرجع صـ ٢١٨.

أى أنها لم تنس ما لحق بقومها من هزيمة وقتل واجلاء ولو أنها بحثت عن الاسباب التى أدت إلى مالحق بقومها لعلمت عن يقين أن خيانة القوم، وتآمرهم، ونبذهم للعهود والمواثيق، وحقدهم على الاسلام، والتمرد على كل قيمه العليا، واستفراغ الطاقة فى الكيد لرسول الاسلام والتدبير لقتله، لو أنها تعقلت وبحثت لعلمت أن قومها وراء مالحق بهم.

وقومها الجدد احتلوا أرض فلسطين، وأسالوا فيها الدماء واستحلوا فعل كل الرذائل، ودنسوا الأرض المقدسة، وعملوا ويعملون على هدم المسجد الاقصى، ونشروا الرعب فى كل الجنبات وفرقوا شمل العائلات، وسمموا الاجواء والمياه، ومكروا بكل شيء ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[١].

– ويسند المكر إلى الله تعالى ويراد به ايقاع السوء بالعبد من حيث لا يشعر؛ ومن ذلك أن يمهله ولا يعاجله بالعقاب، وأن يمكنه من اغراض الدنيا فيتمادى فى طغيانه، واكثر ما ورد فى ذلك فى مقام ذكر مكر العباد فيأتى مجازاة لمكرهم –

أعيد سوال الرسول ﷺ لزينب بنت الحارث لنتذكر معا ما تكنه من ضغينة وكراهية للرسول الكريم ﷺ وهى كراهية وضغينه تنتقل بالتوارث فى بنى اسرائيل وتجرى فى عروقهم مع الدم الاسود الذى يسير حياتهم. يسأل الرسول ﷺ «وما حملك على ذلك؟ قالت أنت رجل قتلت أبى وزوجى وعددا من أقاربى. فقلت بعد أن وقع الصلح بيننا وبينك وهدأت الاعصاب... احتال عايك بالسم فإن كنت ملكا استرحنا منك. وإن كنت نبيا فلن يضرك: فعفا عنها رسول الله ﷺ... وأيا ما كان الأمر فان فعلة زينب هذه لدليل آخر ينضاف إلى مئات الأدلة التى تؤكد جانبا من أخلاق اليهود»[٢].

---

(١) سورة الأنفال ٣٠.

(٢) د/ طه حبيشى – رسالة من النبى إلى الأمة صـ ١٨٩.

## البحث السادس

## مدينة القدس والمسجد الاقصى

- المدينة
- المسجد الأقصى
- اعتراض ومناقشة
- من اسماء المسجد الأقصى
- المدينة هامة عند الجميع
- دعاوى عنصرية ومناقشة
- القدس وتطور الاحداث
- داود عليه السلام ومدينة القدس
- القدس عربية
- الفتح الاسلامى للقدس
- العهدة العمرية
- تصرف محمود لعمر
- القدس والخلافة الاسلامية
- القدس والصليبيون
- ان تنصروا الله ينصركم
- صلاح الدين والقدس
- تحت حكم اسلامى آخر
- الانجليز وتحقيق اطماع اليهود
- حفريات يهودية أسفل المسجد الأقصى
- نداء وأمل



## البحث السادس

## مدينة القدس والمسجد الاقصى

### ١) المدينة:

تقع فى فلسطين، على تل صخرى مرتفع، وهى محاطة بعدد من الجبال مثل:جبل الزيتون، وجبل بطن الهواء، وجبل بيت المقدس، وجبل صهيون، وجبل رأس المشارف أو سكوبوس والذى يعرف بجبل المراقبين.

«ومتوسط إرتفاع المدينة فوق سطح البحر الابيض المتوسط من اتجاه الغرب ٢٥٠٠ قدم، و٣٨٠٠ قدم من سطح البحر الميت من اتجاه الشرق. وهى تبعد حوالى ٣٢ ميلا من البحر الابيض المتوسط غربا، وحوالى ١٨ ميلا عن البحر الميت شرقا، و١٩ميلا عن الخليل أو حبرون جنوبا، و٣٠ ميلا[١] عن السامرة شمالا.

وقد اعتبرت المدينة منذ القدم موقعا استراتيجيا قويا وهاما، بسبب مناعتها حيث إنها محمية من الغزو، فهى تقع على هضبة مرتفعة يحيط بها من جميع أطرافها أودية عميقة»[٢] مثل:

---

(١) من الوحدات الهامة للقياس.

( أ) البوصة = ٥٤ر٢ سم.

(ب) القدم = ١٢ بوصة = ٤٨ر٣٠ سم.

(جـ) الياردة = ٣ قدم = ٤٤ر٩١ سم.

( د) القصبة = ٥٥ر٣ مترا.

(هـ) الميل = ٦٠٩٤٨ر١ كيلو مترا.

( و) الهكتار = ١٠ مترا مربعا.

(٢) د/ سيد فرج راشد – القدس عربية اسلامية صـ ٣٣ الهيئة العامة لقصور الثقافة.

وادى قدرون، ووادى سلوان، ووادى الجبانة، وتنقسم المدينة إلى قسمين: القدس القديمة والقدس الجديدة.

والقدس الجديدة بناها اليهود فى العصر الحديث وبها الكثير من المعابد اليهودية، والكنائس النصرانية، والمساجد الإسلامية.

اما القدس القديمة فهى بؤرة اهتمامنا الأن وقبل الآن، وبعد الآن، وإلى أن تقوم الساعة، وهى مقدسة أراد أعداء الأسلام أم لم يريدوا، تعيش فى قلوبنا وعقولنا، ونفتديها وتفتديها الاجيال الاسلامية المتعاقبة لان بها المسجد الأقصى.

## المسجد الاقصى

أول القبلتين وثالث الحرمين - الحرم المكى والحرم النبوى والمسجد الأقصى - وعنده انتهى الاسراء برسول الله ﷺ، وابتدأ المعراج إلى السموات العلا. يقول سبحانه وتعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(١) وفى مكانه صلى الرسول ﷺ اماما بالانبياء جميعا. والمكان متعبد الانبياء السابقين وقد وسم المسجد بالاقصى؛ لبعده عن المسجد الحرام بمسافة كبيرة بمقياس الزمن الماضى، «ولأنه أبعد المساجد التى تزار، ويبتغى بها الآخرة، وقيل لأنه ليس وراءه موضع عبادة، وقيل لبعده عن الاقذار والخبائث. وروى ان عبد الله بن سلام قال للنبى ﷺ لماتلا قوله تعالى [الى المسجد الأقصى] لم سماه الأقصى قال لأنه وسط الدنيا لا يزيد شيئاً ولا ينقص»(٢).

وقد ورد الحديث الشريف والذى منه يستفاد أن البيت الحرام بنى أولا، ثم بعده بأربعين سنة بنى المسجد الأقصى فقد سأل أبو ذر الغفارى رسول الله ﷺ قائلا «يارسول الله، أى مسجد وضع فى الأرض أولا؟ قال: المسجد الحرام قلت ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى. قلت كم بينهما؟ قال: أربعون سنة. ثم وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد»(٣).

والسؤال الآن هل بنت الملائكة المسجد الحرام أولا ثم بعده بأربعين سنة. قامت ببناء المسجد الأقصى؟ أو قام بالبناء على نفس الترتيب،

---

(١) سورة الإسراء الآية ١.

(٢) ابو عبد الله محمد بن شهاب الدين المنهاجى السيوطى المتوفى سنه ٨٨٠ هـ إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى القسم الأول صـ ٩٣ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٢.

(٣) اخرجه مسلم فى صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

ادم عليه السلام واندثر البناء بفعل الزمن؟ ثم بعث الله إبراهيم عليه السلام وأعلمه عز وجل بمكان المسجد الأول فقام ببنائه ثانية بمعاونة من ابنه اسماعيل عليه السلام، حيث يقول سبحانه وتعالى ما يشعر أن ابراهيم عليه السلام يعلم باعلام من الله بالمكان. ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾(١).

ثم يقول عز وجل ما يفيد أن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام قاما معا برفع قواعد البيت الحرام ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(٢) ثم أعلم الله سبحانه نبيه يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام. بمكان الأقصى، بعد مرور أربعين سنة من رفع ابراهيم واسماعيل لقواعد البيت الحرام؛ فقام يعقوب عليه السلام ببنائه ثم قام بتجديده داود فابنه سليمان عليهما السلام.. كل ذلك جائز. يقول ابن حجر العسقلانى «قوله المسجد الأقصى يعنى مسجد بيت المقدس، قيل له الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة، وقيل لأنه لم يكن وراءه موضع عباده، وقيل لبعده عن الأقذار والخبائث، والمقدس المطهر عن ذلك.

قوله «أربعون سنة» قال ابن الجوزى فيه إشكال؛ لأن ابراهيم بنى الكعبة، وسليمان بنى بيت المقدس، وبينهما اكثر من الف سنة.....

قال وجوابه أن الاشارة إلى أول البناء، ووضع اساس المسجد، وليس ابراهيم أول من بنى الكعبة، ولا سليمان اول من بنى بيت المقدس.

(١) سورة إبراهيم ٣٧.

(٢) سورة البقرة ١٢٧ - ١٢٨.

فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده فى الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس - أى بعد آدم الأب بأربعين سنة.

وكذا قال القرطبى ان الحديث لا يدل على ان ابراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدا وضعهما لهما؛ بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما.....

وقد تعقب الحافظ الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزى.

وقال الخطابى يشبه أن يكون المسجد الاقصى أول ما وضع بناءه. بعض أولياء الله - أى بعد بناء المسجد الحرام باربعين سنه -... ثم داود وسليمان زادا فيه ووسعاه فاضيف إليهما بناؤه.....

قلت الاحتمال الذى ذكره أولا موجه، وقد رأيت لغيره أن أول من اسس المسجد الاقصى آدم عليه السلام، وقيل الملائكة، وقيل سام ابن نوح عليه السلام، وقيل يعقوب عليه السلام.

فعلى الاولين يكون ماوقع ممن بعدهما تجديدا كما وقع فى الكعبة: وعلى الاخبرين يكون الواقع من أبراهيم او يعقوب أصلا وتاسيسا.

- وهذا ما استريح له؛ لأنه بحساب التواريخ نجد أن الفترة بين ابراهيم ويعقوب لا تبتعد كثيرا عن الأربعين سنة، ولا تعنى العبارة أى ما نستريح له الغاء الاقوال الأخرى فقد قلنا قبل ذلك ان كل ذلك جائز - ومن داود تجديد لذلك وامتداد بناء فلم يكمل على يده حتى اكمله سليمان عليه السلام، لكن الاحتمال الذى ذكره ابن الجوزى أوجه وقد وجدت ما يشهد له، ويؤيد قول من قال إن آدم هو الذى اسس كلا من المسجدين»[١].

---

(١) احمد بن على بن حجر العسقلانى - فتح البارى شرح صحيح البخارى م ٦ صـ ٤٠٨ دار المعرفه بيروت.

يقول الألوسى فى تفسيره ان المسجد الأقصى «أسسه يعقوب عليه السلام بعد بناء ابراهيم عليه السلام الكعبة، وجدده سليمان أو اتم تجديد أبيه بعد ذلك بكثير»(١).

وفى اطار التجديد للمسجد الأقصى يروى الامام أحمد فى مسنده، والنسائى فى سننه، والحاكم فى مستدركه وصححه. عن ابن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ «إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه ثلاثا: فاعطاه اثنتين وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة: سأله حكما يصادف حكمه فأعطاه أياه – وسأله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فاعطاه أياه – وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة فى هذا المسجد – أى المسجد الأقصى – خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.. قال النبى ﷺ «ونحن نرجو أن يكون الله أعطاه ذلك» ونقول إن مجدد البناء كبانيه، وان الحديث فى مجمله يؤكد فضل المسجد الأقصى، مثلما يؤكده الحديث الذى يرويه ابو هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى»(٢) وفى حديث آخر يحدث ابو سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال «لا تسافر المرأة يومين إلا ومعها زوجها أو ذو محرم. ولا صوم فى يومين الفطر والاضحى. ولا صلاة بعد صلاتين بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب. ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام ومسجد الأقصى، ومسجدى»(٣).

---

(١) روح المعانى للألوسى جـ ١٥ صـ ١٢.

(٢) اخرجه البخارى فى صحيحه كتاب فضل الصلاة فى مسجد مكه والمدينة.

(٣) اخرجه البخارى فى صحيحه باب مسجد بيت المقدس..

## اعتراض ومناقشة

ويرد اعتراض مفاده «ان المسجد الأقصى فى زمن الاسراء كان خرابا بشهادة التاريخ، وذلك لأن سليمان عليه السلام بناه على مكان الصخرة؛ ثم - خرب والقيت على الصخرة زبالة البلد عنادا لليهود؛ وبقى كذلك حتى فتح امير المؤمنين عمر رضي الله عنه القدس. فكيف اطلق عليه اسم المسجد؟ وأجيب بأن المسجد فى حال هدمه يسمى مسجدا باعتبار ما كان عليه وما وضع له. كما اطلق المسجد على حرم مكة وهو لم يكن يومئذ مسجدا وانما كان بيتاً للاصنام.... أو يقال انه اطلق عليهما اسم المسجد للاشارة الى ما يؤول اليه احدهما وهو كونهما مسجدين للمسلمين»[١].

وهذا الكلام يفسر لنا صلاة الرسول فى المسجد الأقصى، أى باعتبار ما كان قبل ذلك، أى المكان الذى بناه يعقوب وجدده سليمان عليهما السلام، والمكان مقدس بتوقيف من الله سبحانه وتعالى حيث جعله منتهى الاسراء وبداية المعراج، وباركه وبارك ما حوله.

وما وصفه ﷺ للمشركين، الذين استبعدوا قصة الإسراء والمعراج، هو المكان المقدس والمعد للعباده وذات البناء المتواضع والابواب البسيطه ومدينة بيت المقدس وأبوابها. وهذه الأمور كلها يمكن أن تكون معلومة لمن يذهب ويعود فى تجارات إلى الشام من أهل مكة. وغيرهم.

وأيا كان الأمر فالموصوف مشرف، وشرفه ليس فى ذاته أو من ذاته وانما هو مكتسب من تشريف الله سبحانه وتعالى ومباركته له ولما حوله. «لأنه اذا بورك حوله، فالبركه فيه مضاعفة، ولأن الله لما أراد أن يعرج بنبيه محمد ﷺ

---

(١) محمد جمال الدين القاسمى. محاسن التأويل جـ ١٠ صـ ٣٨٩٥ ط اولى عيسى البابى الحلبى.

إلى سمائه، جعل طريقه عليه تبينا لفضله وليجعل له فضل البيتين وشرفهما »[١].

ليست الضخامة والفخامة هما السبب فى قدسيته فهو خلو منهما.

وإذا كانت البساطة هى السمة المميزة للمسجد الأقصى فليس من المستبعد أن يهدم مرارا بفعل الزمن، وتكّالب الانظمة المستعمرة عليه وعلى مدينته. وليس من المستبعد أيضا أن يعاد البناء كلما سنحت الظروف للمتدينين وبخاصة أنه بسيط.

**من اسماء المسجد الأقصى**

وللمسجد الأقصى اسماء أخرى منها:

مسجد ايلياء بهمزة مكسورة ثم باء ساكنة ثم لام مكسورة ثم ياء فألف ممدودة ككبرياء.

وبيت المقدس بفتح الميم وسكون القاف أى المكان المطهر من الذنوب، واشتقاقه من القدس وهى الطهارة والبركة. والقدس اسم ومصدر فى معنى الطهارة والتطهير، وبيت المقدس أى المكان الذى يتطهر فيه من الذنوب.

والبيت المقدس بضم الميم وفتح الدال المشددة أى المطهر وتطهيره إخلاؤه من الاصنام.

وسلم لكثره سلام الملائكة فيه[٢].

وبيت إيل أى بيت الله.

---

(٢) اتحاف الاخصا صـ ٩٥ القسم الأول تحقيق د/ احمد رمضان.

(١) راجع المصدر السابق صـ ٩٣.

**. المدينة هامة عند الجميع**

ونعود إلى مدينة القدس لنقول: إنها مقدسة عند المسلمين؛ لوجود المسجد الأقصى، أو البقعة المطهرة التى صلى فيها سيدنا ابراهيم عليه السلام مع ملكى صادق الذى كان أميرا دينيا من اصل عربى للمدينة، والتى بنى عليها يعقوب مسجده الأقصى، وقام بتجديده داود فسليمان عليهم جميعا السلام.

واليها وإليه كانت نهاية الاسراء، وبداية المعراج....

وهى مقدسة لأن فيها القبلة الأولى للمسلمين وبها ثالث الحرمين الأقصى وهى مقدسة لوجود مسجد قبة الصخرة ومسجد عمر والكثير من الآثار والمساجد الاسلامية بها.

وهى مقدسة عند النصارى لوجود كنيسة القيامة وكنيسة القبر المقدس بها، والذى يعتقد المسيحيون أن المسيح ﷺ صلب عليه. ويقول سبحانه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[١].

كماأن بها الكثير من الكنائس والأديرة المسيحية الخاصة بأغلب طوائف أو فرق النصارى.

وهى مقدسة عند اليهود لاعتقادهم بوجود حائط المبكى بها وهو جدار من جدر هيكل سليمان كما يقولون [٢].

---

(١) سورة النساء ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) راجع اليهودية د/ احمد شلبى صـ ١٢٢ ط سنه ١٩٩٧ نهضة مصر.

واليهود يرفضون النصرانية كما يرفضون الاسلام ويدعون أنهم وحدهم اصحاب الدين الحق، وأن لا دين بعد اليهودية، وأن يعقوب وموسى وهارون وداود وسليمان أنبياء لهم وحدهم، فإذا بنى يعقوب المسجد الأقصى أو أعاد بناءه، أو بناه داود أو سليمان، أو اعاد الاخير بناءه أو تجديده، فإنما فعل ذلك لليهودية، وباسمها، ولليهود وحدهم.

ولو أنهم تخلوا عن ضيق الافق، وعن التعصب الممقوت، والعنصرية البغيضة؛ والكراهية لمن عداهم، والدعاوى التى لا تقوم على اساس عقلى؛ وفتحوا عقولهم وقلوبهم؛ لعلموا أنهم بشر، وأنهم مثل غيرهم مخلوقون وليسوا بخالقين، وأن خالقهم وخالق الجميع هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد المتصف بكل كمال والمنزه عن أى نقص، ومن كمالاته تعالى طلاقة الأرادة الإلهية ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(١). هو وحده الخالق والمعطى والمانع والمعز والمذل؛ بيده كل شى، وهو وحده الذى اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس، وقدر كل شى وفق علمه الأزلى، وإرادته وقدرته التى لا يعجزهما شىء.

قضى أزلا أن يخلق الخلق فخلقهم، وأن يرسل الرسل متتابعين فأرسلهم، وأن يحمل كل رسول بتشريعات تتوافق مع زمن بعثته، وأن يختم رسالاته إلى الخلق برسالة خاتمة، ودين خاتم، ورسول خاتم ففعل، وفق طلاقة الارادة واحاطة العلم وشمول القدرة.

وإذا كان سبحانه قد خلق الخلق واصطفى الرسل وأرسل كل واحد فى الزمن الذى أراده له، فهم جميعا إخوة ودينهم من ناحية العقيدة والاخلاق واحد، أما التشريعات فلبها واحد وهدفها واحد، وإن اختلفت فى المظهر

---

(١) سورة يس ٨٢.

لتتناسب مع الزمن ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[١].

واذا كان سبحانه هو الذى إصطفى الرسل فهو وحده عز وجل الذى يملك سلطة تفضيل بعضهم على بعض ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[٢] وهو وحده الذى يملك ختم رسالاته وقد ختمهاعز وجل بمحمد ﷺ ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[٣].

ويجعل رسالته عامة لكل الناس الى أن تقوم الساعة، ورحمة لمن يتبعها يقول سبحانه وتعالى  فى أول سورة الفرقان ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢) وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا ﴾. ويقول سبحانه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة ١٣٥ – ١٣٦.

(٢) سورة البقرة ٢٥٣.

(٣) سورة الاحزاب ٤٠.

(٤) سورة الانبياء ١٠٧.

والخالق سبحانه الذى خلق البشر ليعمروا الأرض، وليتعارف بعضهم على بعض، وليخضع الجميع للابتلاء والاختبار. جعل الاتقى هو الاكرم، والاتقى هو المؤمن الحق الذى يلتزم بالاوامر، ويبتعد عن النواهى، ويحاول قدر الطاقة أن يكون ربانيا فى حركاته وسكناته. بقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١).

ليس بالعنصرية والعنف والصلف والغرور وإلغاء الآخر يكون التفضيل وانما بالايمان والتقوى.

والله عز وجل هو وحده الذى يملك سلطة تفضيل بعض الأزمنة على بعض وبعض الامكنة على بعض ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝٥﴾.

ومع التفضيل تكون المباركة ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٢).

وفى اطار التفضيل والمباركة قضى الله سبحانه وتعالى أن يكون البيت الحرام، هو اول بيت يوضع ليعبده الناس فيه ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۝٩٦ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾(٣) وآن يبنى المسجد الاقصى فى مدينة القدس ليعبد فيه سبحانه، وليكون نهاية الاسراء برسوله ﷺ وبداية المعراج الى السموات العلا [سبحان الذى

---

(١) سورة الحجرات ١٣.

(٢) سورة الدخان ٣ – ٦.

(٣) سورة آل عمران ٩٦ – ٩٧.

اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله] المفضل له والمبارك له هو الله سبحانه سواء بنته الملائكة أو آدم أو يعقوب أوسليمان عليهم جميعا السلام.

ليست البقعة مباركة فى ذاتها، أو البناء مبارك فى ذاته، او لأن فلانا من الانبياء أو الملائكة بناه، وإنما المبارك له هو الله. والله تعالى هو خالق الجميع والمستحق للخشوع والخضوع من الجميع ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١).

من يؤمن به سبحانه ويوحده ويصفه بكل كمال وينزهه عن أى نقص وينفذ أوامره ويبتعد عن نواهيه، ويؤمن بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، من يفعل هذا عن يقين هو المقدس للمسجد الاقصى؛ لأن الله فضله وباركه وجعله بيتا له يعبده فيه من يؤمن به.

أما من يقول باله عنصرى، ويصفه بكل مرذول من الصفات، ويقول بملائكة يأكلون ويشربون ويتناسلون، ويرفض الانجيل الصحيح والقرآن الكريم وينكر رسالة عيسى ومحمد ويصف أنبياء الله بكل صفات النقص، ويتخبط فى القول باليوم الآخر. فرب الاقصى له بالمرصاد مهما طال الزمن فهو سبحانه يمهل ولا يهمل.

---

(١) سورة آل عمران ٦٤ – ٦٨.

## القدس وتطور الاحداث

القدس أو مدينة السلام، دخلها اليبوسيون، وهم بطن من بطون كنعان، مهاجرين إليها من الجزيرة العربية فى الالف الثالثة قبل الميلاد وبالتقريب سنة ٢٥٠٠ ق م - إثر قحط أصاب منطقة الجزيرة العربية - واسموها [يبوس] وجعلوها عاصمة لملكتهم التى قاموا بتأسيسها بعد أن استقروا تماما فيما عرف بعد ذلك بفلسطين.

«ومن ملوكهم سالم اليبوسى، وقد زاد هذا فى بنيانها، وشيد على الاكمة الجنوبية المعروفة فى يومنا هذا بجبل صهيون، برجا بقصد الدفاع عن المدينة، وراحت هذه بعدئذ تعرف باسمها الكنعانى أوروسالم أى مدينة السلام»(١).

ولقد حافظ اليبوسيون لفترة طويلة على استقلال مملكتهم، وعلى وحدتها وتماسكها.

وظلت العاصمة اوروسالم فى منعة وعزة، بعيدة كل البعد عن الخضوع لاطماع المتربصين بها؛ لموقعها الفريد والهام للتجارة والحرب.

ولما - شب الخلاف بين اليبوسيين، وتفرقت كلمتهم، وضعفت شوكتهم، أطمع حالهم الذى آلوإليه - الغزاة فى احتلال المدينة المسالمة، ولهذا طلب حاكمها [عبد حيبا] العون من فراعنة مصر.

ويذكر التاريخ أن أوروسالم خضعت لفراعنة مصر تحتمس الثالث ١٤٧٩ق م، وامُحتب الثالث ١٤١٣ق م، واخناتون ١٣٧٥ق م، وتوت عنخ آمون ١٣٥١ق م، وستى الأول ١٣١٤ق م، وسيتى الثانى ١٢٩٢ق م ثم بعد ذلك بفترة طويلة خضعت للفرعون شيشنق ٩٣٠ق م.

وكان فراعنة مصر يسمونها أحيانا باسمها الكنعانى اوروسالم، واحيانا أخرى يطلقون عليها اسم يابيشى.

---

(١) عارف العارف - تاريخ القدس صـ ١١.

ولم يقم الفراعنة ابدا بضمها إلى مملكتهم وإنما اكتفوا بتحصيل الجزية من سكانها مقابل الدفاع عنها وعنهم[١].

ذكرنا قبل ذلك أن موسى عليه السلام طلب من قومه أن يدخلوا معه الأرض المقدسة ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾[٢] وعلمنا أن كتب الله لكم أى فرض عليكم دخولها، كما علمنا أن القوم - رفضوا ما فرض الله عليهم، وأصروا على العناد والاستنكار وقالوا لموسى [اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون] وقد طلب موسى من ربه سبحانه أن يفرق بينه وبين القوم الفاسقين، فإستجاب الله لدعائه، وحرم عليهم الأرض، ودفعهم إلى التيه فى الصحراء. وعلمنا أن هارون وموسى ماتا فى فترة التيه دون أن يدخلا فلسطين أو مدينة القدس.

تولى يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام قيادة بنى اسرائيل بعد وفاة موسى، وجهزهم تجهيزا قويا، واستطاع أن يعبر بهم نهر الأردن، ويحتل مدينة أريحا التى قام بتدميرها تماما، ثم واصل تقدمه حيث احتل عاى والجلجال وشيلوح وغيرها من المدن الكنعانية.

ولما علم أدونى صادق ملك اليبوسيين بما فعله يوشع والاسرائيليون، اتحد مع بعض الملوك المجاورين، ملك حبرون وملك يارموث وملك لاكيش وملك عجلون، وأراد باتحاده معهم، أن يقوى الجميع فى قتالهم ضد يوشع فيما بعد.

الا أن المتحدين أنهزموا ووقعوا أسرى وقام يوشع باعدامهم جميعا[٣].

---

(١) راجع تاريخ القدس صـ ١٣ نقلا عن تاريخ سورية للمطران يوسف الدبس صـ ٢٦٢.

(٢) سورة المائدة ٢١.

(٣) راجع سفر يوشع الاصحاح العاشر ١/ ٢٨.

ومع تقدمه إلى كثير من المدن إلا أنه لم يتمكن من احتلال يبوس نفسها، لانها كانت محصنة تحصيناً قويا.

واستمرت محاولات الاسرائيلين لاحتلال يبوس بعد موت يوشع وكانت كل محاولة تبوء بالفشل «ولذلك استمرت القدس على تسميتها القديمة [يبوس] أى مدينة اليبوسيين»[١].

يقول سفر القضاة الاصحاح التاسع عشر ١٠ - ١٢ - «فلم يرد الرجل أن يبيت، بل قام وذهب وجاء إلى مقابل يبوس

- هى أورشليم كما يقول اليهود - ومعه حماران مشدودان وسريته معه، وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جدا قال الغلام لسيده تعالى نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها - ارجو ملاحظة أن عصر القضاة جاء عقب وفاة توشع واستمر لمائه سنه وهذا يعنى ان يوشع لم يفتح يبوس بل بقيت رغم الحروب الطاحنة التى قام بها يوشع فى كثير من الممالك غرب نهر الأردن بقيت تحت السيطرة اليبوسية وبقية النص تؤكد هذا - فقال له سيده لا نميل إلى مدينة غريبة حيث ليس أحد من بنى إسرائيل هنا نعبر إلى جبعة» فلم يكتف النص بالقول بان يبوس تحت سلطة اليبوسيين بل اضاف ما يؤكد ذلك؛ انها مدينة غريبة، وأنه لا يوجد احد من بنى اسرائيل فيها.

---

(١) القدس عربية اسلامية صـ ٥٧.

وجاء داود عليه السلام وكون مملكته فى بعض المناطق غرب نهر الأردن، أواخر القرن الحادى عشر ق م، وبالتقريب من ١٠١٦ إلى ٩٧٦ ق م، وبقى فى حبرون سبع سنوات ثم جهز جيشا من اليهود، واستطاع به أن يغتصب، أو بتعبير أدق، أن يفرض سيطرته الكاملة على مدينة يبوس العربية، وبعد أن تم له ذلك، جعلها عاصمة لملكه وأسماها باسم اورشليم. يقول سفر صموئيل الثانى «وكان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك، ملك أربعين سنة، فى حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وفى اورشليم ملك ثلاث وثلاثين سنة على جميع اسرائيل ويهوذا:

وذهب الملك ورجاله إلى اورشليم إلى اليبوشيين سكان الأرض. [أرجو التدقيق فى فهم النص حيث يقول ما يفيد أن اليبوسيين هم اصحاب الأرض، وسكانها، لم يخرجوا منها ولازالت تحت سيطرتهم، منذ دخولها فى بدايات الالف الثالثة ق م وحتى مجيىء داود لاحتلالها، أى أن يبوس بقيت يبوسية أو عاصمة لليبوسيين لألفى سنة قبل اغتصاب داود لها. ولنكمل النص] فكلموا داود قائلين: لا تدخل إلى هنا مالم تنزع العميان والعرج - أى لا يدخل داود الى هنا»[1] فهم يتحدون داود ويرون أن المدينة محصنة ويمكن دفع العدوان عليها عن طريق اضعف الناس أى العميان والعرج.

ويوضح الموقف اكثر نفس النص المذكور فى الكتاب المقدس كتاب الحياة ترجمة تفسيرية الاصحاح الخامس تحت عنوان الاستيلاء على أورشليم والعنوان نفسه يؤكد ما نقوله إن يبوس بقيت عربية لا لفى سنه قبل استيلاء

---

(١) الاصحاح الخامس ٤ - ٦.

داود عليها يقول النص «وكان داود فى الثلاثين من عمره حين توج ملكا، واستمر ملكه اربعين سنة، منها سبع سنوات وستة أشهر ملك فيها على يهوذا فى حبرون وثلاث وثلاثون سنة ملك فيها فى أورشليم على جميع اسباط اسرائيل وسبط يهوذا - ثم تقدم الملك بقواته نحو اورشليم - ارجو التدقيق فى الملاحظة - لمحاربة أهلها اليبوسيين. فقالوا لداود لن تستطيع اقتحام المدينة؛ لأنه حتى فى وسع العميان والعرج أن يصدوك عنها. غير ان داود استولى على حصن صهيون المعروف الآن بمدينة داود.

وكان داود قد قال لرجاله: «على من يهاجم اليبوسيين ان يستخدم القناة للوصول الى هؤلاء «العمى والعرج» الذين تبغضهم نفسى».

لذلك يقال «لا يدخل بيت الرب أعمى ولا أعرج». واقام داود فى الحصن ودعاه مدينة داود. وكان داود يزداد عظمة، لأن الرب القدير كان معه»[1].

---

(١) كتاب الحياة ترجمه تفسيرية - صموئيل الثانى الاصحاح ٥ - ٤ - ١٠.

## القدس عربية

وبعد اغتصاب داود لمدينة يبوس سوى فيها قطعة من الارض واعد كل ما يلزم، لبناء بيت للرب، الا أن المنيةوافته. وقد أقيم البناء فيما بعد فى عهد أبنه سليمان بن داود ٩٧٦ ق.م - ٩٣٦ ق.م تقريبا والذى مات بعد ان ظل ملكا قرابة الاربعين عاما.

مدينة القدس اذا مدينة عربية اتسمت بهذه السمة منذ دخلها الكنعانيون فى الألف الثالثه قبل الميلاد.

وبقيت تحت سيطرتهم وسيطرة قبيلة من قبائلهم تسمى باليبوسيين.

واليبوسيون انفسهم هم الذين ادخلوا فيها العمار وحصنوها واتخذوها عاصمة لملكهم.

ومرت قرون وقرون متطاولة على ذلك الأمر، ولم تخرج من السيطرة العربية الا حينما اغتصبها داود فى حرب دامية وجعلها عاصمة لملكه، والذى دام مع ملك سليمان قرابة الثمانين عاما من ١٠١٦ ق.م الى ٩٣٦ ق.م.

فترة محدودة من عمر الزمن لا تعطى للمغتصب الحق فى نسبة المدينة اليه. ومع موت سليمان عليه السلام انقسمت مملكته الى مملكتين: مملكة يهوذا فى الجنوب وعلى رأسها رحبعام بن سليمان، وعاصمتها اورشليم. ومملكة اسرائيل فى الشمال وعلى رأسها يربعام بن سليمان، وعاصمتها شكيم او نابلس الآن.

ولم تستقر المملكتان يوما ما «وقصارى القول إن ايام رحبعام كانت كلها حروبا: حربا خارجية مع مصر، واخرى داخلية مع آخيه يربعام.

وظلت اورشليم بعد ذلك اربعة قرون يحكمها اليهود، فلم تسلم ابدا خلال تلك القرون من ثورة أو مؤامرة أو شغب أو قتال»(١).

---

(١) تاريخ القدس صـ ١٧.

فى هذه الأربعة قرون غزاها شيشنق فرعون مصر، ثم غزاها الأشوريون سنه ٧٢١ ق.م، وقام سرجون الثانى ملك آشور بتدمير مملكة اسرائيل والقضاء تماما على اليهود فيها.

وبقيت المملكه الثانية تصارع وحدها الظروف المحيطة بها الى ان غزاها الآشوريون ووقعت مدينة اورشليم تحت سيطرة الحكم الفعلى لملكهم سنحريب الذى ارسل جيشه اليها سنه ٧١٣ ق.م وحاصرها ودك اسوارها وضيق الخناق على سكانها. «وعندما تقلص ظل الآشوريين عن أورشليم، راح البابليون من جهة والمصريون من الجهة الآخرى، يتنازعون السيادة، وكان على سكان أورشليم ومملكة يهوذا أن يختاروا أحد الفريقين.

وكان على رأس الحكم فيها يهويا كين فخضع هذا لنبوخذ نصر وسلم المدينة سنه ٥٩٩ ق.م وعاش عبداله.

وبعد ثلاث سنين، عاد فتمرد عليه فأقاله لنبوخذ نصر وأقام مقامه ابنه يهوياكين سنه ٥٩٧ ق.م. ثم عاد فأقال هذا أيضا، ونفاه مع عدد من عظماء قومه الى بابل، وأقام مقامه صدقيا.

تعاون صدقيا بادىء ذى بدء مع البابليين، ثم عاد فانتقض عليهم. عندئذ ساق نبوخذ نصر عليه قائده، وجاء هو من ورائه فحاصر أورشليم سنه ٥٨٧ ق.م، وذاقت المدينة فى هذا الحصار الامرين جوعا ومرضا، إلى أن إختار اليهود جانب الهرب....

بعدئذ نهب بنوخذ نصر أورشليم، ودك أسوارها، ودمر الهيكل الذى بناه سليمان، وأخلى شعبها الى بابل، فقتل منهم من قتل واستعبد من لم يقتل.

وهكذا انقرضت مملكة يهوذا سنه ٥٨٦ ق.م واصبحت كلمة بابل هى العليا فى آورشليم، وكان البابليون يسمونها أورورسالم»[١].

وفى سنه ٥٣٨ ق.م إنتصر الفرس بقيادة قورش على البابليين، ثم قاموا بتخليص آوروسالم من الاسر البابلى، وسمحوا لليهود بالعودة اليها وبناء هيكلهم إذا أرادوا. فعاد القليل منهم - اما الباقون فبقوا حيث كانوا قانعين بحياتهم راضيين بما آل إليه أمرهم، وقام البعض ممن عاد ببناء الهيكل الثانى سنه ٥١٥ ق.م[٢] وبقيت اوروسالم تحت السيطرة الفارسية الى أن احتلها الاسكندر الاكبر سنه ٣٣٢ ق٠م وسميت المدينة فى عهده يروساليم أو هيروسليما.

وبعد وفاة الاسكندر اسس احد قواده وهو بطليموس دولة البطالسة فى مصر وبقيت هيروسليما تحت سلطة البطالسة الى سنة ١٦٨ ق.م حيث أنتقلت السيطرة عليها الى السلوقيين الذين قاموا بهدم اسوارها ودك حصونها، ونصب التماثيل فيها، وتشديد الخناق على اليهود الذين وجدوا فيها.

وظلت هيروسليما تنتقل من سيء الى اسوأ وهى تخضع لسيطرة الرومان الى ان جاء تيطس الرومانى سنه ٧٠م وقام بمحاصرتها ثم تدميرها.

وجاءت سنه ١٣٥م بادريانوس الرومانى الذى اجتهد فى ازالة معالم المدينة، والقضاء على البقية الباقية من اليهود فيها، ومحو اسمها وبناء مدينة جديدة مكانها اسمها ايليا كابيتولينا واقام مكان الهيكل المدمر معبدا رومانيا سماه باسم رب الاله عند الرومان «جوبيتار» ومع القرن الرابع الميلادى، واعتراف الدولة الرومانية المستعمرة بالمسيحية بنيت كنيسة القيامة بمدينة القدس.

---

(١) تاريخ القدس صـ ٢١.

(٢) راجع تاريخ القدس صـ ٢٣ واليهودية صـ ١٢٤.

ومع ضعف الامبراطورية الرومانية سنه ٣٩٥، وانقسامها الى دولتين شرقية وغربية، انتقلت سلطة السيادة على فلسطين بما فيها المدينة المقدسة الى الامبراطورية الرومانية الشرقية.

وبقيت اوروسالم تحت سلطة هذه الامبراطورية الى ان هزم المسلمون الرومان فى بلاد الشام واصبح الامر ممهدا للسير لتخليص المدينة المقدسة من عدوان الرومان الذى جثم على صدرها لفترة طويلة.

وقبل الإنتقال الى الفتح الاسلامى لمدينة السلام نستطيع ايجاز ما ذكرنا فى القول بأن المدينة المقدسة ظلت عربية منذ دخلها الكنعانيون المهاجرون من الجزيرة العربية حوالى ٣٠٠٠ ق.م، واليبوسيون الذين هم فرع من الكنعانيين، والفلسطنيون الذين هاجروا اليها والى البلاد المحيطة بها حوالى سنة ٢٢٠٠ ق.م، وبقى الجميع فى ترابط وتحاب مكونين شعبا واحد اعرف مع الزمن باسم الشعب الفلسطينى، وعرفت البلاد باسم فلسطين.

ولم تفقد مدينة السلام وضعها العربى الا فترة وجيزه بمقياس الزمن حين اغتصبها داود عليه السلام، فى اواخر القرن الحادى عشر قبل الميلاد، واعتبرها عاصمة لملكه، وكانت كذلك فى مملكة سليمان عليه السلام.

وبانقسام مملكة سليمان الى يهوذا واسرائيل، ثم سقوط اسرائيل وزوالها عن طريق الأشوريين، وسقوط الثانية وزوالها عن طريق البابليين.

اهتزت هوية مدينه السلام وتساقطت دموعها غزيرة وهى تنتقل من استعمار الى استعمار الى ان كان الفتح الاسلامى لفلسطين سنة ٦٣٨م والذى اعاد المدينة المقدسة الى عروبتها، وقدسيتها، وأمنها وسلامها، وبسمتها، واتساع صدرها فى حنان لاتباع الرسالات السماوية جميعهم.

## الفتح الاسلامى للقدس

ونعود الى الفتح الاسلامى ففى السنة الخامسة عشرة من الهجرة النبوية، وفى خلافة الفاروق عمر بن الخطاب، استعد العرب المسلمون لفتح المدينة المقدسة، وحينما علم سكانها من النصارى بهذا الاستعداد، اشترطوا على القائد ابى عبيدة بن الجراح، الا يسلموا المدينة الا لخليفة المسلمين عمر وحضر عمر بن الخطاب بنفسه الى المدينة المقدسة، واستقبله بطريرك المدينة ورجال الدين فيها، وتناقش الجميع فى أمر تسليمها، وبالبسمة والرحمة والتسامح، والحب، والحفاظ على انسانية الإنسان، وكرامته، وحقه فى الحرية الدينية، وحرية الانتقال والتملك، كتب ابن الخطاب وثيقة الأمان والتى عرفت بالعهدة العمرية.

ولأهميه ما جاء فيها، وليقارن القارىء العزيز بين الفتح الاسلامى للمدينة المقدسة، وما احدثه المغتصبون بدءا من يوشع بن نون، ومرورا بالبابليين والفرس والرومان، فأننا نذكر الوثيقة دون تعليق ونترك للعقل الواعى المحايد الحكم بموضوعية.

## العهدة العمرية

«بسم الله الرحمن الرحيم» هذا ما اعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: «أعطاهم أمانا لأنفسهم، وأموالهم، ولكنائسهم، وصلبانهم.

سقيمها وبريئها، وسائر ملتها. أنه لاتسكن كنائسهم، ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها، ولا من صلبهم؛ ولا من شىء من أموالهم. ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما تعطى أهل المدائن. وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم

ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم، وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم. فمن شاء منهم قعد، وعليهم مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع الى اهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم.

وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية.

كتب سنه ١٥ للهجرة.

شهد على ذلك خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبى سفيان»[١].

## تصرف محمود لعمر

وبحضرة بطريرك المدينة وبعض رجال الدين المسيحى فيها، قام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ومعه بعض الفاتحين من المسلمين، بزيارة كنيسة القيامة.

وبينما هو فى داخلها حان وقت الصلاة «فاشار عليه البطريرك صفرونيوس أن يصلى فى داخل الكنيسة قائلا مكانك فصل، ولكن عمر أبى وخرج من الكنيسة، وصلى فى مكان على مقربة منها؛ خشية أن يتخذ المسلمون صلاته فى داخل الكنيسة ذريعة فيضعوا ايديهم عليها، فقابل النصارى عمله هذا بالشكر»[٢].

إن المستشرقين يريدون تفريغ تصرف عمر من القيم النبيلة، فيقولون:

---

(١) النص منقول من ابحاث اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى القسم الأول صـ ٢٣٢ ومن تاريخ القدس صـ ٤٦ والطر اليهودية صـ ١٢٥ وراجع البداية والنهاية، لابن كثير م ٤ جـ ٧ صـ ٦٣ وأخرناه لوجود معنى النص لا النص نفسه.

(٢) تاريخ القدس صـ ٤٨.

إن الذى منعه من الصلاة وجود بعض الصلبان والصور فى الكنيسة. لا الحرص على حق النصارى والحفاظ لهم على كنيستهم.

وهذا الكلام منهم تزييف للحقائق فالأرض كلها مسجد للمسلمين طالما خلت من القاذورات، والكنيسة بالتاكيد خالية منها.

ولقد كانت الكعبة المشرفة قبل الفتح مليئة بالاصنام، ولم يمنع وجود الأصنام فيها، الرسول والمسلمين من التقرب الى الله والتوجه إليه بالدعاء والصلاة خاصة للوجهه سبحانه.

ونص وثيقة الأمان السابق ذكره، يوكد حرص ابن الخطاب على آدمية وكرامة وحق النصارى فى الحياة، والتدين بالدين الذى يرونه، والحفاظ لهم على كنائسهم وصلبانهم.

ولو كان المانع للصلاة فى الكنيسة هو وجود الصلبان أو الصور، لأمر وهو الفاتح باخراجها، او على الاقل إبعادها عن القبلة التى سيصلى إليها.

ولكنه ﷺ ،أراد أن يؤكد للموجودين، ولكل العالم فيما بعد سماحة الاسلام ورحابة صدر المسلمين، واعطاء كل ذى حق حقه والحفاظ له على هذا الحق، وإزالة كل ما يمكن أن يتخذ فى مستقبل الايام ذريعة للاغتصاب أو الضم.

«ولما فتح عمر بن الخطاب ﷺ بيت المقدس، وجد على الصخرة زبلاً كثيراً، مما طرحته الروم غيظا لنبى بنى اسرائيل، فبسط عمر ﷺ رداءه، وجعل يكنس ذلك الزبل، وجعل المسلمون يكنسون معه»(١).

وتصرف مثل هذا منه ﷺ، يبين للعالم مدى حرص الاسلام على الحفاظ على المقدسات الدينية، والعمل على صيانتها من كل ما يسىء اليها، والنظر اليها والى كل من تشير اليه، وما تشير إليه، بكل الاجلال والحب والاحترام.

---

(١) إتحاف الاخصا القسم الأول ص ٢٣٧.

فالكعبة المشرفة تشير وتذكر بإبراهيم واسماعيل عليهما السلام، والمسجد النبوى يشير ويذكر بخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ.

والمسجد الأقصى يشير ويذكر بأنبياء كثيرين منهم يعقوب وداود وسليمان عليهم السلام، كما يشير ويذكر بالإسراء والمعراج. وزمزم تشير وتذكر بهاجر ﵂ ووليدها إسماعيل ﵇، والصخرة المقدسة تشير وتذكر بيعقوب وداود عليهما السلام كما تذكر بالقبلة الأولى وبالعروج إلى السموات العلا.

وبالقرب من الكنيسة أمر ﵁ ببناء مسجد للمسلمين، وكأنه بهذا التصرف أراد أن يؤكد قيمًا إسلامية تقول: إن الدين لله، وإنه لا إكراه فيه، وإن التعريف بالحق واجب على كل مسلم، وما عليه إلا البلاغ، وما هو إلا نذير، ﴿ **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ** ﴾[1] وأن البشر سواسية، والهادى وحده هو الله، والمحاسب وحده هو الله، وهو وحده الذى اصطفى الأنبياء وقال: ﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً** ﴾[2] وهو عز وجل الذى أرسل محمدًا ليكون خاتمًا للأنبياء والمرسلين، وجعل رسالته رحمة للعالمين، وأمره بإبلاغها لكل البشر ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾[3] ﴿ **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ** ﴾[4].

وقبل أن يغادر خليفة المسلمين عمر بن الخطاب مدينة القدس عائدًا إلى المدينة المنورة، مقر الخلافة، رتب كل الأمور من ناحية الإدارة والقضاء والاقتصاد، حتى يعرف كل ذى حق حقه، ويحرص عليه، وأوصى الجميع بتقوى الله والعمل بأوامره عز وجل والابتعاد عن نواهيه.

فبالتقوى والإخلاص يصلح شأن الراعى والرعية.

---

(١) الغاشية ٢١ ـ ٢٢.

(٢) الإسراء ١٥.

(٣) المائدة ٦٧.

(٤) القصص ٥٦.

## القدس والخلافة الإسلامية

ومضت الأيام والمدينة المقدسة تنعم بالأمان والاستقرار والسلام فى ظل الخلفاء الراشدين.

وفى سنة ٤١ هـ الموافق ٦٦١م قامت الدولة الأموية وحافظت فور قيامها وإلى أن توارت من الوجود، على سلامة واستقرار وأمن القدس وقام عبدالملك بن مروان الأموى ببناء مسجد قبةالصخرة سنة ٧٢ هـ - ٦٩١م.

ولما تولى ابنه الوليد بن عبدالملك بن مروان أمر الدولة الأموية سنة ٧٥هـ - ٧٠٥م قام ببناء المسجد الأقصى.

ويقال إن عبدالملك بن مروان شرع فى بناء المسجد الأقصى سنة ٧٤ هـ، وأكمل البناء ابنه الوليد بن عبدالملك سنة ٨٦هـ «ويبلغ طول المسجد الأقصى ثمانين مترًا وعرضه خمسة وخمسين مترًا، ويقوم على ثلاثة وخمسين عمودًا من الرخام، وتسع وأربعين دعامة مربعة، وفى داخله عند الزاوية الجنوبية الشرقية يقع مسجد عمر، وأمام المسجد الأقصى رواق كبير مؤلف من سبع عقود، وللحرم القدسى أربع مآذن هى: مئذنة باب المغاربة، ومئذنة باب العمود، ومئذنة باب السلسلة، ومئذنة باب الأسباط، وفى خارجه إحدى عشرة مئذنة أخرى»[1].

ومع مجىء سنة ١٣٢هـ - ٧٥٠م انتهت الدولة الأموية، وقامت الدولة العباسية، وبقيامها انتقلت السيادة فى مدينة القدس إلى العباسيين، وهم عرب مسلمون كسابقيهم يعرفون جيدًا حرمة الأماكن المقدسة، ولهذا حافظوا على المدينة وقاموا بإصلاح ما أحدثته الزلازل بها، وبإعادة تعمير المسجد الأقصى، وإزالة ما لحقه من أضرار. وسمح أحد الخلفاء العباسيين، هو هارون الرشيد للإمبراطور «شارلمان بترميم الكنائس، وبناء كنيسة العذراء حيث تقوم على آثارها كنيسة الدباغة... ولما جاء المأمون سنة ٨١٣م جدد عمارة مسجد قبة الصخرة»[2].

وفى سنة ٨٧٨م قامت الدولة الطولونية فى مصر والشام وانتقلت السيادة على المدينة المقدسة لهذه الدولة، ثم انتقلت سنة ٩٣٨م إلى الدولة الأخشيدية، ثم أصبحت القدس تحت السلطة الفاطمية سنة ٩٦٩م.

---

(١) القدس عربية ص ٤٦.

(٢) راجع تاريخ القدس ص ٥٤.

## القدس والصليبيون

وبقيت على هذا الوضع إلى أن جاء الصليبيون واحتلوها فى يوليو سنة ١٠٩٩ مستغلين الصراع الذى نشأ بين الأتراك السلجوقيين والدولة الفاطمية، وهو صراع أساسه مذهبى، فالسلجوقيون يتبعون بقايا الدولة العباسية السنية، أما الفاطميون فمذهبهم هو التشيع.

تحرك الصليبيون إلى مدينة بيت المقدس، بتحريض كامل من البابا أوريان الثانى، الذى ادعى ظلمًا أن المسيحيين يتعرضون للكثير من الاضطهاد، وراح يطالب بتخليصهم من ظلم المسلمين وإنقاذ ضريح السيد المسيح من أيدى الكفرة - يعنى بالكفرة المسلمين - وتخليص بيت المقدس من استعباد الآخرين[1].

ومع تحريض أوريان الثانى فقد كانت هناك دوافع أخرى منها:

١) الرغبة فى التخلص من الثقافة والفلسفة العربية الإسلامية، التى بدأت تطغى على ثقافات وفلسفات أوربا.

٢) اصطناع ظروف تشغل أمراء الإقطاع فى أوربا عن التقاتل فيما بينهم.

٣) رغبة الكنيسة اللاتينية فى السيطرة كلية على الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية.

٤) تحقيق السيطرة الاقتصادية على مصر وبلاد الشام وفلسطين، بهدف احتكار مقدرات هذه البلدان من مواقع وتضاريس ومناخ ومياه وثروات طبيعية.

---

(١) يقول جوناثان ريلى فى كتابه الحملة الصليبية الأولى ص٢٣ ترجمة د/ محمد فتحى الشاعر - الهيئة المصرية ١٩٩٣ دعا أوريان إلى حرب تحرير لتحقيق هدفين: الأول هو تخليص الكنائس الشرقية بصفة عامة وكنيسة بيت المقدس بصفة خاصة من الاضطهاد والدمار والخراب الذى يمارسه المسلمون. والثانى هو تخليص بيت المقدس من حالة العبودية التى يعيشه، فالأول تحرير للشعب الكنسى والثانى تحرير المكان.

٥) محاولة ضرب الإسلام والمسلمين فى هذه الديار، والعمل على إقصاء الإسلام بعيداً، حتى تخلو الساحة لنشر النصرانية الكاثوليكية أو على الأقل إضعاف المسلمين حتى لا يواصلون التقدم فى المجالات العملية والفلسفية[١].

إن الحروب الصليبية فى الحقيقة «بدأت عندما تحولت الدولة الإسلامية إلى عديد من الدويلات والإمارات فصارت المدينة الواحدة دولة، وصار الأقليم الصغير دولة، وصارت الغارات والمعارك بين هذه الدويلات الصغيرة هى محور حياة الحكام، وهى أيضًا مصدر مشاكل المحكومين وهمومهم»[٢].

إن الدافع الرئيسى للغزوة الصليبية الشرسة فى القرن الحادى عشر الميلادى ليس الرغبة فى السيطرة على مدينة القدس فقط، وإنما استغلال الوضع الذى آلت إليه أمور الأمة الإسلامية من ضعف وأنا مالية وانقسام وتطاحن بهدف إزاحة الإسلام من الوجود.

وهو هدف لم تستطع الصليبية تحقيقه كاملاً فى ماضيها البعيد، وفى حروبها القذرة والمدمرة ضد الإسلام والمسلمين.

وما زال الهدف باقيًا فى عقول وقلوب أعداء الإسلام، وما زالوا يتطلعون إلى تحقيقه ويعدون العدة لذلك.

فهل يستيقظ المسلمون فى الحاضر والمستقبل؟!! وهل يقومون بالأعداد الصحيح للدفاع عن دينهم؟!! بالتوحد السياسى والاقتصادى والنفسى والعسكرى، بالاستخدام الواعى لمقدرات العالم الإسلامى، واليقظة الكاملة المتعقلة المتأنية فى كل تحركاتهم، بإزالة الضباب الكثيف الأسود الذى يمنع من رؤيتهم لما يحاك لهم، بالتخلى عن الأنامالية القاتلة التى تحول

---

(١) راجع تاريخ القدس ص ٧١.

(٢) عبدالحميد الكاتب - القدس ص ١ الهيئة المصرية للكتاب.

القوة إلى ضعف، والوحدة إلى فرقة، والعزة إلى ذلة والنور إلى ظلام، والغنى إلى فقر، واليقين إلى شك.

هل يفيق العالم العربى من غفلته؟!!

إلى أن نجد إجابة دعونا نعود إلى الحديث عن القدس فنقول: أيا كانت الأسباب والدوافع للحروب الصليبية، فإن المدينة المقدسة بقيت تحت الحكم الإسلامى قرابة الخمسة قرون من سنة ٦٣٨م إلى ١٠٩٩م عاشت فيها، أو فى جلها على الأقل فى سلام وتسامح وأمن، شمل النفس والمال والعرض والدين والعقل أو ما يسمى بالكليات الخمس.

وانقلب كل هذا رأسًا على عقب بدخول الصليبيين للقدس فى ١٥ يوليو سنة ١٠٩٩ حيث نشروا الرعب، ونزعوا أمن المدينة وأمانها وسلامها وأسالوا الدماء الزكية لتخوض فيها فرسانهم المتعطشة للدم، ونهبوا وسلبوا كل ما وقع تحت أيديهم، وما لم يقع تحت أيديهم حرقوه ودمروه بقول ابن الأثير: «وقتل الفرنجة بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفًا، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وزهادهم ممن فارق الأوطان، وجاور بذلك الموضع الشريف»[١].

ومضت الأيام بطيئة كئيبة، وعاشت مدينة القدس فى حزن عميق واضطراب قاتل، تحت إدارة صليبية ممقوتة غادرة قرابة المائة عام من ١٠٩٩ إلى ١١٨٦م.

فيها ذاق المسلمون والمسيحيون كل صنوف العذاب، واغتصبت أملاكهم وأعراضهم وسلبت أموالهم.

وحول المحتل مسجد قبة الصخرة إلى كنيسة لاتينية، وقسم المسجد الأقصى إلى أقسام: قسم فيه كنيسة، وقسم مسكن لفرسانهم، وقسم آخر مخازن للذخيرة واصطبلات للخيل ...... و ........ و .......... .

---

(١) الكامل فى التاريخ جـ١٠ ص ٢٨٣.

## إن تنصروا الله ينصركم

والحياة لا تمضى على وتيرة واحدة، ومن أهم سماتها التغير، وثبات الأوضاع من الأمور المستحيلة، أو دوام الحال من المحال، كما يقولون، وإرادة الله سبحانه هى النافذة أولاً وأخيراً.

ومن ينتصر لله سبحانه، ينصره عز وجل ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(١) ومن يخلص فى كل تصرفاته، ويأخذ بالأسباب كاملة، ويعد العدة بكل الوسائل ومنطلقه ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾(٢) وإيماناً منه بقول الرسول الكريم ﷺ: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز...»(٣) ومع الإعداد والأخذ بالأسباب يطلب العون من الله سبحانه، ويثق فى أنه سبحانه وتعالى نعم المعين، فإن الله عز وجل يدافع عنه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(٤).

---

(١) سورة محمد ٧.

(٢) الأنفال ٦٠.

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه ك العذر باب الأمر بالقوة وترك العجز.

(٤) الحج ٣٨ ـ ٤٠.

## صلاح الدين والقدس

لقد اشتد الظلام، وانتهك الصليبيون الدين والمال والأرض والعرض، ونشروا الرعب فى كل مكان.

وأراد الله ولا راد لإرادته، أن ينقشع الظلام، وينبلج النور، وتعود القدس إلى أمنها وسلامها.

فجاء صلاح الدين الأيوبى المسلم الحقيقى، والمؤمن بالقيم الإسلامية، والتى منها انطلق، آخذًا بالأسباب، عاملاً على توحيد الصفوف، مبعدًا المسلمين عن التشرذم والتقاتل فيما بينهم، والأثرة الشخصية، والإحساس بالوهن والدونية، وجه صلاح الدين الجميع للإعداد والاستعداد لملاقاة العدو الصليبى الغاشم.

وفى سنة ٥٨٣هـ قاد صلاح الدين المسلمين لغزو الفرنجة وانتقل بهم بإذن الله من نصر إلى نصر، وأوقع بالصليبين الهزائم «وأسر ملوكهم، وكسرهم على حطين، وتوالت عليه الفتوحات، وانقذ البيت المقدس منهم وافتتحه، وأعز الدين، ومما اقتلعه من يد الفرنج طبرية... ثم افتتح مدينة عكا، وكانت من أعظم خصونهم، وأكثر مدنهم وأقام بها الخطبة الإسلامية، ثم افتتح البيت المقدس وغيره، وأخلى ما بين الشام ومصر من الفرنج، وهذا عداد ما يحضرنا من فتوحاته - يذكر تاج الدين السبكى مدنًا كثيرة من أراد التعرف عليها فليرجع إلى طبقاته ثم يقول - وكل هذه مدائن منيعة وأكثرها اليوم قرى كبار، ومنها مدائن كثيرة باقية إلى الآن»(١).

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى المجلد الرابع ص ٣٢٩ دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية.

وبعد أن تحقق الانتصار للقائد العظيم فى حطين وغيرها فى ربيع الثانى سنة ٥٨٣هـ - ١١٨٧م، وتم له فتح بيت المقدس فى يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب سنة ٥٨٣هـ ٢ أكتوبر سنة ١١٨٧م «شرع فى تنظيم الشئون، فذهب قبل كل شىء إلى مسجدى الصخرة والأقصى، وأزال ما بهما من آثار صليبية، ثم عمرهما تعميرًا يتناسب والغاية التى أنشأت من أجلها، ونقل إلى المسجد الأقصى المنبر الذى كان فى حلب، وكان قد صنع قبل ذلك بعشر سنين وبأمر من نور الدين ليؤتى إلى القدس عند فتحها وأمر صلاح الدين بإغلاق كنيسة القيامة ريثما ينتهى القتال، ولما انتهى أمر بفتحها، وفتح للمسيحيين مجال التعبد فيها بحرية»(١).

---

(١) تاريخ القدس ص ٧٩.

## تحت حكم إسلامى آخر

ومن حكم إسلامى خالص للقدس، انتقلت المدينة إلى حكم إسلامى ثان يتمثل فى دولة المماليك.

ومن ملوكهم الظاهر بيبرس الذى قام بترميم وإصلاح مسجد قبة الصخرة، وجدد قبة السلسلة وقام بزخرفتها.

ومنهم من قام بترميم كل الآثار الإسلامية وتكسية قبة الصخرة من الخارج بالفسيفساء[١].

وانتهت دولة المماليك بانتصار السلطان سليم عليهم فى الشام ومصر سنة ١٥١٧م وبهذا الانتصار أصبحت المدينة المقدسة تحت سلطة إسلامية أخرى وهى سلطة الأتراك العثمانيين.

ولقد كان لبعض سلاطين الأتراك اهتمامات خاصة بالمدينة المقدسة، منهم على سبيل المثال السلطان سليمان القانونى ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦ الذى أمر بتجديد أسوار المدينة، كما أنشأ برجًا بالقرب من باب الخليل، وأصلح طبقة الفسيفساء التى كانت تغطى قبة الصخرة كما جدد قبة السلسلة وأنشأ مسجد الطور.

ومنهم السلطان محمود الثانى ١٨٠٨ ـ ١٨٣٩ والذى أمر بتهذيب قبة الصخرة وإعادة ترميمها من الخارج.

ومنهم السلطان عبدالعزيز ١٨٦٠ ـ ١٨٧٤ والذى قام بإنشاء طريق القدس ـ يافا، وطريق القدس ـ نابلس، وقام برصف شوارع المدينة وتجديد المسجد العمرى[٢].

وبقيت مدينة القدس تنعم بالأمن طيلة فترة حكم الأتراك العثمانيين والتى امتدت من ١٥١٧م إلى ١٩١٧م.

وهذا يعنى أن المدينة المقدسة عاشت تحت حكم إسلامى خالص أكثر من سبعمائة عام بدءًا من انتصار صلاح الدين الأيوبى على الصليبين عام ١١٨٧ إلى ١٩١٧.

---

(١) راجع القدس عربية ص ١٩٧.

(٢) المرجع السابق ص ١٩٨.

## الإنجليز وتحقيق اطماع اليهود

حينما انتصر الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى على الألمان وحلفائهم الأتراك سنة ١٩١٧، قام الأنجلير باحتلال المدينة المقدسة.

ومن احتلالهم لها بدء العد التنازلى لتحقيق أطماع اليهود فى السيطرة عليها. بدا العد الفعلى بصدور وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا العظمى فى وقتها، والذى نص على رغبة بريطانيا فى إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ولتحقيق هذا الوعد «مضت السلطة - البريطانية - المنتدبة فى تدابيرها القاسية للحد من الشعور الوطنى، ولتوطيد دعائم الوطن القومى اليهودى لا فى يافا أو فى القدس وحدهما وإنما فى فلسطين كلها. من ذلك إنها فى الوقت الذى راحت تزود المستعمرات اليهودية بالسلاح وتدربهم على القتال حظرت - على أهل البلاد الأصليين من الفلسطينيين حمل السلاح واستعماله، وفرضت عليهم عقوبة السجن المؤبد والإعدام...... وفتحت باب الهجرة على مصراعيه لليهود.... وسمحت لليهود بشراء الأراضى كيفما يشاؤون..... ولكى يلهى الشعب العربى عن فلسطين هدفه الأصلى راح يضرب الأحزاب الفلسطينية بعضها بالبعض الآخر ولا سيما فى القدس»[1].

راحت فلسطين ومعها المدينة المقدسة فى عهد الانتداب البريطانى تنتقل من سىء إلى أسوء، وازداد اليهود عدداً وعتاداً وامتلاكاً واغتصاباً للأرض، وهيمنة على مقدرات الفلسطينيين إلى أن صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين وإنهاء الانتداب البريطانى عليها.

وقد تجاهلت الجمعية العامة فى قرارها حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره كما منحت للأقلية اليهودية ٥٦٪ من أرض فلسطين.

---

(١) تاريخ القدس ص ١٤٣.

واستعد اليهود بناء على هذا القرار الظالم للانقضاض على الأرض والعرض بعصاباتهم الدموية.

وانهت بريطانيا انتدابها على فلسطين فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ بعد أن تأكدت من قدرة وشراسة اليهود.

وقامت حرب سنة ١٩٤٨ العشوائية والمتعجلة من العرب ثم بعد فترة أكثر قساوة وقعت النكسة سنة ١٩٦٧ فى ٥ يونيو وبسببها وقعت المدينة المقدسة فريسة لأعداء البشرية بمعاونة جادة مادية، ومعنوية من كل دول الغرب وعلى رأسها أمريكا وبريطانية وفرنسا.

وقبل أن أنهى الحديث عن القدس والمسجد الأقصى أنقل بالنص - والآلم يعتصرنى والأمل فى صحوة عربية إسلامية جادة يحدونى - بعضًا من تقرير نشرته صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ٧ يناير سنة ٢٠٠١م فى الصفحة الثامنة عنوانه: **حفريات يهودية لإقامة نفق ضخم أسفل المسجد الأقصى**: جاء فيه:

أشارت دراسة جديدة للدائرة الثقافية فى جمعية الشباب المسلمين فى بلدة ضاحية البريد شمال القدس أن النشاطات اليهودية الإسرائيلية الهادفة إلى إستكمال تهويد القدس الشريف متواصلة وخاصة ضد أهم المقدسات الإسلامية فى المدينة المسجد الأقصى، منوهة إلى مراحل الحفريات المختلفة.

وقالت الدراسة أن المرحلة الأولي بدأت بعد يونيو سنة ١٩٦٧م مباشرة حيث هدمت سلطات الاحتلال حى المغاربة بالكامل ١٢٥ دار للسكن ومسجدين ومصنعًا للبلاستيك و٢٠٠ مخزن لتكون الأرض جاهزة لأية أعمال حفر وتنقيب وقد استمرت الحفريات فى هذه المرحلة سنة كاملة ووصل عمقها إلى ١٤٠ مترًا.

وأضـافت أن المرحلة الثانية ،ستمرت فيها عمليات الهدم فى الأحياء الإسلامية مع إجلاء سكانها العرب وفى هذه المرحلة حدث حريق المسجد الأقصى ١٩٦٩ وأقيمت فى تلك الأونة المعاهد والمدارس الدينية اليهودية والاستراحات والفنادق وغيرها فوق أنقاض الأبنية العربية.

أما المرحلة الثالثة: فقد بدأ فيها شق الأنفاق تحت أسوار المسجد الأقصى من الجانبين الجنوبى والغربى خلال الأعوام ١٩٧٠ ـ ١٩٧٢ حتى نفذت إلى الأرضية الداخلية تحت ساحة المسجد.

وفى المرحلة الرابعة عام ١٩٧٣ اقتربت الحفريات من الجدار الغربى للمسجد الأقصى وتغلغلت مسافة طويلة تحته وصلت أعماق الحفريات فى تلك المنطقة وقتها إلى ثلاثة عشر متراً.

وفى المرحلة الخامسة: فى عام ١٩٧٤ حيث جرى توسيع الحفريات تحت الجدار الغربى.

والمرحلة السادسة: حدثت فى ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ حيث توسعت فيها الحفريات تحت الجدار الغربى مجدداً وأزالت سلطات الاحتلال خلال ذلك مقبرة للمسلمين تضم رفات الصحابيين عبادة بن الصامت وشدادبن أوس.

أما المرحلة السابعة: فكانت فى ١٩٧٧ حيث وصلت الحفريات إلى تحت مسجد النساء داخل المسجد الأقصى وتمت فى هذه المرحلة موافقة لجنة وزارية إسرائيلية على مشروع يضم أقساماً أخرى من الأراضى المجاورة للساحة وهدم ما عليها بعمق تسعة أمتار.

والمرحلة الثامنة: فى ١٩٧٩ تجددت فيها الحفريات تحت الجدار الغربى قرب حائط البراق وتم خلالها شق نفق واسع طويل تقرر الاستمرار

فيه حتى يخترق المسجد الشريف من شرقه إلى غربه وقد تم تحصين هذا النفق بالأسمنت المسلح وأقيم كنيس يهودى صغير افتتحه رسميًا رئيس إسرائيل ورئيس وزرائه، واتخذ الكنيس معبدًا مؤقتًا.

وكانت المرحلة التاسعة فى عام ١٩٨٦ واستمرت خلالها الحفريات من كل جانب وتم إجلاء أعداد كبيرة من السكان من القدس القديمة واغلقت قوات الاحتلال مستشفى فلسطين داخل البلدة القديمة واستولت على بيوت عربية كثيرة حيث سكن أرييل شارون زعيم حزب الليكود اليمينى المتطرف فى أحد هذه البيوت لتسريع العمل فى تهويد القدس.

أما المرحلة العاشرة: وهى أخطر مرحلة فكان هدفها هو تفريغ الأتربة والصخور من تحت المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة لتترك المسجدين قائمين على فراغ بحيث يكونان عرضة للانهيار والسقوط بفعل عوامل طبيعية أو حتى بتأثير خرق جدار الصوت من قبل طائرة نفاثة إسرائيلية أو غير ذلك من هذه الأساليب.

## نداء وأمل

القدس والمسجد الأقصى يا سادتى فى خطر يهدد بضياعهما إلى الأبد.

فهل نطمع فى صحوة عربية وإسلامية جادة؟!! تكفكف الدموع، وتداوى الجراح، وتزرع الأمل فى القلوب، وتزيل الأشواك والشكوك التى فرقت بين أبناء الوطن الواحد والأمة الواحدة؟!!

هل نطمع فى صحوة تجمع الكلمة، وتوحد الصفوف، وتعرف الهدف وتعمل لتحقيقه، وتستثمر فى ذكاء وعقلانية كل المقدرات التى أنعم الله بها علينا؟!!

هل نطمع فى صحوة عربية وإسلامية تبتعد عن الدونية والتسطح والتطرف والغوغائية والانغلاق داخل النفس.

تأتى وجل همها وحدة العرب ووحدة المسلمين، وعودة البسمة للقدس والأقصى؟!!

اليهود ياسادة على باطل فى العقيدة والشريعة والأخلاق ومع هذا استطاعوا أستقطاب جل العالم وتسخيره لخدمة أغراضهم.

ونحن على حق فى العقيدة والشريعة والأخلاق، ونملك كل عوامل القوة. فهل نستطيع - على الأقل - تقليدهم وتوجيه بعض ما نملك من أجل الدفاع عن عرضنا وأرضنا ومقدساتنا وكرامتنا.

وإفهام العالم وبخاصة الغربى بالحقيقة التى يزيفها اليهود؟!!

هل نطرد الخوف من داخلنا، ونثق فى قدرة خالقنا ونأخذ بالأسباب ونضع نصب أعيننا قوله عز وجل ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾[١].

---

(١) سورة آل عمران ١٧٣ - ١٧٤.

## البحث السابع
## التابوت والهيكـل

★★ أسباب دافعـة .

★★ تابوت العهد حقيقـــة.

★★ الصرح والهيكل والقصر.

★★ التابوت وخيمة الاجتماع ومقدسات أخرى .

★★ تابوت العهد أوصافه من التوراة.

★★ جـزاء فعـل المعـروف القـتل.

★★ الهيكــل أوصــافه وبنــاؤه .

★★ ملاحظات وتعليـــق .

★★ الهيكل الثانى والنهاية.

★★ حائط المبكى خرافـة .

*****

# التابوت والهيكل

## أسباب دافعة

من الأسباب التى تدعونا للكتابة فى هذا الموضوع، القول بأن التابوت ذكر باللفظ الصريح فى القرآن الكريم، وأن الهيكل ذكر بلفظ الصرح أثناء الحديث عن سليمان عليه السلام وعن بلقيس ملكة سبأ.

وأيضا من الأسباب كثرة حديث اليهود عن حائط المبكى، والادعاء بأنه أحد حوائط المسجد الأقصى، وأن وجوده يعتبر شاهد إثبات على وجود هيكل سليمان فى الزمن الفائت.

## تابوت العهد حقيقة

ونقول إننا لا ننكر أبدا تابوت العهد، فقد ذكر فى القرآن الكريم، حينما طلب اليهود من نبى لهم- يقال إنه صموئيل أو شموئيل - فى نهاية العصر المسمى بعصر القضاة أن يجعل لهم ملكا يجمع كلمتهم، ويقودهم فى الحروب ضد أعدائهم. وقد اختار لهم بالفعل الملك، وأعلمهم أن الله هو الذى حدده، وأن اسمه طالوت أو شاول، وأن الله زاده بسطة فى العلم والجسم، وأن من الأدلة التى تؤكد لكم أنه من اختيار الله، أنه سبحانه سيرجع على يديه تابوت العهد الذى فقدتموه فى حروبكم مع الجبارين أى الفلسطينيين، وفى رجوع التابوت ما يطمئن قلوبكم أى يحقق لكم السكينة والأمن، كما أن فيه بعض آثار موسى وهارون.

يقول سبحانه وتعالى :﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨) ﴾[١].

---

(١) البقرة / ٢٤٨.

يذكر ابن جرير الطبرى قولين فى أمر التابوت ، ثم يقول : « وأولى القولين فى ذلك بالصواب ماقاله ابن عباس ووهب ابن منبه، من أن التابوت كان عند عدو لبنى اسرائيل كان سلبهموه، وذلك أن الله تعالى ذكره، قال مخبرا عن نبيه فى ذلك الزمان قوله لقومه من بنى اسرائيل« ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت» والألف واللام لا تدخلان فى مثل هذا من الأسماء إلا فى معروف عند المتخاطبين، وقد عرفه المخبر والمخبَر، فقد علم بذلك آن معنى الكلام أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذى قد عرفتموه، الذى كنتم تستنصرون به ....« فيه سكينة من ربكم» ، قال عطاء بن أبى رباح :أما السكينة فما تعرفون من الآيات تسكنون إليها وقال آخرون الرحمة ..( وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة)... أى وبقية مما تركه آل موسى وآل هارون وجائز أن تكون تلك البقية العصا وكسر الألواح والتوراة أو بعضها والنعلين والثياب والجهاد فى سبيل الله ، وجائز أن يكون بعض ذلك...(وتحمله الملائكة) عن قتادة قال تحمله حتى تضعه فى بيت طالوت»[1].

ويقول الفخر الرازى « إن التابوت صندوق كان موسى عليه السلام يضع التوراة فيه، وكان من الخشب، وكانوا يعرفونه، ثم أن الله تعالى رفعه بعدما قبض موسى عليه السلام،لسخطه على بنى اسرائيل، ثم قال نبى ذلك القوم، أن آية ملك طالوت، أن يأتيكم التابوت من السماء... ونزل من السماء إلى الأرض والملائكة كانوا يحفظونه، والقوم كانوا ينظرون إليه، حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما.... ويقول أبو بكر الأصم فى تفسير قوله تعالى:﴿آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم﴾. أى تسكنون عند مجيئه، وتقرون له بالملك، وتزول نفرتكم عنه، لأنه متى جاءهم التابوت من السماء وشاهدوا تلك الحالة، فلابد أن تسكن قلوبهم إليه، وتزول نفرتهم بالكلية»[2].

---

(١) جامع البيان فى تفسير القرآن م٢ صـ ٣٨٥ ومابعدها.

(٢) تفسير الفخر الرازى م ٣ جـ٦ صـ ١٩٠ وما بعدها.

التابوت إذن حقيقة قال بها القرآن الكريم، واجتهد المفسرون فى التعريف به وبيان الهدف منه، والتعريف بمحتوياته ومن أتى به، وكيف حمل؟ وهل نزل من السماء بعد رفعه، أو نقل من المكان الذى وضعه فيه المختطفون؟ ... إلخ وما ذكرناه يكفى كمثال لتفسير المفسرين .

وليس لنا من اعتراض إلا على الشكل الذى عرضه به العهد القديم كما سنرى فيما بعد.

## الصرح والهيكل والقصر

والقرآن الكريم المنقول بالتواتر المأمون من الخطأ، لم يشر من قريب أو بعيد إلى هيكل بناه سليمان ﷺ ، وإنما أشار للمسجد الأقصى، أى المكان الذى كان قبلة للأنبياء، وموضعا مقدسا لصلاتهم قبل مجئ محمد ﷺ . وقبلة أولى لمحمد وأمته بعد بعثه ، حيث أمرا بالتوجه إليه، وبقى الأمر نافذا إلى أن قال تعالى :﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾(١).

والمسجد الأقصى كان نهاية للاسراء بالرسول ﷺ ومنه كان معراجه إلى السموات العلا.

وأشار القرآن الكريم إلى بلقيس وعرشها، وإتيان الذى عنده علم من الكتاب بالعرش لسليمان فى أقل من لمح البصر، ولصرح سليمان ﷺ المصنوع من الزجاج، والذى أمر سليمان بصناعته قبل مجئ ملكة سبأ، ليؤكد لها عظمته. والصرح هو القصر العالى ، وهو بالتأكيد غير الهيكل الذى يقول به اليهود، فأوصافه تختلف تماما عن أوصاف الهيكل الذى يتحدث عنه العهد القديم ، والهدف غير الهدف، فالهيكل للعبادة فيه ولوضع تابوت العهد فى غرفة من غرفه أما الصرح فبخلاف ذلك.

---

(١) البقرة / ١٤٤ .

وليس الصرح بالتأكيد هو القصر الواسع لسليمان ﷺ والذى تبلغ بعض أجنحته أربعة أضعاف الهيكل نفسه ، يقول ورل ديورانت « واصل مهرة الصناع والفعلة العمل ثلاثة عشر عاما أخرى ليشيدوا صرحا أكبر من الهيكل يسكن فيه سليمان ونساؤه، وكان جناح واحد من أجنحته يساوى أربعة أضعاف مساحة الهيكل كله»[١].

وإذا سلمنا جدلا أن سليمان ﷺ بنى هيكلا للرب وبنى قصرا له يفوق فى بنائه واتساعه الهيكل . وهو بالتأكيد بنى قصرا من الزجاج لهدف محدد حيث يقول القرآن الكريم :﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٢]. يقول الألوسى البغدادى « والصرح القصر وكل بناء عال ومنه ( ابن لى صرحا) وهو من التصريح وهو الاعلان البالغ .... وروى أن سليمان ﷺ أمر الجن قبل قدومها – أى بلقيس – فبنوا له على طريقها قصرا من زجاج أبيض، وأجرى من تحته الماء، وألقى فيه من دواب البحر السمك وغيره، وفى رواية أنهم بنوا له صرحا وجعلوا له طوابيق من قوارير كأنها الماء، وجعلوا فى باطن الطوابيق كل ما يكون من الدواب فى البحر ثم اطبقوه». وهذا أوفق بظاهر الآية ، ووضع سريره فى صدره فجلس عليه، وعكفت عليه الطير والجن والانس وفعل ذلك امتحانا لها .... وقيل ليزيدها استعظاما لأمره وتحقيقا لنبوته وثباتا على الدين »[٣].

## لا اثر للثلاثة

أقول إذا سلمنا جدلا ببناء سليمان للهيكل والقصرفإن الهيكل والقصر

---

(١) قصة الحضارة ، م ١ جـ٢ . صـ ٣٢٦.

(٢) النمـل / ٤٤.

(٣) روح المعانى ، جـ١٩ صـ ٢٠٨..

والصرح بادوا جميعا بفعل الزمن، وبتدخل مدمر من البابليين أولا ثم الرومان ثانيا وثالثا ...إلخ.

وليس لأحد أن يرفع عقيرته مقارنا بين بقاء الأهرامات التى بناها فراعنة مصر قبل التاريخ وبين الهيكل وقصر سليمان.

لأن الأهرامات لم تتعرض لمثل ما تعرضت له مدينة القدس وكل ما فيها من عدوان متتابع تدفعه أحقاد بغيضة.

وهذا العدوان المتتابع قام به أولا بختنصر البابلى فى القرن السادس قبل الميلاد، ثم قام الأمبراطور الرومانى تيطس سنة ٧٠ م، بتدمير المدينة المقدسة تماما، وكما يقول المؤرخون أنه مع التدمير أحرق الهيكل.

ثم فى سنة ١٣٥م، أمر الحاكم الرومانى ادريانوس بإزالة كل معالم المدينة المقدسة وتسويتها تماما بالأرض، ولم يكتف بذلك بل أقام معبدا رومانيا سمى بمعبد جوبيتار مكان الهيكل كما يقول المؤرخون، كماأطلق على المدينة المقدسة اسم إيليا كابيتولينا.

وحينما فتح عمر بن الخطاب المدينة المقدسة ودخلها مع الكثير من المسلمين لم ير أى أثر لما يسمى بهيكل سليمان أو حتى ما يقول عنه اليهود بحائط المبكى.

ولو رأى هو أو بعض من دخلوا معه وفيهم الكثير من العلماء، الهيكل، أو مايدعى بحائط المبكى لسجلوا ذلك للتاريخ. هو رضى الله عنه سأل عن الصخرة، ولما عرف مكانها، أزال عنها بمساعدة من المسلمين ما ران عليها من الوسخ ، ورأى كنيسة القيامة[١] وسجل التاريخ كل ما رآه وفعله فى المدينة المقدسة وليس فى ما رآه بالتأكيد أى أثر للهيكل أو حائط المبكى.

---

(١) تقع على مقربة من قبة الصخرة المشرفة فى القدس القديمة ، وتم بناؤها فى عهد الامبراطور قسطنطين بأمر من أمه الملكة هيلانة سنة ٣٣٥ م.

## التابوت وخيمة الاجتماع ومقدسات أخرى

والتزاما منى بالموضوعية، ولورود حديث مطول عن التابوت والهيكل ومايتصل بهما فى العهد القديم، وبخاصة فى سفر الخروج وصموائيل الأول والثانى ، والملوك الأول والثانى ، وأخبار الأيام الأول والثانى.

فإنى أعرف بهم بايجاز من منظور توراتى ، صارفاً النظر عن الكثير من مبالغات الأسفار فى الوصف.

ففى سفر الخروج وحده « استغرق تعريف الطقوس والثياب الطقسية الكهنوتية، والذبائح الطقسية، وخيمة العبادة ورسومها وترتيبها ، سبعة اصحاحات طويلة من الخامس والعشرين إلى الحادى والثلاثين، وجاءت مسهبة اسهابا عجيباً ، فيه كثير من الجزئيات ، مما يجعلنا نرجح أنه متأثر بما كانت عليه طقوس ومعابد ورسوم مصر الدينية ، أو بما تطورت اليه الطقوس فى بنى اسرائيل فيما بعد[1].

وفى سفر الخروج وحده وفى الاصحاحات السبعة المشار إليها نقرأ حديثا مسهبا، يخاطب فيه الرب موسى ويطلب منه أن يأخذ من بنى إسرائيل، ذهبا وفضة ونحاسا وأقمشة متعددة الألوان ومنسوجات كتانية وشعر معزى وجلود كباش وخشب سنط وزيتا للمنارة وأطيابا، وحجارة كريمة وأخرى لترصيع رداء الكاهن – وغير هذه ، لإقامة مقدس للرب ليسكن فيه بينهم وهم يسمون المسكن بخيمة الاجتماع أو قبة الزمان.

وتتحدث نفس الاصحاحات السابقة عن التابوت أوصافه ومكوناته ، والغرض من وراء صناعته، والغطاء الذهبى له، وصناعة – كروبين – اى تمثالين من الذهب الخالص، وأين يوضعا ، وعلى أى كيفية يكون وضعهما.

كما تعطى وصفا كاملا لمائدة الخبز المقدس، وللمغارة ولسقف المسكن

---

(١) تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ، صـ ٤٧.

وجـدرانه، والسـتـائر التى هى من الكتـان المبـروم ذى الألوان الزرقـاء والبنفسجية والحمراء ، والمطرزة عند حائك ماهر.

وتضيف الاصـحاحات مذبح المحـرقات وتحدد أنه من خشب السنط وأن سطحـه مربع الشكل وطوله خمسـة أذرع[1]. وعـرضه خمسـة أذرع وارتفاعه ثلاثة أذرع.

وتتحدث الاصحاحات عن ستائر المسكن مادتها وأطوالها وألوانها ، وعن زيت الإنارة، « ويقوم هـارون وبنوه من المسـاء إلى الصبـاح بالمحافظة الدائمة على إضاءة السرج أمام الرب فى خيمة الإجتماع خارج الحجاب القائم أمام تابوت الشهادة فتكون هذه فريضة وهدية لبنى إسرائيل فى كل أجيالهم».

كما تتحدث عن الكهنة وملابسهم، وتكليف أمهر الخياطين لصناعة صدرة القضاة من خيوط ذهبية وزرقاء وبنفسجية وحمراء وكتان مبروم على غرار صناعة الرداء. وصناعة الجبة من قماش أزرق لها فتحة للرأس فى وسطها .

ثم تتحدث عن ذبيحة الخطيئة وقربان المحرقة وقربان رائحة الرضا، ومـذبح البخـور، والذى يكون من خـشب السنط طوله ذراع وعـرضـه ذراع وارتفاعه ذراعان، وتغشى سطحه وجوانبه وقرونه بذهب خالص.

وتحـدد الاصـحـاحـات المادة التى يركب منهـا البـخـور وكـيـفـيـة صناعـتـــه.ثم وفى نهـاية الاصـحــاح الحـادى والثـلاثين يخـاطب الرب موسى عليه السلام « قل لبنى إسرائيل احفظوا أيام سبوتى، لأنها علامة العهد

---

(١) الذراع العادى = ٤٥ سم ، أما الذراع الكامل فهو ذراع عادى + قبضة = ٥٢٫٥ سم ، والقصبة ٦ أذرع كاملة . والقبضة عرض أربعة أصابع . راجع خيمة الإجتماع، أ.ح لولوك ملحق آخر الكتاب . الناشر مكتبة كنيسة الأخوة - شبرا مصر .

الذى بينى وبينكم .... احفظوا يوم السبت لأنه مقدس لكم من يدنسه حتما يمت .فكل من يقوم فيه بعمل تستأصل تلك النفس من بين قومها ».

ومن أراد التفاصيل فليعد للإصحاحات المشار إليها ، أما نحن فقد آثرنا الاشارة بإيجاز لجزئيات وردت فيها.

وبنفس الإيجار نعرف بالتابوت والهيكل فنقول :

**تابوت العهد أوصافه من التوراة ومايتصل به**

إن التابوت عبارة عن صندوق صغير ذات طول وعرض وارتفاع، مصنوع من الخشب والذهب والفضة، له أربعة مقابض ، وغطاء مرتفع من الذهب الخالص، يعلو الصندوق تمثالان من الذهب الخالص للاكين، وداخله صفح بالذهب الخالص يوضع فى داخل الصندوق ألواح العهد التى انزلت على موسى عليه السلام. وعصا موسى وهارون وقسط المن، وقد صنع بأمر الرب حيث قال لموسى « فيصنعون تابوتا من خشب السنط، طوله ذراعان ونصف، وعرضه ذراع ونصف، وارتفاعه ذراع ونصف، وتغشيه بذهب نقى من داخل ومن خارج تغشيه، وتصنع عليه إكليلا من ذهب حواليه، وتسبك له أربع حلقات من ذهب وتجعلها على قوائمه الأربع .... وتصنع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب، وتدخل العصوين فى الحلقات على جانبى التابوت، ليحمل التابوت بهما .... وتضع فى التابوت الشهادة التى اعطيك. وتصنع غطاء من ذهب نقى، طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف.

وتصنع كروبين من ذهب – أى تمثالين – صنعة خراطة تضعهما على طرفى الغطاء ... ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق، مظللين بأجنحتهما على الغطاء، ووجهاهما كل واحد إلى الآخر ، نحو الغطاء يكون وجها الكروبين. وتجعل الغطاء على التابوت من فوق ، وفى التابوت تضع الشهادة التى أعطيك.

وأنا اجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة، وكل ما أوصيك به إلى بنى إسرائيل»[١].

وكان اليهود يعتبرون التابوت مقدسا ويحملونه معهم فى أسفارهم وفى حروبهم . ويضعونه فى مكان مقدس فى خيمة الإجتماع. ولما عبروا نهر الأردن حملوه أمامهم ، وبقى مدة فى الخيمة فى الجلجال[٢] ثم نقل إلى شيلوه[٣].

وعندمـا إنهـزم بنو إسـرائيل فى حـربهم مع الفلسطينيين أخـذه الفلسطينيون إلى اشدود، وبقى عندهم فترة بعدها اضطروا إلى إرجـاعه بعد أن أوقع الله بهم الكثير من البلايا والمصائب .

وكان إرجاعه فى عهد الملك طالوت ، ومن الأدلة على أن الذى ملكه عليهم هو الله تعالى .

« وعندما سكن داود أورشليم نقل التابوت اليها على غاية من التجلة والمظاهر الدينية المناسبة، فبقى هناك إلى أن بنى الهيكل، ثم وضع التابوت فى « الهيكل »[٤].

ويختص اللاويون دون غيرهم بحمل التابوت من مكان إلى آخر، لأن داود عليه السلام قال : ليس لأحد أن يحمل تابوت الله إلا اللاويين، لأن الرب إنما اختارهم لحمل تابوت الله ولخدمته إلى الأبد»[٥].

---

(١) سفر الخروج – الإصحاح ٢٥/ ١٠ – ٢٣ .

(٢) كلمة عبرية معناها مدحرج أو دائرة وهى أول معسكر للإسرائيليين بعد عبور الأردن ودخولهم أرض كنعان – قاموس الكتاب المقدس ، صـ ٢٦٢.

(٣) اسم عبرى معناه موضع الراحة وهى مدينة شمالى بيت إيل وتسمى الآن سيلون – المرجع السابق صـ ٥٣٥.

(٤) قاموس الكتاب المقدس صـ ٢١٠ ، ط ١٢ ، دار الثقافة.

(٥) احبار الأيام الأول – الإصحاح ١٥.

وليس من حق أحد أن يمسه إلا من كان من سبط لاوى ، ومن يتجرأ على مخالفة ذلك يلقى جزاءه المؤلم فى الحال.

حدث هذا فعلا عندما كان عزة الصالح وهو من اليهود، يقود مع أخيه العربة التى تحمل تابوت العهد لنقله من مكان إلى آخر. أو بالأحرى لنقله إلى هيكل سليمان بعد أن تم بناؤه، فحينما تعثرت الثيران التى تجر العربة وخاف عزة من سقوط التابوت مد يده ليسنده فمات للحال.

## جزاء فعل المعروف القتل

ولا أدرى تفسيراً لهذا الإنتقام السريع، وبخاصة أن عزة المذكور ، لم يتعمد الإمساك بالتابوت ، أو إهمال أمر الرب كما يقولون ، وإنما أراد فقط أن يسدى معروفاً لتابوت العهد بإنقاذه من السقوط على الأرض، فهل يكون جزاء المعروف الإنتقام المباشر، بازهاق روح صانعه !!

أعتقد أنها الطبيعة اليهودية ، التى لا تشكر من يقدم لها العون وإنما تمكر به وتتربص له وتتعالى عليه.

يحكى سفر صموئيل الثانى قصة نقل التابوت فيقول « فأركبوا تابوت الله على عجلة جديدة وحملوه من بيت أبينا داب ... وكان عزة وإخيو إبنى أبينا داب يسوقان العجلة الجديدة ... وكان أخيو يسير أمام التابوت ، وكل بيت اسرائيل يلعبون أمام الرب بكل أنواع الآلات ... ولما انتهوا إلى بيدر ناخوم، مد عزة يده إلى تابوت الله وأمسكه، لأن الثيران انشمصت، فحمى غضب الرب على عزه وضربه الله هناك لأجل عمله فمات»[١].

وبقى التابوت مستقراً فى قدس الأقداس فى هيكل سليمان عليه السلام إلى أن دمر بختنصر الهيكل بما فيه، ومع إعادة البناء « لم يكن التابوت فى الهيكل الثانى، غير أننا لا نعلم هل أخذ عندما نهب البابليون أورشليم أو إختفى ثم فقد»[٢] .

---

(١) سفر صموئيل الثانى – الإصحاح السادس . (٢) قاموس الكتاب المقدس صـ ٢١٠.

## الهيكل أوصافه وبناؤه والهدف من ورائه

أما الهيكل فهو بناء ذات مواصفات خاصة، بنى من مواد متعددة، بما فى ذلك كميات هائلة من الذهب والفضة وخشب السنط..إلخ. يشتمل على عدد من الغرف يتوسطها غرفة تسمى بقدس الأقداس وهى المحراب أعدت ليوضع فيها تابوت العهد.

وقد إقيم البناء - كما يقولون - فوق ربوة عالية بمدينة القدس ، وأرادوا من بنائه أن يكون بيتا ثابتا بدل خيمة الشهادة المتنقلة.

كماأرادوا للهيكل أن يكون بيتا للإله ، وقبلة لبنى إسرائيل ، ومكانا مقدسا لوضع التابوت ، « ومركزاً روحياً لليهود، وعاصمة لملكهم، ووسيلة لنقل تراثهم وذكرى لهم كأنه علم من نار يتراءى لهم طوال تجوالهم الطويل المدى على ظهر الأرض »[1].

أول من فكر فى بنائه داودعليه السلام، بعد إغتصابه لمدينة أورشليم أو القدس من اليبوسيين.

إلا أن الرب - كما يقولون - نهاه أن يقوم هو بالبناء، وأن يترك أمر بنائه لإبنه سليمانعليه السلام.

ولهذا جمع داود رؤساء بنى اسرائيل، وأعلمهم بما كان ينوى عمله، وينهى الله له، ورغبة الإله فى أن يبنى سليمان الهيكل، ونظراً لأن ابنه صغير، فقد تطوع هو بإعداد كل مايلزم لبناء بيت الإله من ذهب وفضة ونحاس وحديد وخشب وحجارة ورخام ...إلخ.

ثم طلب من القوم أن يساهموا بمايستطيعون من ذهب وفضة ..إلخ. لبناء البيت حتى يباركهم الرب.

---

(١) قصة الحضارة ، م ١ جـ٢ ، صـ ٣٢٨.

واستجاب القوم لدعوة داود ﷺ، حيث اتوا بالكثير من الذهب والفضة، والحديد والنحاس ...إلخ، يقول العهد القديم « وقال داود الملك لكل المجمع إن سليمان ابنى الذى وحده اختاره الله ، إنما هو صغير وغض والعمل عظيم، لأن الهيكل ليس لإنسان بل للرب الإله، وأنا بكل قوتى هيأت لبيت إلهى الذهب لما هو من ذهب، والفضة لما هو من فضة ،،،،، ولكل عمل بيد أرباب الصنائع، فمن ينتدب اليوم لملء يده للرب ؟ فانتدب رؤساء الآباء، ورؤساء أسباط إسرائيل، ورؤساء الألوف والمئات ، ورؤساء أشغال الملك ، وأعطوا لخدمة بيت الله خمسة آلاف وزنة وعشرة آلاف درهم من الذهب ، وعشرة آلاف وزنة من الفضة ، وثمانية عشر ألف وزنة من النحاس، ومائة ألف وزنة من الحديد، ومن وجد عنده حجارة أعطاها لخزينة بيت الرب.

وفرح الشعب بانتدابهم لأنهم بقلب كامل انتدبوا للرب، وداود الملك أيضا فرح فرحاً عظيما»(١).

ولنتابع بإيجاز بعض مايتصل بالهيكل من خلال ما أورده العهد القديم.

فبعد اعتلاء سليمانﷺ للملك، أرسل إلى حيرام ملك صور، برسالة يعلمه فيها ، بأن داود لم يستطع بناء بيت الرب لإنشغاله بالحروب، أما هو وقد استقر الأمر فإنه ينوى بناء بيت الرب القائل لداود « ان ابنك الذى أجعله مكانك على كرسيك هو الذى يبنى البيت لاسمى»(٢).

ثم طلب من حيرام ملك صور، أن يأمر رجاله بإحضار خشب الأرز والسرو من لبنان، واستجاب حيرام ، وسر لطلب سليمان، وقام بتوفير كل ما يطلب من خشب.

---

(١) سفر أخبار الأيام الأول - الإصحاح التاسع والعشرون.

(٢) الملوك الأول - الإصحاح الخامس/٥ .

وقدم سليمان لحيرام كل سنة لقاء ذلك عشرين ألف كر حنطة ، وعشرين ألف كر زيت.

وسخر سليمان الكثير من العمال للعمل فى قطع الحجارة ونحتها، ومساعدة بنائى حيرام فى البناء ، ويقول العهد القديم « وأمر الملك أن يقلعوا حجارة كثيرة كريمة لتأسيس البيت ، حجارة مربعة ، فنحتها بناؤوا سليمان وبناؤوا حيرام والجبليون، وهيأوا الأخشاب والحجارة لبناء البيت»[١].

ويحدد الإصحاح السادس من سفر الملوك الأول ، أن بناء الهيكل بدأ فى شهر مايو من السنة الرابعة لتولية سليمان عرش إسرائيل « وكان قد انقضى على خروج بنى إسرائيل من ديار مصر أربع مائة وثمانون عاما »[٢].

**تعليق بسيط :**

وهذا يعنى أن إقامة بنى اسرائيل فى مصر لا تزيد عن مائتين من السنين إلا بقليل، لا كما تقول الإصحاحات الأخرى بأن الإقامة تزيد على الأربعمائة سنة[٣]، وذلك لأن فترة موسى ويوشع تقدر بثمانين سنة، ومائة سنة عصر القضاة. وفترة الملك شاول وداود تقدر بسبعين سنة.

فالمجموع لا يزيد عن مائتين وخمسين ، ثم أربع من عهد سليمان يكون المجموع مائتين وأربع وخمسين سنة ، بطرحها من أربعمائة وثمانين يصبح الباقى مائتين وست وعشرين سنة هى المدة التى أقامها بنو إسرائيل فى مصر.

كما يؤكد التضارب الواضح الذى وقع فيه مؤلفوا العهد القديم، حيث

---

(١) نفس السفر السابق ، والإصحاح / ١٧ - ١٨.

(٢) راجع : أول الإصحاح السادس .

(٣) مثال ذلك مايقوله سفر الخروج ، الإصحاح ١٢/٤٠ « وأما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة».

يذكر سفر القضاة أن عصر القضاة استمر لأكثر من أربعمائة سنة.

والحقيقة تخالف ذلك تماما فالفترة لا تزيد عن مائة سنة[١].

## مواصلة للأوصاف

ويحدد الإصحاح السادس طول الهيكل بثلاثين متراً وعرضه بعشرة أمتار وارتفاعه بعشرة أمتار.

وأمامه فناء عشرة أمتار فى خمسة أمتار، « والبيت الذى بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا، والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعا حسب عرض البيت وعرضه عشرة أذرع قدام البيت ».

وقد بنى من حجارة صحيحة كبيرة مقتلعة، وسقف البيت من خشب الأرز.

ويواصل الإصحاح الوصف الكامل للهيكل ثم يقول « وهيأ - أى سليمان - محرابا فى وسط البيت من داخل ليضع هناك تابوت عهد الرب، ولأجل المحراب عشرون ذراعا طولا وعشرون ذراعا عرضا وعشرون ذراعا سمكا وغشاه بذهب خالص، وغشى المذبح بأرز، وغشى سليمان البيت من داخل بذهب خالص، وسد بسلاسل ذهب قدام المحراب وغشاه بذهب ».

ويذكر الإصحاح أن سليمان بدأ تأسيس البيت فى السنة الرابعة من حكمه « وفى السنة الحادية عشرة من شهر يول وهو الشهر الثامن أكمل البيت فى جميع أموره وأحكامه فبناه فى سبع سنين ».

ويتحدث الإصحاح السابع عن بناء سليمان عليه السلام لبيت له استغرق

---

(١) راجع : تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ، هـ صـ ٨٢.

البناء ثلاث عشرة سنة وهو أكبر بكثير من الهيكل، ويفوق الهيكل فى الوصف والإتساع والتكاليف .

يقول وول ديورانت عن الهيكل « ولم يكن هذا الهيكل كنيسة بالمعنى الصحيح بل كان سياجا مربعا يضم عدة أجنحة، ولم يكن بناؤه الرئيسى كبير الحجم .... وكان العبرانيون الذين اقبلوا من جميع أنحاء البلاد اليهودية ليعملوا فى إقامة الهيكل وليتعبدوا بعدئذ فيه ، كان هؤلاء العبرانيون يعتقدون أنه أحد عجائب العالم. ومن حقهم علينا ألا نلومهم على هذا الإعتقاد، لأنهم لم يروا هياكل طيبة وبابل ونينوى التى لا يعد هيكلهم إلى جانبها شيئاً مذكوراً – ثم يتحدث عن القصر الذى بناه سليمان ليسكن فيه مع زوجاته. ويبين أنه أكبر بكثير من الهيكل ثم يقول – على أن هذا الصرح الضخم لم يبق منه حجر واحد، بل أن موضعه نفسه لا يعرف أحد على وجه التحقيق»[1] .

وإذا كان الأضخم فى البناء ليس له أى أثر، فالأصغر من باب أولى يأخذ نفس الحكم، وبخاصة أن الأصغر هو المستهدف فى الإزالة من البابليين والرومانيين وغيرهم.

وهذا يعني أن القول بحائط المبكى ، وأنه أحد جدران المسجد الأقصى، لا يقوم على أى أساس علمى.

ويبدأ الإصحاح الثامن من سفر الملوك الأول بحديث عن جمع سليمان عليه السلام، لشيوخ إسرائيل، ورؤوس الأسباط فى أورشليم بهدف نقل تابوت العهد« وجاء شيوخ إسرائيل ، وحمل الكهنة التابوت واصعدوا تابوت الرب، وخيمة الإجتماع، مع جميع آنية القدس التى فى الخيمة .... وأدخل الكهنة تابوت عهد الرب إلى مكانه فى محراب البيت، فى قدس الأقداس إلى

(١) قصة الحضارة ، م١ ، جـ٢ ، صـ ٣٣٥.

تحت جناحي الكروبين، لأن الكروبين بسطا أجنحتهما على موضع التابوت، وظلل الكروبان التابوت ... ولم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر».

**ملاحظات وتعليق :**

ونلاحظ أن الهيكل حسب وصف العهد القديم لم يشغل إلا مساحة بسيطة هي في الغالب مساحة كنيسة صغيرة في حي شعبي من أحياء مصر المحروسة.

وأن ما أعده داود، ثم من بعده ابنه سليمان عليه السلام من ذهب وفضة ونحاس وحديد ...إلخ وما تبرع به الأثرياء من بني إسرائيل ، وما قام به مئات الآلاف من العمال و.. و... فيه مبالغات تخرج عن حد العقل.

كما نلاحظ أن الفضل في التخطيط والتنفيذ، وتوفير بعض المواد الخام الهامة، يرجع إلى أهل صور وملكهم حيرام.

وإن صناعة التابوت ، وبناء الهيكل ، بهذه الصورة المبالغ فيها لا يمكن أن يكون عن أمر إلهي. ويؤكد ما نقول [ الأمر بصناعة كروبين أي تمثالين] فالإله لا يساعد على عمل التماثيل ، لأنه وحده يعلم أنه الضار والنافع، وأن كلامه لنبيه، لا يحتاج لهذا التكليف ، فيمكن أن يصل الكلام الإلهي للنبي عن طريق القذف في القلب، أو سماع كلام الله دون أن يرى الله ، أو بظهور ملاك الوحي جبريل للنبي المختار. وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة :﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾(١).

وليس لأحد أن يقول أن دين موسى يسمح بمثل هذه التماثيل. لأن

---

(١) الشورى / ٥١ .

مصدر كل الديانات السماوية هو الله سبحانه وتعالى، والله فى أمر العقيدة لا يحابى أحداً، وكذا فى الشريعة ، ولكن الشريعة قابلة للتغير لتواكب حركة الحياة.

أما العقيدة فهى هى عند كل الأنبياء من آدم إلى محمد ﷺ الخاتم عليهم جميعاً السلام .

ومن توجهات القرآن الكريم التى تؤكد فى جانب العقيدة رفض التماثيل. قوله سبحانه :﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً (٢٤) ﴾[1].

وقوله سبحانه :﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢) ﴾[2].

وقوله سبحانه :﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) ﴾[3].

ولا يقول واحد أن الأمر بصناعة الكروبين كان لهدف محدد، وهو أن

---

(١) نوح / ٢١ - ٢٤.

(٢) مريم / ٤١ - ٤٢ .

(٣) الأنبياء / ٥١ - ٥٨ .

يظهر الله فى عامود من الغمام من بينهما ويحدث نبيه موسى عليه السلام.

لأن مثل هذا القول يشتمل على محاذير كثيرة، منها تشبيه الله وتجسيمه، وهو سبحانه يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1]. ومنها إحتياجه لأشكال يظهر فيها أو من خلالها وهو سبحانه قائم بنفسه غير محتاج للغير: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾[2].

ومنها أن الكروبين سيأخذان مع الزمن قداسة وتجله. ويتحولان من خلالهما عند الناس إلى معبودين مع الله أو من دون الله وهذا هو الشرك الذى لا يغفر لصاحبه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[3]. ويقول سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[4].

وللأسف الشديد فان الكروبين أو التمثالين أريد منهما أن يظللا ويحرسا تابوت العهد، الذى يضم بين جنباته شرع الله المنزل على موسى عليه السلام.

وهذا الإدعاء بالإضافة إلى ماسبق إدعاء باطل فالأصنام لا تنفع ولا تضر.

---

(١) الشورى / ١١.

(٢) فاطر / ١٥ - ١٧.

(٣) النساء / ٤٨.

(٤) آل عمران / ٦٤.

**الهيكل الثاني :**

بقى الهيكل الذى بناه سليمان عليه السلام لأربعة قرون تنقص قليلاً وتقريبا من ٩٧٠ ق . م إلى ٥٨٦ ق . م وهى السنة التى دمر بختنصر فيهاالهيكل .

وحينما إنتصر الملك الفارسى قورش على البابليين ، وسمح لليهود بالعودة من الأسر، كما سمح لهم بإعادة بناءالهيكل ، قاموا ببناء الهيكل الثانى مكان الأول ، وبدأ البناء بالفعل سنة ٥٣٧ ق.م وانتهى سنة ٥١٥ ق.م « وكان البناء الجديد أضخم من الأول ، لكنه كان أقل فخامة ... واستعيد إليه بعض أوانيه الذهبية التى سلبت ، غير أن قدس الأقداس كان خاليا، لأن تابوت العهد اختفى - وأخبار هذا الهيكل مدونة فى أسفار عزرا وحجى وزكريا وقد بقى مدة خمسة قرون.

وقد إضطر هيرودوس إلى ترميمه من جديد ... وقد بدأ العمل سنة ٢٠ ق.م واستغرق وقتا طويلا وتم فى عهد إغريباس الثانى سنة ٦٤ م... وقد زار يسوع هذا الهيكل ... وتطهرت أمه عند أحد أبوابه ولكن الهيكل لم يعمر بعد ذلك طويلا فقد هدمه الرومان سنة ٧٠ م»[(١)].

**حائط المبكى خرافة :**

ويتلخص أمر الهيكل والحائط فى الآتى :

١) فكر داود عليه السلام فى بناء الهيكل ، إلا أنه نهى عن البناء وطلب منه أن يقوم إبنه سليمان بذلك.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ، صـ ١٠١٤.

٢) قام سليمان عليه السلام فعلا ببناء الهيكل الأول، وانتهى من بنائه سنة ٩٧٠ ق.م تقريبا .

٣) بقى البناء قرابة الأربعة قرون.

٤) قام بختنصر البابلى سنة ٥٨٦ ق.م بتدمير مدينة أورشليم بما فى ذلك هيكل سليمان والتابوت وما فيه.

٥) بنى الهيكل الثانى على مكان الأول فى عصر قورش الفارسى وانتهى من البناء سنة ٥١٥ ق.م.

٦) آل البناء للسقوط نتيجة عوامل الزمن فقام هيرودوس بترميمه وتوسيعه وبدأ فى ذلك العمل سنة ٢٠ ق.م.

٧) فى سنة ٧٠ م دمر تيطس الهيكل الأخير تدميراً كاملا وطرد اليهود من أورشليم القدس.

٨) فى سنة ١٣٥م أزال أدريانوس الأمبراطور الرومانى معالم مدينة أورشليم القدس تماما، وقام بتسوية الأرض التى كان عليها الهيكل الثانى المدمر، وأقام عليها معبدا رومانيا وثنيا سمى باسم جوبيتار.

كما أنشأ مكان المدينة القديمة مدينة جديدة أسماها باسم ايليا كابيتولينا .

ولم يكتف أدريانوس بما فعل بالمدينة وباليهود، بل أعقب ذلك بالأمر باضطهاد المسيحيين وإجلائهم عن الكنيسة .

٩) لم تقم لليهود قائمة تذكر، ولم يعد للهيكل الأول والثانى أى أثر .

١٠) فى القرن الرابع الميلادى بنى قسطنطين وبأمر من أمه هيلانة كنيسة القيامة.

١١) تتابعت الأحداث على مدينة القدس بإحتلال فارسى تارة ،

وروماني تارة أخرى إلى أن جاءت سنة ١٥هـ التى توافق سنة ٦٣٨م وفيها تم فتح المدينة المقدسة على يدى الخليفة العادل عمر بن الخطاب ﷺ.

١٢) لو كان فى القدس وقت الفتح الإسلامى هيكل يهودى، أو حائط يسمى بحائط المبكى « لأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالإبقاء عليه، بل لأمر بصيانته ورعايته، .... مثلما أمر بالمحافظة على كنائس المسيحيين ومزاراتهم ... فلم يكن هناك سبب دينى يدعو لأن يفرق المسلمون بين كنائس المسيحيين ومعابد اليهود، فهؤلاء وأولئك من أهل الكتاب ، وسوى الإسلام بينهم فى الحقوق والواجبات»[١] .

١٣) إن الاعتقاد السائد بين اليهود، أن الجدار الغربى للمسجد الأقصى، هو بقية من السور القديم لأورشليم، وأنه فى نفس الوقت أحد جدران الهيكل الثانى، الذى بنى فى عهد قورش، وقام بترميمه بعد ذلك هيرودوس، ولهذا يسمونه بحائط المبكى ويقدسونه، ويجعلون زيارته من الأمور التعبدية التى يجب على كل يهودى أن يقوم بها.

إن هذا الاعتقاد، أدى ويؤدى دائما إلى الكثير من الصراع والاشتباك بينهم وبين المسلمين ، ذلك لأن المسلمين أيضا يقدسونه – لأنهم – يعتقدون أنه المكان الذى ربط عنده جبرئيل عليه السلام البراق، ليلة الاسراء والمعراج بالرسول محمد ﷺ . وقد كان ولا يزال الجدار إلى يومنا هذا يؤلف جزءا من الحرم القدسى أولى القبلتين وثالث الحرمين[٢].

١٤) استغل اليهود الوعد الذى أعلنه وزير خارجية بريطانيا سنة ١٩١٧

---

(١) القدس صـ ١٥٥ ، عبد الحميد الكاتب.

(٢) تاريخ القدس ، صـ ٢٣٣ بتصرف.

بتكوين وطن قومى لليهود فى فلسطين، وكذلك استغلوا سماحة المسلمين وتهاون بعضهم، أسوأ استغلال من أجل تحقيق مطامعهم، وفرض سيطرتهم، واعلام العالم كله بأن الأرض المغتصبة أرضهم، وأن حائط المبكى وما أمامه من فراغ هو ملك لهم وحدهم، يقيمون فيه ما يشاؤون من التعبد أو الصخب أو الاحتفالات.

وواصلوا أعمالهم البغيضة المستفزة لشعور المسلمين والمسيحيين، وزادوا من تجمعهم بجوار الحائط، وفرشوا الساحة الواقعة أمامه، وأقاموا فيها شبه إقامة دائمة، وهم يبكون ويرددون مزاعمهم الباطلة، ويتهجمون على المسلمين.

ولقد أدت أعمالهم إلى الكثير من الاشتباكات الدامية ولهذا رأت حكومة الإنتداب البريطانى سنة ١٩٢٩ ضرورة التدخل وشكلت لجنة دولية عرفت باسم لجنة البراق للتحقيق[١].

وتحديد ما لكل من العرب واليهود من حقوق فى الجدار موضوع النزاع.

وانتهت اللجنة بعد جمع الوثائق المتصلة بالموضوع، من الطرفين ، ودراستها دراسة موضوعية متأنية إلى التقرير التالى :

١) للمسلمين وحدهم تعود ملكية الجدار الغربى، ولهم وحدهم الحق العينى فيه، لكونه يؤلف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف ، التى هى من أملاك وقف الملك الأفضل ابن أخى صلاح الدين الأيوبى.

وللمسلمين كذلك تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط، وأمام

(١) راجع تعليق د/ أحمد رمضان أحمد على اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الأقصى – القسم الثانى صـ ٢٣٢.

المحلة المعروفة بحارة المغاربة ، لكونه موقوفا حسب أحكام الشرع الإسلامى.

٢) لليهود حرية السلوك للحائط الغربى، لاقامة التضرعات فى أيام السبت والأعياد الدينية، كما يحق لهم وضع خزانة فيها الكتب اللازمة للمتعبدين فى الأعياد فقط، وعلى أن ترفع حال الانتهاء من التعبد....

٣) إن الأدوات التى يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط مثل المقاعد والفرش والمصابيح والستور، لا يجوز بأى حال من الأحوال أن تعطى أى حق لليهود فى الحائط أو فى الرصيف المجاور.

٤) من جهة أخرى لا يحق للمسلمين إحداث ما من شأنه أن يمنع اليهود من حق العبادة فى هذا المكان(١). فهل إلتزم اليهود بهذه القرارات أعتقد أنهم ضربوا بها عرض الحائط وبخاصة بعد نكسة ١٩٦٧م حتى أيامنا هذه ٢٠٠١م.

وأعتقد أن الخطوات السابقة تسمح لنا أن نقول أن دعوى وجود أى أثر للهيكل على الأرض أو تحتها ، دعوى باطلة . ويؤكد بطلانها ما قام به اليهود أنفسهم على مدى سنوات عديدة من مسح لسطح الأرض، وحفر أنفاق تحت المسجد الأقصى وخروجهم بنتائج سلبية دائماً.

وبالتالى فإن دعواهم بأن أحد جدران المسجد الأقصى هو جدار من جدر هيكل سليمان - وهم يسمونه بحائط المبكى- حيث يذهبون إليه ويبكون عنده ويتذكرون داود وسليمان ويتمنون عودة الهيكل ثانية - هى دعوى باطلة لا تقوم على أى أساس علمى ، وينقضها تماما التاريخ القديم والمعاصر.

---

(١) الآثار الإسلامية فى الأردن وفلسطين صـ ١١٠ - محمود العابدى.

## كلمة موجزة عن علم مقارنة الأديان

علم مقارنة الأديان من العلوم الهامة، التى تؤكد أن الانسان عبر كل الأزمنة عابد بفطرته لمعبود ما. وهذا المعبود يوجه سلوكيات الانسان فى كثير من المواقف، أراد الانسان ام لم يرد.

وترقى سلوكيات الانسان، وتسمو روحه، كلما كان المعبود راقيا ساميا، ويهوى الانسان الى الحضيض ويتسفل وينحط بتسفل وانحطاط معبوده.

وعلم مقارنة الأديان يكتسب أهميته من القضايا التى يدرسها، ويبحث عن مصادرها، ويقارن بينها، ويحلل جزئياتها ويحاول من خلالها التعرف على الاسباب والمسببات فى الكون.

ومن امثلة هذه القضايا – الدين – الالوهية – الوحى – الملائكة – النبوة – الروح – مابعد الموت –

وهو هنا يبحث عن كل مايتصل بكل قضية، ويتابعها بالنقد البناء والتفسيرات المختلفة والتحليل الدقيق والربط الواعى ثم الانتقال إلى مقارنتها بما يقابلها ومع حركته يفرق بين الدين الوضعى الذى هو نتاج العقل البشرى، وبين الدين السماوى الذى هو من عند الله تعالى، وينقب عن العوامل المشتركة التى يمكن أن نوجد بينهما مثل الايمان بالغيب.

وعن الاسس المشتركة والمختلفة بين الأديان السماوية – اليهودية – النصرانية – الاسلام.

واحسبك تقول إن القضايا المشار إليها هى من صميم علم العقيدة والمسمى بعلم الكلام او التوحيد أو علم اصول الدين.

وأقول نعم إلا أنه اشتراك فى الشكل حيث يختلف العلمان فى المنهج.

فعلم العقيدة فى الغالب وبخاصة بعد الابتعاد عن عصر المبعث، يستخدم المنهج الجدلى.

أما علم مقارنة الأديان يستخدم المنهج التاريخى الاستردادى الوثائقى والمنهج المقارن.

وعلم العقيدة تتضارع فى الاساس وتتقاتل فيه بالكلمة فرق تسمى بالفرق الكلامية، وتتبنى كل فرقة افكارا محددة، وتعمل جاهدة على اقناع الآخر او ان شنت فقل افحامه وهى تحمل فى جعبتها بعض الصفات التى تسم بها من يخالفها مثل النفاق - الفسق - الظلم - الكذب - العصيان وربما تجور اكثر لتسم الآخر بالالحاد أوالكفر.

أما علم المقارنة فيبحث عن الحقيقة المبثوثة فى المصادر الدينية والوضعية، ولا يستطيع المقارن الأمين الوصول الى مايرنو إليه، إلا إذا كان على المام واسع بما يتصل بالأديان، وكان فى نفس الوقت متمتعا بالنزاهة والموضوعية والعقلانية والقدرة على فك الرموز فى بعض النصوص الدينية.

**وعلم العقيدة** غالباً يتحرك فى دائرة دين محدد، وإذا تعرض لدين آخر فبطريقة جزئية هامشية.

اما علم المقارنة فحركته تتسع لتشمل الأديان السماوية والأديان الوضعية.

وهو فى حركته يمسك بكل قضية على حدة فى دين من الأديان، ويقارنها بكل مشتملاتها بدين آخر، بغية الوصول للحقيقة المدعمة بالأدلة العقلية والنقلية الصحيحة.

وتضطرة المقارنات فى الجانب العقدى الى توسيع الدائرة لتشمل جوانب اخرى مثل العبادات والمعاملات والاخلاق.

والوعاء المتضمن لكل هذه الجوانب هو المصادر والوثائق، ولكى تكون الدراسة موضوعية هادفة سخية فى عطائها موضحة للحقائق كما هى ؛ فان علم المقارنة يقوم بتوثيق المصادر بمحاولة العودة لأصولها الأولى، والتعرف على كاتبيها ومتى كتبت؟ والظروف التى كتبت فيها؟ وهل خلت من التحريف أو التغيير أو التبديل أو الحذف أو الاضافة ... الخ ثم ماهو مضمون كل مصدر.

وهو اذ يفعل هذا فانه يتجه بعد ذلك الى المقارنة المتأنية الواعية الأمينة بين المصادر المختلفة للدين الواحد، ثم المقارنة بين هذه المصادر وما يقابلها من مصادر أخرى فى دين آخر، محاولا قدر الامكان التعرف على ماتشترك أو تختلف فيه.

وعلم مقارنة الأديان فى الاصل علم إسلامى خالص ؛ حيث بدأ المسلمون الكتابة فيه فى زمن مبكر من التاريخ الاسلامى ومن أوائل من كتب فيه النوبختى «ويعتبر كتابه الآراء والديانات أول كتاب فى هذا المجال، وبعده كتب المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ كتابين عن الديانات.

ثم جاء المسبحى المتوفى سنة ٤٢٠ فكتب كتابه درك البغية فى وصف الأديان والعبادات وهو كتاب مطول يقع فى ثلاث آلاف ورقة، وكتب ابو منصور البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ كتابه باسم الملل والنحل»(١).

والباحث المتعمق فى دراسة الأديان السماوية والوضعية يجد ضالته فى كتاب الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ وهو كتاب شامل للأديان والملل والنحل والفرق الاسلامية المعتدلة والمغالية.

كما يجد ماينشده فى كتاب الملل والنحل للشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨ هـ.

---

(١) دكتور احمد شلبى اليهودية ص ٣١ الطبعة ١٢.

والمؤلفان الاخيران بحثا وناقشا وقارنا بأمانة وموضوعية الكثير مما يتصل بالأديان السماوية والوضعية.

وتتابعت الكتابة الاسلامية فى علم مقارنة الأديان لأن الدين الاسلامى وهو الدين الخاتم يحث على الاعتراف بالآخرودعوته بالحسنى ومناقشته بسماحة وعقلانية.

وفى اطار الكنايات الحديثة فى علم مقارنة الأديان يقف كتاب اظهار الحق لرحمة الله ابن خليل الهندى المتوفى سنة ١٣٠٨ شامخا مشبعا لنهم أى مثقف جاد يبحث عن الحقيقة.

وللدكتور على عبدالواحد وافى مقارناته الجادة فى كتابه الجيد الاسفار المقدسة، وللشيخ ابى زهرة محاضرات فى تاريخ النصرانية - ولم يدخر الدكتور احمد شلبى وسعا فى التعرف والتعريف والتحليل الجاد والمناقشة الموضوعية للكثير مما يتصل بالأديان سماوية ووضعية فى موسوعته مقارنة الأديان - اليهودية - المسيحية - الاسلام - اديان الهند الكبرى.

ولمحمد ضياء الاعظمى اليهودية والمسيحية ولمحمد عزت الطهطاوى النصرانية والاسلام، ولأحمد عبدالغفور عطار كتابه القيم الديانات والعقائد.

وكمدخل موضوعى هادف جاد للتعرف على الدين الاصل والتطور يقف كتاب الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان شامخا للعالم المؤمن المتقف المنهجى الواعى الدكتور محمد عبدالله دراز.

وقيل هؤلاء الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم تحدث القرآن الكريم بصفته الكتاب السماوى الخاتم عن الأديان الوضعية ومعبوداتها وعن اليهودية والنصرانية والاسلام وقارن بين العقائد الصحيحة والباطلة، مقيما الأدلة الناصعة على كل مايقول «أن القرآن الكريم يضع جذور علم مقارنة

الأديان عندما يقول ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١] فالمجادلة بالحسنى هى مفهوم هذا العلم، وورد فى القرآن الكريم بعض الآيات التى تتجه للمقارنة كقوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٢] ففى الآية مقارنة بين التوحيد والتعدد .. ومثل قوله ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ﴾[٣] ففى الآية نوع من المقارنة فالخالق الاعظم لايمكن أن يماثله هذا النوع من الآلهة التى لا تستطيع أن تخلق ذبابا ولو اجتمعت هذه الآلهة لخلقه ..... كما أن القرآن تحدث عن كثير من الأديان سماوية كانت او وضعية»[٤].

وكانت للرسول ﷺ مواقفة المتسامحة والمشرفة مع المشركين واليهود والنصارى وهو بهذه المواقف وضع بذور علم مقارنة الأديان الذى ينبنى فى الاسلام على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الهادف الحسن من اجل الوصول للحقيقة.

**منهج دراسة الأديان:**

وتتعدد المناهج فى دراسة الأديان الا أن أولاها بالاهتمام أحد المنهجين الآتيين :

**(أ) المنهج التاريخى.**

ومن التسمية تعرف الغاية والتى هى معرفة كل مايتصل بدين من الأديان من النشأة والى وقت الدراسة.

والباحث الموفق المستخدم لهذا المنهج يعود ببحثه القهقرى الى الماضى البعيد محاولا استرجاع كل مايتصل أو يرتبط ولو جزئيا بالدين موضوع الدراسة.

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٦.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٢٢.

(٣) سورة النحل الآية ١٧.

(٤) د. احمد شلبى – اليهودية ص ٢٩.

فإذا أتم هذه الخطوه، فإنه يقوم بترتيب ماجمعه، وتصنيفه، وربط بعضه ببعض ربطا علياً دقيقا، المقدمات فيه تسبق النتائج والنتائج توضح كل مايتصل بالدين موضوع الدراسة من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق.

والباحث المستخدم لهذا المنهج يفرد كتابا مستقلا لكل دين فلليهودية كتاب مستقل وللنصرانية كذلك وللإسلام كتاب مستقل ويمكن فى كل كتاب يتناول دينا محددا أن يقارن مقارنات بسيطة بين بعض الموضوعات فى الدين موضوع الدراسة، وبين موضوعات تماثلها فى دين آخر. وهو مع الحق المدعم بالأدلة العقلية والنقلية الصحيحة.

**(ب) المنهج الموضوعى المقارن.**

وهو منهج يلتزم فيه الباحث بالحديث عن كل مايتصل بموضوع محدد أو قضية دينية بعينها مثل قضية الألوهية أو النبوة أو اليوم الآخر أو الغيب وما يتصل به.

وهو فى دراسته يبحث القضية الواحدة من جميع جوانبها مقارنا كل جزئية فى دين ما بما يقابلها فى دين آخر.

وهذا المنهج لا يمكن إلا من المقارنة بين جزئيات فقط ولا يعطى صورة متكاملة عن الأديان بقول د/ احمد شلبى إنه يوخذ على هذا المنهج بعض المآخذ منها.

١) أن مباحث الأديان ليست متشابهة تماما أو متطابقة فى مجموعها فقضية مثل اليوم الآخر مثلا توجد بوضوح فى الاسلام وهى اقل وضوحا فى النصرانية بينما هى متوارية كثيرا فى اليهودية -

٢) ان دراسة الأديان على هذا النحو لا تعطى فكرة متكاملة عن كل دين[١].

---

(١) انظر اليهودية ص ٣٩.

اما إذا انفقت رغبة الباحث والقارى فى أن كلاهما يريد التعرف على قضية دينية بعينها بين الأديان المختلفة، هنا فقط تكون الفائدة واضحة فى هذا المنهج.

**تعريف لبعض المصطلحات**

ولما كانت بعض المصطلحات تتردد كثيرا فى علم مقارنة الأديان، مثل : – الدين – الملة – النحلة – العقيدة، فاننا فى هذه الكلمة الموجزه نعرف ببعضها باختصار شديد.

١) **الدين** :- يطلق فى اللغة ويراد به المحاسبة والمجازاة على أى عمل يقوم به الانسان فى دار التكليف والابتلاء والاختبار يقول سبحانه ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) ﴾[١] أى مالك يوم المحاسبة والمجازاة.

ويطلق ويراد به العبادة والطاعة والخضوع والخشوع والانقياد يقول سبحانه ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّين (١١) ﴾[٢] اى مخلصا له فى طاعتى وعبادتى وخشوعى وخضوعى القلبى.

ويطلق ويراد به الاعتقاد تقول دان بالشئ الفلانى أى اعتقده واتخذه دينا ومذهبا ومنطلقا وطريقا واضحا.

ويطلق ويراد به العادة التى يقوم بها الانسان يقول تعالى فى آخر – سورة الكافرون ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ أى عادانكم وعياداتكم ولى عاداتى وعباداتى.

ويطلق ويراد به الاسلام الدين الخاتم الذى جاء به محمد ﷺ من عند ربه يقول سبحانه وتعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾[٣] بعقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه.

---

(١) سورة الفاتحة الآية ٤. (٢) سورة الزمر الآية ١١. (٣) سورة المائدة الآية ٣.

ولفظة دان يدين دينا إذا تعدت بنفسها كانت بمعنى الملك والقهر والمحاسبة والحكم والسلطان تقول دانه دينا أى ملكه وقهره.

وإذا لعدت باللام مثل دان له كانت بمعنى الخضوع والطاعة والانقياد أى خضع له وأطاعه.

وإذا تعدت بالباء مثل دان به كانت بمعنى الاعتقاد والالتزام والتخلق أى اعتقده والتزم وتخلق به.

ويعرف الدين فى الشرع بأنه وضع الهى يرشد الى الحق فى العقائد والاخلاق وإلى الخير فى العبادات والمعاملات. هو «وضع الهى يدعو أصحاب العقول إلى قبول ماهو عند الرسول ﷺ»[١].

هو جملة العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق التى يكلف بها الرسول من عند ربه، ويؤمر بتبليغها للناس من أجل مصلحتهم فى الدارين.

والدين فى عقائده واخلاقه واحد بين كل انبياء الله ورسله لا تبديل ولا تغيير فى العقائد والاخلاق.

أما فى العبادات فالمراد منها فى كل الأديان الخشوع والخضوع والطاعة والانقياد والتسليم المطلق لله سبحانه وتعالى إلا أنها تختلف فى الشكل فقط من دين الى دين.

أما المعاملات فهى متوافقة مع كل دين فى الزمن الذى بعث فيه الرسول.

ولما كان الاسلام هو خاتم الأديان السماوية، وكتابه هو خاتم الكتب السماوية، ورسوله هو خاتم النبيين فان رسالته فى كل الجوانب تتفق مع

---

(١) التعريفات للجرجانى ص ١٠٥.

كل زمان ومكان الى أن تقوم الساعة، هى عامة ورحمة لكل البشر، يقول سبحانه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾[١] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[٢].

ويقول ﷺ (كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وانه لا نبى بعدى)[٣] ويقول ﷺ (أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يمحى به الكفر، وانا الحاشر الذى يحشر الناس على عقبه، وأنا العاقب الذى ليس بعده نبى)[٤].

والدين السماوى لابد من توافر عناصر أربعة فيه.

**الأول :-** مصدره هو الله سبحانه القائل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (١)﴾[٥].

**الثانى :-** الوحى الذى هو وسيلة الاتصال بين المصدر وبين الانبياء يقول سبحانه وتعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١)﴾[٦].

ويقول سبحانه ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً (١٦٣)﴾[٧].

**الثالث :-** الرسالة أو الموحى به يقول سبحانه وتعالى ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)﴾[٨].

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٧. (٢) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٣) رواه البخارى كتاب المناقب، باب ومانكر عن بنى اسرائيل.

(٤) رواه الشيخان فى صحيحيهما كتاب الفضائل باب اسماء النبى.

(٥) سورة الكهف الآية ١. (٦) سورة الشورى الآية ٥١.

(٧) سورة النساء الآية ١٦٣. (٨) سورة يونس الآية ١٠٩.

***الرابع*** : - الموحى اليهم وهم الرسل لقول سبحانه ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) ﴾[١] والرسل مأمورون بالتبليغ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) ﴾[٢].

٢) **الملة** : - وهى فى الغالب تعنى الدين الحق، وهى بهذا مرادفة لكلمة الدين السماوى.

الا أن الاختلاف أن الدين يضاف إلى الله تعالى تقول دين الله الاسلام، ولا تقول ملة الله أما الملة فتضاف الى الرسول يقول تعالى ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥) ﴾[٣] يقول مجد الدين الفيروز أبادى «الملة كالدين وهى ما شرع الله لعباده على لسان المرسلين، ليتوصلوا به إلى جوارالله، والفرق بينها وبين الدين، أن الله لا تضاف إلا إلى النبى ﷺ نحو ﴿ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ ولا تكاد توجد مضافة الى الله تعالى، ولا الى آحاد أمة النبى، ولا تستعمل إلا فى جملة الشرائع دون آحادها، لا يقال ملة الله، ولا ملتى، كما يقال دين الله ودينى، ولا يقال الصلاة ملة الله، كما يقال دين الله»[٤].

ويرى البعض أن الملة هى جملة الشرائع والاحكام المنزلة على الرسل فما فى التوراة الصحيحة المنزلة على موسى عليه السلام من شرائع واحكام تسمى ملة موسى، وما فى الانجيل من احكام وشرائع هى ملة عيسى عليه السلام. أما الدين فهو أعم وأشمل لاحتوائه على كل العقائد والعبادات والمعاملات والاخلاق.

---

(١) سورة يوسف الآية ٣.　　(٢) سورة المائدة الآية ٦٧.

(٣) سورة آل عمران الآية ٩٥.

(٤) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز حـ٤ ص ٥١٧.

٣) **النحلة :** - معناها الدعوى الفاسدة، والنسبة بالباطل تقول : إنتحل فلان كلام غيره إذا دعاه لنفسه بأن نسب ابياتا من الشعر لامرى القيس أو لعنترة مثلا لنفسه قائلا هى من أشعارى. وانتحل البعض الانتساب لآل البيت أى ادعو بغير حق أنهم أشراف.

وجمع النحلة نحل، والنحل هى الدعاوى الباطلة، والتى يثبت العقل والنقل الصحيح بطلانها مثل دعاوى النحلة البهائية أو النحلة القاديانية وغيرهم بأنهم انبياء، مع أن الرسالة ختمت بمحمد ﷺ وادعاء القادبانى بأن له معجزات وهى فى الحقيقة أكاذيب وسخافات. وادعاء الدروز الوهية الحاكم بأمر الله الفاطمى ......

يقول ابن منظور «والنحلة الدعوى، وانتحل فلان شعر فلان، إذ ادعى أنه قائله. وتنحله ادعاه وهو لغيره .... وفى حديث قتاده بن النعمان كان بُشير بن أبرق يقول الشعر ويهجو به اصحاب النبى ﷺ وينحله بعض العرب أى ينسبه إليهم من النحلة وهى النسبة بالباطل ويقال مانحلتك أى مادينك ؟»(١).

٤) **العقيدة :** - مشتقة من العقد بمعنى الربط والاحكام، ولا يكون الربط والاحكام فى الاعم الاغلب الا بين الاشياء المادية.

وتطلق الكلمة مجازا على الربط والاحكام المعنوى وعلى هذا فإن معنى العقيدة فى الاصطلاح الربط الوثيق والاحكام الدقيق، بين الشخص المعتقد وبين الشى المعتقد فيه، بحيث لا يستطيع المعتقد الانفكاك عن المعتقد فيه، فكل سلوكيات الانسان فى الغالب متأثرة بالشى المعتقد فيه، وهو فى الاسلام الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

---

(١) لسان العرب حـ٦ ن ح ل.

## من أهم مصادر ومراجع الكتاب

( أ) القرآن الكريم:

(ب) كتب السنة المشرفة وبخاصة البخارى ومسلم والترمذى ومسند الامام احمد بن حنبل.

(جـ) الكتاب المقدس [أى العهد القديم والعهد الجديد].

( د)

١) إتحاف الاخصّا بفضائل المسجد الأقصى - أبوعبدالله محمد بن شهاب الدين المنهاجى السيوطى المتوفى سنة ٨٨٠ هـ - ١٩٨٢م الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢) الارشاد الى قواطع الأدلة - إمام الحرمين الجوينى - ط ١٩٥٠ الخانجى.

٣) اسرائيل والتلمود - إبراهيم خليل احمد - ط ١٩٨٣م الوعى العربى.

٤) الاسفار المقدسة - د/ على عبدالواحد وافى - نهضة مصر.

٥) أظهار الحق - رحمة الله بن خليل الهندى المتوفى ١٣٠٨ هـ - ط١٩٨٩م الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء - السعودية.

٦) إفحام اليهود - السموأل بن يحيى المغربى - المتوفى ٥٧٠ هـ ط السعودية ٤٠٧ هـ.

٧) الاقتصاد فى الاعتقاد - ابو حامد الغزالى المتوفى ٥٠٥ هـ مكتبة الجندى.

٨) بروتوكولات حكماء صهيون - دار التراث ١٩٧٧م.

٩) تاريخ بنى إسرائيل من اسفارهم - محمد عزة دروزة - نهضة

مصر ط ١٩٥٨م.

١٠) تاريخ القدس – عارف باشا العارف – مطبوعات البنك العربى.

١١) تفسير الفخر الرازى – فخر الدين الرازى – دار الفكر اولى ١٩٨١م.

١٢) تفسير القرآن العظيم – إسماعيل بن كثير – دار المعرفة بيروت – ١٤٠٠هـ.

١٣) التفسير الوسيط – د/ محمد سيد طنطاوى – أولى ١٩٧٧م.

١٤) الجامع لاحكام القرآن – ابوعبدالله محمد القرطبى.

١٥) الحملة الصليبية الأولى – جوناثان ريلى – الهيئة المصرية ١٩٩٣م.

١٦) دائرة المعارف – بطرس البستانى – دار المعرفة بيروت.

١٧) الديانات والعقائد – احمد عبدالغفور عطار – اولى ١٩٨١م مكة المكرمة.

١٨) رسالة من النبى إلى الأمة – د/ طه حبيشى – ط أولى ١٤٢١هـ.

١٩) روح المعانى – الألوسى البغدادى – دار التراث بالقاهرة.

٢٠) السيرة النبوية – ابومحمد عبدالملك بن هشام المتوفى ٢١٣ هـ ط ثالثة ١٩٧٨م.

٢١) شرح الاصول الخمسة – عبدالجبار بن احمد – ط اولى ١٩٦٥م.

٢٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى – احمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢ هـ دار المعرفة بيروت.

٢٣) الفصل فى الملل والاهواء والنحل – إبن حزم الظاهرى المتوفى ٤٥٦ هـ السلام العالمية.

٢٤) قاموس الكتاب المقدس – دار الثقافة بالقاهرة ط ١٢.

٢٥) القدس – عبدالحميد الكاتب – الهيئة المصرية للكتاب.

٢٦) القدس عربية اسلامية – د/ سيد فرج راشد – الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٢٧) قصة الحضارة – ول ديورانت – ط الدجوى ١٩٧٥م.

٢٨) القول السديد فى علم التوحيد – محمود ابو دقيقة – ط الازهر ١٩٩٥م.

٢٩) الكنز المرصود فى قواعد التلمود – دوهلنج – دار القلم دمشق اولى ١٩٨٧.

٣٠) محاسن التأويل – محمد جمال الدين القاسمى – اولى عيسي البابى الحلبى.

٣١) الملل والنحل – ابوالفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى المتوفى ٥٤٨ هـ الناشر عيسى البابى الحلبى.

٣٢) موسوعة مصر القديمة – سليم حسن – الهيئة المصرية للكتاب ٢٠٠٠م.

٣٣) اليهودية – د/ احمد شلبى – النهضة المصرية ط ١٩٧٨م وط ١٩٩٧م.

٣٤) اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى – جوستاف لوبون الناشر عيسى البابى الحلبى.

٣٥) اليهود وراء كل جريمة – وليم كار – الكتاب العربى بيروت ثانية ١٩٨٢م.

# الفهـرس

رقم الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٥٦٤١ لسنة ٢٠٠١م
مطبعة رشوان